المرأة الشيعيّة في لبنان

خصوصيّة الهويّة والكفاح المستمر





المرأة الشيعية في لبنان

خصوصية الهوية والكفاح المستمر

بحث: **راغدة غملوش**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

تنسيق أبحاث: **محمود حمادي**

مراجعة وتوثيق: **عباس هدلا**

إشراف عام: **مونيكا بورغمان، علي منصور**





A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فيَ لبنان

مـن بـاب حفـظ الذاكـرة اللبنانيـة، باشـرت أمـم للتوثيـق والأبحـاث، من بـاب فهـم الواقـع اللبناني بحالاتـه وشـجونه الآنيـة، الإبحـار فـي تاريـخ أمواجـه المتمثلـة بطوائفه، وقـراءة سـردية كل طائفة، مـن تأسيسـها إلـى مسـيرتها فـي التاريـخ الزمنـي اللبنانـي، والتمعـن فـي إنجازاتهـا وإخفاقاتهـا، رؤيتهـا، جغرافيتهـا، ديموغرافيتهـا، أيديولوجيتهـا، وتاريـخ وقائعهـا، مـن خـلال مـا تيسـر مـن مصـادر مفتوحـة، تُظهـر وجهَهـا بمختلـف تعابيـره بطريقـة متجـردة بعيدة عـن الغلـو أو التفخيم.

لعـل الدخـول فـي هـذه السـرديات يسـاهم فـي معرفـة وقائـع الأمـور ويعطـي فكـرة عـن الدوافع التـي أودَت فيمـا أودت إلـى الواقـع الحالـي، ومـن خـلال مـا سـينتج مـن هـذا المشـروع، يمكـن التعمـق بالرؤيـا التـي يمكـن السـير بهـا لبنـاء مسـتقبل جديـد لهـذا الوطـن، مبنـي علـى التعلـم والاتعـاظ مـن تجـارب الماضـي لبنـاء المسـتقبل المشـرق، ومعالجـة الواقـع الحالـي بكوارثـه ومآسـيه...

سـيرًا علـى خطـى مشـاريع أخـرى تجمـع بيـن همـوم «الماضـي» وإلحاحـات «الحاضـر»، يسـعى مشـروع «تواريـخُ مُتَقاطِعَـة - حِصّـة الشـيعة منهـا فـي لبنـان»، الـذي تنفـذه أمـم إلـى التوقـف عنـد مسـألة «تاريـخ الطوائـف» بوصفهـا شـأنًا يحكـم علـى علاقـات اللبنانييـن بعضهـم ببعـض مقـدار مـا يحكـم علـى مـا بينهـم وبيـن «آخريـن».



بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org



الفهرس

الفصل الثالث: المرأة الشِّيعيَّة من الحرب الأهليَّة إلى اليوم

الفصل الرابع: المرأة الشِّيعيَّة في قوانين الأحوال الشخصيَّة

مقدمة

عبـرَ التاريـخ، شـهدتِ التجمعـاتُ البشـريَّةُ تغيـراتٍ وتطـوراتٍ عـدة طالـتْ مخـتلف مَجالاتها الاقـتصاديَّة والاجتماعيَّـة والسياسـيَّة والثقافيَّـة. وهكـذا كان الحـال بالنسـبة للمجتمعـاتِ المتـنوعة فـي الجغرافيـا اللبنانيَّـة الحاليَّـة، ومنهـا الشِّـيعيَّة، والـذي انعـكسَ علـى جميـع أفرادهـا، وخصوصًـا النسـاء. حيـث نجـدُ أنَّ التـبدل فـي واقـعِ المـرأة الشِّـيعيَّة عبـر الزمـن قـد تـركَ بَصماتِـه علـى كل مـا يتعلـقُ بنشـاطاتِها وأدوارهـا المتعـددة فـي معظـم المجـالات المذكـورة، وآثـاره البـارزة بخصـوص النظـرة الكُلِّيَّـة تجاههـا انطلاقًـا مـن المنظومـات المختلفـة.

فـي جُـلِّ الفتـرات التاريخيَّـة، كانـت المـرأةُ الشِّـيعيَّةُ اللبنانيَّـة، كباقـي النسـاء، تُـناطُ أدوارُهـا بالشـؤون الرِّعائيَّـة الأُسَـريَّة والإنتاجيَّـة المَحـدودة، وهـي مُلحَـقة بالرجـلِ بشـكلٍ عـام، فلـم يَذكـرِ التاريـخُ إلا شـخصياتٍ نسـائيَّة شـيعيَّة محـدودة تمايـزتْ بـأدوارٍ خاصـة.

اسـتمرَّ الأمـرُ علـى هـذا المنـوال حتـى نهايـاتِ الحقـبة العُثمانيَّـة والتحديثـاتِ التـي سـبقَت ذلـك فـي السلطـنة، حيـث نالَـت النسـاءُ الشـيعياتُ منهـا النصيـبَ اليسـير. ثـمَّ كانـت مرحلةُ الانـتداب الفرنسـي علـى لبنـان، والتـي حصـل فيهـا قِسـطٌ وافـرٌ مـن النشـاطِ الأدبـي الـذي

خَلَّـفَ نـتائجَه البـارزة علـى المـرأةِ الشِّـيعيَّة ودفعَهـا قُدمًـا لتمضـي تِـباعًا فـي خطـواتٍ متسـارعة نحـو مختلـف الميادين: التعليميَّـة والاجـتماعيَّة والأدبـيَّة والثقافيَّـة والاقتصاديَّـة وغيرهـا، لتتعـدَّى ذلـك لاحقًـا فتـنخرط بشـكلٍ مقبـولٍ فـي المجـالاتِ السياسـيَّة أيضًـا، سـواء علـى صعيـد النشـاطات أو الانـتماءات الحزبيَّـة، ثـمَّ تعـزَّز ذلـك مِـن مرحلـة الحـرب الأهليَّـة إلـى اليـوم.

مـع تَسـارُعِ تَسيِـيس الطائفـةِ الشِّـيعيَّة الـذي بدأ مـن مطلع السـتينيات فـي القـرن الماضـي وبلـغَ مَـداه الواسـع انطلاقًـا مـن الثمانينيـات إلـى وقتـنا الراهـن، خصوصًـا فـي ظـل «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه» ـ كان مـن الطبيعـي أنْ يَحفـرَ هـذا التسيِـيسُ المهيمـنُ بصماتـه الجَليَّـة علـى واقـع المـرأة بشـكلٍ عـام، مُنعكسًـا علـى شـكلِها وسـلوكها وثقافـتها، وأدوارهـا المختلفـة التـي بَقِـيَ الجانـبُ السياسـي والوظيفـي الرسـمي منهـا مُتواضِعًـا لاعتبـاراتٍ عديـدة، خلافًـا لذلـك الشـعبي حيـث كان الحضـورُ النسـائي الشـيعي فيـه قويًـا، سـواء حزبـيًّا أو مدنـيًّا.

أدَّى التغيـر والتطـور الطـارئ علـى المشـهد العـام فـي لبنـان، الشـيعي منـه خصوصًـا ومـا يتصـل بالنسـاء فـي إطـاره، إلـى انعكاسـاتٍ علـى مسـائل الأحـوال الشـخصيَّة؛ وذلـك بسـبب عـدم مواكـبة القوانيـن لتَـطور العصـر. ممـا أدَّى إلـى إجحـافٍ بحَـقِّ الشـيعيات، استَـتـبعها انـتفاضاتٍ ضـد هـذا الإجحـاف، بنشـاطاتٍ فرديَّـة أو مـن خـلال جمعيـات. ولأجـل كل مـا ذُكِـر، كان هـذا البحـثُ.

وقـد اخـترنا هـذا الموضـوع لـنُدرة الجهـود المبذولـة فـي مجالـه، والتـي يُركِّـز معظمُهـا علـى جوانـبَ مـا بعَيـنِها فـي تاريـخ المـرأة الشِّـيعيَّة، أو يتطـرق إليهـا ضمـن النسـاء اللبنانيـات عمومًـا. وتكمـنُ أهميتـه فـي أنـه يُسـلِّط الضـوءَ علـى تاريـخ المـرأة الشِّـيعيَّة مـن منظـارٍ واسـع يُظهِـر تَـبدُّل أحوالِهـا فـي مختلـف الحقـولِ الاجتماعيَّـة،

الدينيَّـة، السياسـيَّة، الاقتصاديَّـة. وهدفُنـا تكويـن أقـرب صـورةٍ مُمكنـة لواقـعِ المـرأة الشِّـيعيَّة اللبنانيَّـة التاريخـي المتغيـر والمتطـور وصـولًا إلـى اليـوم.

قسَّـمنا العمـلَ إلـى مقدمـةٍ وأربعـةِ فصـولٍ وخاتمـة. تناولنـا فـي أوَّلهـا المـرأة الشِّـيعيَّة تاريخـيًّا وصـولًا إلـى مرحلـة الانـتداب الفرنسـي فـي عشـرينيات القـرن الماضـي. وعرَضنـا فـي الثانـي حياتَهـا بعـد ذلـك حتـى الحـرب الأهليَّـة اللبنانيَّـة عـام ١٩٧٥. أكمـلَ الثالـثُ المسـارَ الزمنـيَّ حتـى لحظـةِ إعـداد هـذه الورقـة. أمّـا الفصـل الأخيـر فعـرَّج علـى قوانيـن الأحـوال الشـخصيَّة.

وعـن منهجيَّـة البحـث، فقـد ركَّـز بشَـكله الأوسـع علـى المنهـج التاريخـي الـذي يَعتمـدُ جمـعَ البيانـات بشـأنِ الماضـي، وعرضَهـا ودراسـةَ تطورهـا عبـر الحقـبات. كذلـك لجأنـا إلـى النهـج الوصفـي التحليلـي الـذي أوصلَنـا إلـى إسـهاماتِ الشـيعيات فـي واقعهـن.

فيمـا يتعلـق بالإطـار الزمانـي، فهـذا العمـلُ تـناولَ المرحلـةَ التاريخيَّـة الممتـدة مـن نشـأة التشـيُّعِ حتـى الحاضـر. ولكـن بمـا أنَّ الواقـعَ العـام للمـرأة الشِّـيعيَّة حتـى أواخـر الحكـم العثمانـي كان ثابتًـا بحسـب مـا لدينـا مـن معلومـات، كان التركيـزُ علـى الانطـلاق مـن ذلـك الحيـن. أمّـا النطـاق المَكانـي، فشـمل الجغرافيـا التـي تواجَـد فيهـا الشـيعةُ تاريخـيًّا حتـى اليـوم ضمـن الجمهوريَّـة اللبنانيَّـة الحاليَّـة، مـع التركيـزِ علـى الجنـوب والبقـاع وجبـل لبنـان.

بالنسـبة إلـى أدوات البحـث، فقـد اعتمَدنـا مراجِـعَ مـن الكتـب، الصحـف، الدوريـات ومواقـع الإنـترنت.

الفصل الأول

المرأة الشِّيعيَّة قبل الانـتِـداب

١) دور المرأة التاريخي الرِّعائي والإنـتاجي: رَبَّـة المنزل والمُزارعة

فـي العـادة تضطلِـعُ عناصـرُ عديـدة بـدورٍ كبيـرٍ فـي تحديـدِ نطـاق دور المـرأة وموقعِهـا فـي المجتمـع، منهـا مـا هـو مرتبـطٌ بالعـادات والتقاليـد، وآخـر متصـلٌ بالواقـع السياسـي والاقـتصادي العـام، وبعـضٌ هـو ثمـرة الجانـب الدينـيِّ الـذي يُظـلِّل البيئـةَ الاجتماعيَّـة.

وفـي وصـفِ مسـعود ضاهـر للمـرأة اللبنانيَّـة، المسـلمة والمسـيحيَّة، حتـى الربـع الأول مـن القـرن العشـرين، أنَّ «[...] نظـرةَ المجتمـع السـائدة آنـذاك أنَّهـا مـا خُلقَـتْ إلا لإنجـاب الأطفـال وتربيتهـم، حتـى أنَّ بعـض العائـلات اللبنانيَّـة كانـت تَتشـددُ فـي إغـلاق أبـواب الحيـاة أمّـام المـرأة بحيـث لا تغـادرُ بيتَهـا إلا إلـى القبـر "المـرأة لا تخـرج مـن الخـدر إلا إلـى القبـر"».[١] والنسـاء كُـنَّ يَقـترِنَّ فـي سـنٍّ مُبكـرة، فـي الرابعـة عشـرة أحيانًـا، «وكان الـزواج يتوقـفُ بالدرجـة الأولـى علـى مشـيئة الأب [الـذي كان يحـرصُ علـى اختيـار فتـاةٍ لابنـه متينـة البُنيـان، تامـة الصحـة، ومـن عائلـة تمتـازُ بكثـرة الإنجـاب] وكانـت نسـبةُ الوفيـات بيـن الأمهـات خـلال أول وضْـعٍ كبيـرة جـدًّا، كذلـك الأطفـال دون السَّـنة. ويفسِّـر ذلـك انعـدام الوقايـة الصحيَّـة التـام [...]».[٢]

افـتقدتِ المـرأةُ الحمايـةَ بحيـث كانـت الأعـرافُ والتقاليـد تـتقدَّم علـى كُلِّ مـا عداهـا، ففـي حـال الاعتقـاد بـأنَّ إحـدى الفتيـات غُـرِّرَ بهـا، أو اتهـام امـرأةٍ بالخيانـة الزوجيَّـة، كانـت العـاداتُ تُطـبَّق بـكل صَرامتهـا، وتصلُ بأحكامهـا إلـى القتـل، مـع تأييـدٍ عـامٍّ وعلنـي لجميـع أفـراد العائلـة والمُواليـن لهـا، وتَغافُـلِ السُّـلطات عـن الاقتصـاص مـن مرتكبـي «جرائـم الشـرف[I] وغسـل العـار».[٣]

لـم تكـن المـرأةُ عمومًـا «تتولـى شـؤون المنـزل فقـط، فهـو أقـل تجهيـزًا عنـد القرويِّـين منـه عنـد سـكان المـدن، بـل كانـت كذلـك تُقاسِـمُ زوجَهـا الكثيـر مـن أعمـال الحقـول. فالفَلاحـةُ كانـت تـتحملُ بالفعـل حيـاةً شـاقةً خاصـة فـي مناطـق الهرمـل وعـكار بحيـث يبـدو عليهـا الهـرَم وهـي فـي سـن الأربعيـن».[٤] كمـا شـاعَ التطريـزُ كأحـد المهـارات المفروضـة نمطـيًّا علـى النسـاء، «فـكل فتـاة عليهـا أنْ تجيـدَه بـدل القـراءة والكتابـة [...]».[٥]

وذكـر الباحـثُ أحمـد سـويدان فـي دراسـةٍ حـول شـيعة جبيـل وكسـروان أنَّ «بعـض النسـاء كُـنَّ لا يخرجـن أبـدًا مـن بيوتهـن [...] بعـضُ العائـلات المُحافظـة لـم تكـن تسـمح للمـرأة أنْ تخـرج إلا مرتيـن: بمناسـبة الأعـراس عنـد زيـارة بيـت الزوجيَّـة، وللتهنئـة عندمـا يتـم الـزواج. والمـرأةُ المُحجَّبـة احترامًـا لوقارهـا لا تـزور سـوى أقاربهـا».[٦] وفيمـا بعـد، حتـى الحـرب العالميَّـة الأولـى بيـن عامَـي ١٩١٤ و١٩١٨، كانـت النسـاء «يخرجـن مـن منازلهـن بهـدف مسـاعدة أزواجهـن فـي أعمـال الحقـل». وعملـتْ بعـضُ الفتـيات

(I) تُعرَّفُ جريمة «الشرف» على أنَّها جريمة عنف قائمة على النوع الاجتماعي، يرتكبها شخص أو أكثر من ذكور العائلة، تتحفظُ النسويات على تعبير «شرف» لـتَبرير تعنيف النساء وقتلهن، ويُفضِّلن الحديث عن قتل النساء.

كخادمـاتٍ عنـد آل حمـادة،[I] و«قـد يختـار شـيخُ الحماديَّـة أزواجًـا لهـؤلاء الفتيـات، ويمكـن أنْ يكـونَ مـن مخدوميـه أيضًـا».[٧] فـي جبـل عامـل حيـث سـادتْ زراعـةُ التبـغ وعَـوَّلَ عليهـا السـكانُ كثيـرًا فـي اقتصادهـم، فإنَّهـا قامـتْ علـى كاهـل النسـاء فـي المقـام الأول فـي غالبيَّـة مراحلهـا.[٨]

إذًا، لـم يكـن الحـال مختلفًـا فـي معظـم مناطـق الشيعة حيث كانـت النسـاء مسـؤولاتٍ عـن النشـاطات المنزليَّـة، وبينهـا الحياكـة والخَبـز ورَعـي الماشـية وحَلـب القطعـان، إلـى الأعمـال الزراعيَّـة.[٩]

٢) شـخصياتٌ نسائيَّة تاريخيَّة

ولأنَّ أدوارهـنَّ كانـت محصـورةً فـي الإطـار المنزلـي ومـا يحيـطُ بـه مـن اقتصـادٍ أُسَـري، لـم تبـرُز مـن النسـاء الشـيعيات عبـر التاريـخ أسـماءٌ كثيـرة لعبـت أدوارًا سياسـيَّة أو ثقافيَّـة واجتماعيَّـة. فقـد كُـنَّ «شـبه غائبـات عـن كتـب السـيَر؛ فـلا يُذكَـرون [كـذا فـي الأصـل] إلا إنْ كُـنَّ مـن بنـات عالِـمٍ مشـهور ـ مـا يعنـي أنَّ الأبَ هـو الـذي يُذكَـر فعـلًا عبـر ابنتـه. ونـادرًا مـا يُذكـرنَ بأسـمائهن، بـل يُقـال: "كريمـة الشـيخ..." وقـد يَـردُ ذكـرُ أُمِّ العالِـم المقصـود فـي بعـض الأحيـان، وذلـك لإظهـار حَسَـنات نسـبه، فيُـنوّه بأنَّهـا مـن الأشـراف [...] ولا سـيما إنْ لـم يكـن أبـوه منهـم [...] وفـي حـالاتٍ أخـرى تُذكَـر زوجــتُه بهـدف التأكيـد علـى مزايـا العالِـم المُترجَـم لـه [...] بواسـطة إظهـار حسَـنات زواجـه باختيـاره ابنـة شـيخه، علـى سـبيل المثـال. وعلـى الرغـم مِـن أنَّ النسـاء

(I) اعتمدتهم السَّلطنة ملتزمي جباية للضرائب في مناطق لبنان الشمالي الحالي. انتهى حُكمهم بعد معركة القلمون عام ١٧٧١.

يَـرِدُ ذكرُهـن فـي كُتـب السِّـيَر علـى هـذا النحـو، فـلا نعـرفُ أسـماءهن ويَــبقين غيـر مرئيـاتٍ [...] فـي معظـم الأحيـان غائبـات فـي التراجـم، وكذلـك فإنَّهـن أقـل حضـورًا فـي وثائـق أنسـاب الأسَـر».(١٠)

ومـن النسـاء اللواتـي تُرجِـم لهـن، ابنـة الشـهيد الأول العاملـي محمـد بـن مكـي الجزينـي[I] (توفـي عـام ١٣٨٤) أم الحسـن فاطمـة المدعـوة بسِـت المشـايخ، «كانـت عالمـةً فاضلـة فقيهـة [...] تَـروي عـن أبيهـا وعـن ابـن معيـة شـيخه [...]»، وأمـرَ والدُهـا النسـاء بالاقــتداء بهـا وسـؤالها فـي المسـائل الفقهيَّـة. كذلـك زوجتـه أم علـي التـي كانـت «فاضلـة تقيَّـة فقيهـة عابـدة»، وأوصـى النسـوةُ بالرجـوع إليهـا أيضًـا.(١١) ومثلهمـا الشـيخة بنـت الشـيخ علـي المنشـار العاملـي (توفـي عـام ١٥٧٦)، زوجــة الشــيخ البهائــي (توفــي عــام ١٦٢١)، وهــي فقيهــة، درَّسـتِ الفقـهَ والحديـث وورثـتْ مـن أبيهـا أربعـة آلاف مجلـدٍ مـن الكتــب و«كانــت وافـرة العلـم».(١٢) ولا يذكـرُ المصـدرُ اسـمَها، وكأنَّ هويتهـا اقتصـرَت علـى الرجـل الـذي انتسـبَتْ إليـه، أبًـا ثـمَّ زوجًـا.

٣) بدايات تَحــرُّر المرأة من دورها التـقليدي

بــدأتِ الطروحــاتُ المرتبطــةُ بالتحــرِّر مــن النمـطِ التقليـدي، ومنهـا قضيَّـة المـرأة، تأخـذ حَـيِّزًا مـن النقـاشِ مـع مفكـري عصـرِ النهضـة فـي مطلـعِ النصـف الثانـي مـن القـرن التاسـع عشـر، بعـد أنْ كانـت مُغيبـةً ومـن المُحرَّمـات.(١٣) فـ«تَحـرُّر المـرأة كان مـن المسـائل التـي لـم يُدافِع عنهـا رجـال الديـن [...]، بـل علـى العكـس [...]، اتخـذوا منهـا مواقـفَ

(I) الشهيد الأول: محمد بن مكي العاملي الجزيني، من كبار فقهاء الشيعة خلال القرن الرابع عشر، زار الحلة وكربلاء وبغداد ومكة والمدينة المنورة والشام والقدس.

محافظة جدًّا [...] ولا سيما فيما يتعلق بمبادئ السلوك الجنسي. وهذا ما كان من أمر محسن الأمين مثلًا،(I) إذ كان يُظهِر انفتاحًا فكريًّا في حالاتٍ معينة، إلا أنَّه قد فرضَ الانفصال بين الجنسين في إقامة شعائر الدين».(١٤)

كان من «الطبيعي أنْ تصلَ الطروحاتُ الجديدة بصدَدِ تحرير المرأة إلى جبل عامل بنُخبِها المثقفة الناشئة الذين اطَّلعوا مثلًا على أفكار "أحمد فارس الشدياق"(II) حول تَعلُّم المرأة من خلال جريدته الجوانب، وعلى كتابات قاسم أمين(III) حول تَحرُّر المرأة وتطورها الاجتماعي والثقافي الذي "تناولَ في كتاب تحرير المرأة مسائلَ الحجاب وانشغال المرأة بالشؤون العامة، وتعدد الزوجات، والتربية"».(١٥) وتأثروا كذلك بمؤلفاتِ بعض المثقفين العراقيِّين النهضويَّة من أمثال هبة الدين الشهرستاني(IV) من خلال مجلته «العلم» التي كانت تصل أعدادُها إلى جبل عامل، وكتابات محمد باقر الشبيبي(V) في مجلة العرفان(VI) عن المرأة الفرنسيَّة عام

(I) من علماء الشيعة البارزين، لبناني من شقراء من قرى جبل عامل، تعددَتْ إنجازاتُه في مجالات شتى، ألَّف العديد من الكتب، انتقل إلى دمشق مرجعًا للشيعة فيها وسكنَ في دخلة الشرفاء في الشارع والمحلة التي حملت اسمه فيما بعد، حي الأمين. نهضَ فكريًّا بالشيعة من خلال كتاباته المتنوعة لاسِيَّما سِفره **أعيان الشيعة**، واهتم بإنشاء المدارس العصريَّة، كان له دور ومشاركة فاعلة في الثورة السوريَّة الكبرى عام ١٩٢٥.

(II) وُلد عام .١٨٠٤ صحافي لبناني كان يُصدر صحيفة «الجوائب» في اسطنبول من ألمع الرَّحالة العرب الذين سافروا إلى أوروبا خلال القرن التاسع عشر. لُغوي ومترجم ومثقف بارز. توفي عام ١٨٨٧.

(III) وُلد عام ١٨٦٣، وُصف بأنَّه من أنصار الحركة النسائيَّة في مصر. توفي في القاهرة عام ١٩٠٨.

(IV) محمد علي بن حسين بن محسن بن مرتضى الحسيني المعروف بهبة الدين الشهرستاني: وُلد عام ١٨٨٤. باحث من أعيان الشيعة الإماميَّة في العراق قضى حياته في العراق ومصر. عالم ومجتهد، ومفسر للقرآن. توفي عام ١٩٦٧.

(V) شاعر عراقي من رجال ثورة العشرين. أصدر جريدة الفرات الأسبوعيَّة الناطقة باسم الثورة.

(VI) مجلة علميَّة أدبيَّة أخلاقيَّة اجتماعيَّة، أصدرها الشيخ أحمد عارف الزين في صيدا. وظهر العدد الأول في ٥ شباط ١٩٠٩، واحتجبت عام ١٩٩٦ بعد ٧٨ عامًا من الصدور المتواصل.

١٩١٤. فقد دعا أحمد رضا[I] عام ١٩١٠ في مقالاته في «العرفان» إلى «الأعمال الأخلاقيَّة من قِبل المرأة والرجل في وقتٍ واحد، فعلى الرجل تقويم أخطاء المرأة ودعوتها إلى إصلاح ما اعوَجّ، وعلى المرأة مراقبة ممارسة الرجل وتقويم أخطاء كلِّ عملٍ من أعماله، وتسديد عثراته، واستنكار رذائله، وأنْ يكونَ ذلك كله في جو التربية القويمة والعلم الصحيح والأخلاق الفاضلة».[١٦]

كما أطلقَ الشيخُ أحمد عارف الزين[II] نداءً لإنشاء مدرسةٍ للبنات حتى يَستطِعن لاحقًا تَلقين أولادهنَّ حُسن السلوك. كما دعا إلى الاهتمام بالفتيات وتربيتهن وتعليمهن، و«تحسين مقام المرأة في الهيئة الاجتماعيَّة وإعلاءِ مركزها من طريق العلم الصحيح والتربية العالية».[١٧] وكان يرى أنَّه «عبثًا نحاولُ إصلاحَ التربية ما لم تكُن مبنيَّةً على ذلك الأساسِ المتين والرُّكنِ الركين. فإلى



الجزء الثامن ٨٤١ المجلد الخامس عشر

العرفان

شوال ١٣٤٦ | نيسان ١٩٢٨

المرأة ووظيفتها الاجتماعية

كثر حديث الناس هذه الآونة عن المرأة واصبح التحدث بشأنها يستغرق سمرهم، وهذا يدل على العناية بها، والاهتمام بتعيين مركزها في الهيئة الاجتماعية. والرجل من القديم يستطيب حديث النساء ويصبو للتغزل بهن وقد قال الشاعر في بعضهن

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجنِ قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يملل وان هي اوجزت ودّ المحدث أنها لم توجز

وكيف لا يصبو الرجل للمرأة وهي نصف العالم وشريكة الرجل في حياته وجالبة الأولاد والاصهار له ومؤنسته في وحشته وانفراده ومدبرة امور بيته وشؤون منزله. ومتى احتقر الرجل المرأة منذ خلق الله الرجل والمرأة الا اذا كان في غاية من الجهل والانحطاط فعلام تلك الضجة، وحتى م هاتيك الصيحة، وهل لم يبق من شؤوننا الاجتماعية مايحسن معالجته ويجمل الخوض فيه، سوى امر الحجاب والسفور ؟! وإذا عدوا الحجاب ضغطا واستعبادا، والسفور حرية ونورا ورشادا، فقد رأينا من المحجبات وهن في خدورهن من هن اكثر رفاهية وانعم بالا واحسن حالا من كثيرات من السافرات فالمسألة ليست مسألة حجاب وسفور بل مسألة علم وجهل، عفاف وتهتك، صيانة وعهر، تقيد واباحة، ولماذا يدخلون الدين في كل امر من الامور وهذه قضية من القضايا العامة التي لا دخل للدين بها[١]

(١) لأن آية الحجاب لم يثبت منها ثبوتا جازما عدم حل كشف الوجه الشرعي الا مع خوف الريبة ومع خوفها لا يحسن آنئذ في الرجل الوسيم كشف وجهه لئلا تفتن به النساء وهذا يوجب العسر والحرج (ما جعل عليكم في الدين من حرج) وكان الامام علي عليه السلام يسلم على العجوز ولا يسلم على الشابة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان افتتن في صوت الشابة واذا كان هناك وجه معقول لستر الشابة وجهها حذرا من وقوع الريبة فما وجه ستر العجائز والقبيحات وجوههن ومن مرآهن يستعاذ بالله من الشيطان الرجيم

الجزء الثامن ١٠٦ المجلد الخامس عشر

مقالة «المرأة ووظيفتها الاجتماعية»
بقلم أحمد عارف الزين

(I) له أهميَّة كبيرة في أوساط الفكر العاملي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ عُدَّ أحد أقطاب الحركة الفكريَّة آنذاك، لما امتازت به طروحاته التي عُرِفَتْ من خلال كتاباته المتنوعة والمتطورة فضلًا عن كونه قد تميز عن غيره بفكره المتنوع سياسيًّا وإصلاحيًّا وتربويًّا وتعليميًّا وأخلاقيًّا.

(II) كاتب وصحافي لبناني، ولدَ عام ١٨٨٤ في شحور إحدى قرى قضاء صور بجنوب لبنان. توفي عام ١٩٦٠ في إيران. أصدر مجلة «العرفان» الشهيرة.

تعليـم المـرأة وإلـى إعـداد الأم لتلـك التربيـة العاليـة».[١٨] وشـكَّلت مجلتُـه «العرفـان» منبـرًا دائمًـا لمُناصـرة تعليـم البنـات والنسـاء: «عليهـن اكتسـاب المعـارف فـي الديـن وفـي بعـض المجـالات مـن تربيـةٍ وصحـة وعنايـةٍ طبيَّـة وفنـون جميلـة [...] وتدبيـر المنـزل علـى الأخـصّ». وعليـه، كان تعليمُهـن ليـس غايـةً فـي ذاتـه خاصـةً بمصلحتهـن، بـل ليكُـنَّ ربـاتِ بيـوت وزوجـات ووالـداتٍ صالحـات للمؤمنيـن، وأنَّـه يجـب «تربيـة البنـات تربيـة صحيحـة ليكُـنَّ أمهـاتٍ فـي المسـتقبل يُحْسِـنَّ تربيـة أولادهـن».[١٩] بذلـك لـم تَخـرجْ تلـك الدعـواتُ عـن نطـاق دورِ المـرأةِ الأُسَـري والرعائـي. فعلـى سـبيل المثـال لـم تكـن حريَّـة النسـاء فـي اختيـار لباسـهن مطروحـةً، إذ كانـت كتابـات الزيـن النهضـوي تأخـذ موقفًـا متشـددًا بخصـوصٍ خلـع الحجـاب فاعتبـره تفريطًـا مذمومًـا؛[٢٠] وكذلـك الحـال بخصـوص أدوار النسـوة الوظيفيَّـة والسياسـيَّة.

٤) أديـبات شيعيات من رَحِمِ النهضة

فـي ظـلِّ هـذا المنـاخ النهضـوي ظهـرَتْ بعـضُ الشـخصيات النسـائيَّة الرائـدة، بينهـا الأديبـة منـى[I] (توفيـت عـام ١٨٩٨) مـن بنـت جبيـل، و«كان لهـا فـي نقـدِ الشـعر خبـرةٌ حسـنة وفـي معرفـة النجـوم ومبـادئ علـم الهيئـة حالـة مقبولـة، وكانـت تجالـس الأدبـاء وتُسـاجِل الشـعراء [...]».[٢١]

وعـددَتِ «العرفـان» أسـماءَ شـاعرات، ومنهـن مَـن كُـنَّ مـن أُسَـرِ الزعمـاء. فاشـتهرتْ بنَظـمِ الشـعر فاطمـة (ولـدت عـام ١٨٤٠) وزينـب،

(I) شهرتُها غير معروفة.

وهما كريمتا أسعد بن الخليل بن ناصيف النصار،[I] مِن الزعامة الشِّيعيَّة من آل علي الصغير. وكان تدريسُ الفتيات من العائلات الإقطاعيَّة الشِّيعيَّة يتمُّ في المنزل. تلقَّتْ فاطمة جُملةَ المعارف على أيدي مجموعةِ مُعلمين في بيت العائلة.[٢٢] بدتْ عليها أماراتُ الذكاء والفِطنة، فحفظَت القرآن ودرسَت تفاسيرَه والفقه لدى أشهر علماء الشيعة. تزوجَتْ من علي الأسعد الذي كان حاكمًا على بلاد البشارة وقلعة تبنين. ولما وجدَها تتحلَّى بالذكاء والحَصافة أشركَها معه في الإدارة، وكانت تُحادِث الناس من وراء حجاب،[٢٣] وجعلت في دارِها محلاً مُخصصًا لتربية الأيتام وأولاد السبيل واشتهرَت بفعل الخير وقصدَها المضطرون.[٢٤] أمّا زينب «فما أنْ تعلمتِ العلومَ البسيطة حتى نظمت الشعرَ الجَيِّد» ونشرتْ لها «العرفان» بعض المراسلات الشعريَّة لولدِها في المدرسة. أمّا باقي شعرها فلم يُطبع منه سوى جزء بسيط.[٢٥]

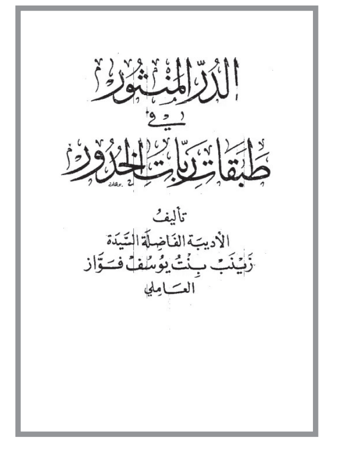
كانت فاطمة النصار الأسعد ربَّتْ في بيتها فتاةً من طبقةٍ أدنى اسمها زينب فواز (١٨٤٥-١٩١٤)، ولقَّنَتْها الشعر، فأظهرتْ موهبةً وكرَّستْ نفسَها للكتابة وأرادت نشر أعمالها، فتركت جبل عامل وهاجرت إلى القاهرة.[٢٦]

لم تكن زينب فواز ظاهرةً نسائيَّة عاديَّة أفرزَها مجتمعُ جبل عامل المتطور، بل شكَّلت حالةً استثنائيَّة. كانت مصر منطلقًا لنشاطها الأدبي حيث انتبهَ حسن حسني باشا، صاحب مجلة «النيل»، إلى موهبتها فدرَّسها بنفسه الصرف والبيان والعروض،

(I) شيخ مشايخ جبل عامل، وُلد عام ١٧١٣. حاول إقامة تحالفاتٍ قويَّة متنوعة لمواجهة العثمانيين، أهمها مع ظاهر العمر، أحد حكام فلسطين. قُتل في معركة يارون في مواجهة العثمانيين عام ١٧٨١.



زينب فوَّاز



الدر المنثور
في
طبقات ربات الخدور
تأليف
الأديبة الفاضلة السيدة
زينب بنت يوسف فواز
العاملي

غلاف كتاب «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» لزينب فواز

بعدما كانت تلقَّتْ علومَها الابتدائيَّة على يَد محمد شبلي، وأخذت الإنشاءَ والنحو عن مُحي الدين النبهاني، وتمكَّنتْ من كل ما تقدَّم؛ فتمَّت بذلك ولادتُها الأدبيَّة ونبغت، وغدَت شاعرةً وناثرة وخطيبة وعُنيت بشؤون النساء.[٢٧] نشرَت في صحف ومجلات، كـ«لسان الحال»، «المؤيد»، «الاتحاد»، «النيل»، «المصري»، «الأستاذ»، «البستان»، «الفن»، «المهندس»، «فرصة الأوقات»، «الأهالي»، «أنيس الجليس»، «رائد النيل»، «الشام» و«المنار». تفرَّع إنتاجُها وطرَق الأدب الاجتماعي ومُساجلاتٍ حول أوضاع المرأة، فن المسرح، الترجمة والشعر. امتاز أسلوبُها في المقالات بالبساطة لأنَّه مُوجَّهٌ إلى العامة. لها مسرحيَّة «الهوى والوفاء» عام ١٨٩٣، «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» عام ١٨٩٥، «حسن العواقب» عام ١٨٩٩، «الرسائل الزينبيَّة» عام ١٩٠٥، «رواية الملك كورش» عام ١٩٠٥،[٢٨] وغيرها.

لُقِّبَتْ دُرة المشرق، كما جاء على لسان يوسف أسعد داغر في كتابِه معجم الأسماء المستعارة، وكذلك «حجة النساء، والست المصونة، وصاحبة الذهن اللَّامع، ونادرة العصر، وغرة جبين

الدهـر، وغيرهـا مـن الألقـاب التـي تُظهـر مـا لهـذه العامِليَّـة مـن مكانـةٍ سـامقة فـي زمانهـا». ونافسـت قاسـم أميـن فـي دعوتـه إلـى تحريـر النسـاء، و«شـاركت زينـب الإمـام محمـد عبـده،(I) فـي الـرد علـى مزاعـم الفرنسـي غابرييـل هانوتـو،(II) وهجومـه علـى الديـن الإسـلامي».(٢٩)

دعـتْ إلـى تعليـم المـرأة بوصفِهـا ركنًـا أساسـيًّا فـي بنـاء المجتمـع، كمـا طالبـت بحقوقهـا السياسـيَّة.(٣٠) وهـو مـا حَـدَا بالشـيخ أحمـد عـارف الزيـن المحسـوب علـى رواد النهضـة إلـى اعتبـار مطالبِهـا تطرفًـا بخصـوص منـح المـرأة حقـوق الرجـل بأجمعِهـا بمـا فيهـا الوظائـف والمناصـب،(٣١) فـردَّ عليـه جرجـي أفنـدي نقـولا بـاز(III) أنَّـه «لـولا قصائـد حسـن حومانـي، وآثـار ذوات السـوار لمحمـد علـي حشيشـو وبعـض شـذرات سـواها لمـا خدمـت [العرفـان] المـرأة بشـيء يُذكـر، بـل أنَّهـا عارضـتْ زينـب فـواز فـي مطالبتهـا بحـق ابنـة جنسـها واعتبـرت إنصافهـا تَطرفًـا آخَذَتْهـا عليـه [...]»؛ الأمـر الـذي اسـتدعى مـن الزيـن إظهـار عنايـة مجلتـه بشـؤون المـرأة مـن خـلال عـرضٍ لمـا نشـرَته مـن كتابـاتٍ نسـائيَّة لدعـم النهضـة، موضحًـا أنَّ موقفـه مـن فـواز كان بخصـوص التوجـس مـن «تبـادل الوظيفـة بيـن المـرأة والرجـل فـإنَّ لـكل منهمـا شـأنًا وليـس اعتراضًـا علـى نهضـة المـرأة».(٣٢)

(I) وُلد عام ١٨٤٩. عالم دين وفقيه وقاض وكاتب مجدد إسلامي مصري، ومن دُعاة النهضة. توفي عام ١٩٠٥.

(II) وزير لخارجيَّة فرنسا، نشر مقالًا عما سَماه «خطر الإسلام» في صحيفة فرنسيَّة وأعادت نشره جريدة المؤيد.

(III) وُلد عام ١٨٨٢. أديب ومؤرخ وصحافي لبناني مساند لنهضة المرأة العربيَّة. توفي عام ١٩٥٩.

اعتبرتهـا الأديبـةُ اللبنانيَّـة إميلـي نصراللـه فـي موسـوعتها «نسـاء رائـدات» رائـدةً قبـل مـي زيـادة والمصريَّـة هـدى شـعراوي.[٣٣] وعـدَّ البعـضُ فـواز «النسـويَّةَ العربيَّـة الأكثـر راديكاليَّـة فـي القـرن التاسـع عشـر».[٣٤] وبذلـك كانـت فـي النظـرةِ إلـى حقـوق النسـاء والدفـاع عنهـا علامـةً فارقـة. فالإطـارُ العـام للطُروحـات المُناديـة بتوسـيع تلـك الحقـوق كان يـدور فـي فلـك رجـالٍ كمثـال مَـن مَـرُّوا معنـا وقِلـةٍ مـن النسـاء بعـد فـواز، بينهـن نظيـرة زيـن الديـن (١٩٠٨-١٩٧٦).[٣٥] فهـي «تجـرأتْ علـى الدخـول فـي مجـال الفقـه الإسـلامي المُحْـتكَر مـن قِبـل الرجـال. قدَّمـت قـراءةً تفسـيريَّةً جديـدة للقـرآن فيمـا يتعلـق بالآيـات التـي تتنـاولُ شـؤون المـرأة ومكانتهـا فـي الإسـلام [...] أصـدرت نظيـرة كتابَيْـن أولهمـا بعنـوان "السـفور والحجـاب" عـام ١٩٢٨ [...]. ثانيهمـا "الفتـاة والشـيوخ" [...] فانتـقدتْ رجـالَ الديـن قائلـةً إنَّهـم قدَّمـوا تفسـيراتٍ للآيـات القرآنيَّـة المتعلقـة بالنسـاء وجعلـوا منهـا قوانيـن مفروضـة علـى النسـاء دون استشـارتهن أو مشـاركتهن».[٣٦]

المراسلة والمناظرة ٤٦٩

المرأة والعرفان

كتب صديقنا الفاضل جرجي افندي نقولا بازفصلا في العدد السادس والعشرين من جريدة الاتفاق بعنوان (لعل لها عذرا) جاء في آخره ما نصه

(وتلك عرفان صيداء وفضل صاحبها معلوم لولا قصائد حسن حوماني وآثار ذوات السوار لمحمد علي حشيشو وبعض شذرات سواها لما خدمت المرأة بشيء يذكر بل أنها عارضت زينب فواز في مطالبتها بحق ابنة جنسها واعتبرت انصافها تطرفا آخذتها عليه سامحها الله ومع كل ما عوضت ذلك في مدة هذه الاثنتي عشرة سنة فإنها بالنسبة لما يرجى منها مقصرة)

عجبنا وايم الحق لما اتهمنا به صاحب الحسناء من التقصير في الأبحاث النسائية، والسعي في إنهاض المرأة الصيداوية ، مع أن العناية التي عنيت بها العرفان في شأن المرأة لم تعن بها مجلة رجالية وإليك الدليل

لم يخل المجلد الأول من ابحاث نسائية قليلة لكن اعددنا في المجلد الثاني بحثا خاصا في النساء وما يؤثر عنهن من الكلام البليغ سميناه (حديث عن القوارير)وهو الذي حمل المرحوم محمد علي حشيشو على تأليف آثار ذوات السوار لأنه رأى المادة غزيرة وكنا نترجم في معرض المشاهير بعض النابغات كأم علي تقية الصورية وكان يعرب محمد علي عن شهبال التركية ما تكتبه بها البرنسيس قدرية حسين المصرية بتوقيع (نيلوفر) وعنوانها ما الفضيلة ما الحقيقة ما الحب الخ كما كان يعرب المرحوم عبدو ابو جمرة عن الروسية شذرات كثيرة عن المرأة كالمرأة في انكلترا ولو رجع إلى ما قرظنا به النسائيات لباحثة البادية وغادة عمشيت لعفيفة كرم ونفحات الوردتين لابنتي الشرتوني لعرف كيف نشطنا النهضة النسائية . وفي المجلد الثالث نشر آثار ذوات السوار وشاعرات الأندلس والنساء الأميركيات والبحرية ونظر الأرمنيين في المرأة واهم ما نشر فيه الزوجة في الاسلام لأحد علماء العراق بين بها حقوق الزوجة المسلمة فكان لها صدىً هائل حتى قال لنا كامل بك الزاق وكان قائد الف في صيدا (بيكباشي) لقد فتحت علينا بابا لا يمكننا سده ونبهت نساءنا لأمور لا تعرفها بنشرك تلك المقالة ونشرنا في المجلد الخامس مقالة عنوانها المرأة في الاسلام وفي السادس المرأة بين الافراط والتفريط اوضحنا فيها من حقوق المرأة ما أعجب الكثيرين كما نشرنا النساء الشاعرات

مقالة «المرأة والعرفان»
بقلم أحمد عارف الزين

٥) تطور التعليم نهاية الحِقْـبة العثمانيَّة وتأثيره على الشيعيات

شـكَّل انتشـارُ التعليـم بشـكلٍ عـام بابًـا لدخـولٍ نسـبيٍّ أوسـع للمرأة في الحيـزِ العـام بعدمـا كانـت أدوارُهـا محصـورةً فـي الرعايـةِ والاقتصـاد


نظيرة زين الدين

المنزليَّـيْن، فـي ظلِّ نِسَـبِ أُميَّـةٍ مرتفعة، إذ كان النصيـبُ التعليمـي للمحظوظـات مقتصـرًا علـى الكتاتيـب(I) القرويَّـة التـي قامـت علـى تعليـم الحـدِّ الأدنـى مـن قبيـلِ القـراءةِ والكتابـة وحفـظ القـرآن والحسـاب. ونتيجـة الوضـع المُسـتجد، ظهـرَت مواهـبُ النسـاء المتمايـزات فـي مجـالاتٍ ضيقـة كالأدب مثـلًا، دون نطاقـاتٍ أخـرى. وذكـرتْ صابرينـا ميرفـان أنَّـه «كان فـي كل قريـة كُتـابٌ يقـوم عليـه شـيخٌ أو امـرأة تُسـمَّى الشـيخة أو المُـلا، وتُـدرَّس فيـه القـراءةُ والكتابـة وبعـضُ مبـادئ الحسـاب، وكان علـى المتعلِّـم أنْ يحفـظَ القـرآن غيبًـا علـى أنَّـه متـى اجتيـزَت هـذه المرحلـة، فـإنَّ طلـبَ العلـم كان يتـمُّ فـي عالـم الذكـور [...]».(٣٧)


زهرة الحر

استـفادتِ الفتيـاتُ الشـيعيات مـن الكتاتيـب، ففـي كُـتاب الشـيخ عبـد الله نعناعـة فـي جامـع صـور درَسـت الشـاعرة والأديبـة زهـرة الحـر (١٩١٧-٢٠٠٤). انتشـرَتِ الكتاتيـبُ النسـائيَّة، كمـا لـدى الشيخـتَين عفيفـة البلاغـي بيـن عامَـيّ ١٩١٠ و١٩٣٦؛ وأم قاسـم البغـدادي؛ وأم عبـاس الـرز. وعنـد

(I) مدارس هدفها بالدرجة الأولى تعليمُ الأولاد القراءة والكتابة بتدريسهم القرآن. الوصيُّ على كلٍّ منها شيخُ المحلَّة. وكان يرتادها أبناء الفلاحين والحرفيين الذين لم يكونوا بسنٍّ يسمح لهم بالعمل الزراعي والحرفي مع أهلهم.

الأخيرتيــن ابتــدأتِ الكتاتيــبُ عــام ١٩١٤ واســتمرتْ حتــى نهايــة الحـرب العالميَّـة الثانيـة عـام ١٩٤٥.(٣٨) وهنـا أيضًـا يُلاحـظ أنَّ الاسـمَ مرتبــطٌ بالابــن.

بينمـا فـي البقـاع لـم يتسـنَّ للمـرأة «الاطـلاع علـى أيٍّ مـن أمـور الديـن، لعـدم السـماح لهـا بالخـروج إلـى المسـجد أو تلقـي المعـارف الدينيَّـة فـي الكتاتيـب التـي كانـت تُـدرِّس القـرآن».(٣٩)

بالإضافـة إلـى الكتاتيـب، انتشـرتْ مـدارسُ الإنـاث علـى خلفيَّـةِ صـدور نظـام المعــارف العموميَّــة العثمانــي(I) لعــام ١٨٦٩ ضمــن موجــة التنظيمــات العثمانيَّــة.(II) وبيــن عامَــي ١٩٠٨ و١٩١٤، كان فــي كافــة قضـاء صـور ١٥ مدرسـة، ١٢ منهـا للذكـور وثـلاثٌ للإنـاث. وبلـغَ عـددُ الطالبـات فـي تلـك المـدارس ١٥٠. أمّـا النبطيَّـة فـي تلـك الحقبـة فـكان فيهـا مدرسـتان رسـميتان ابتدائيـتان، إحداهمـا للصِّبيان والأخـرى للبنات، وفيهـا مـا بيـن ٣٠ إلـى ٥٠ طالبـة.(٤٠) وفـي المـدارس الرشـديَّة التـي يلتحـق بهـا الطـلاب بعـد تجـاوز الابتدائيَّـة، لـم يكـن للبنـات أي أثـر.(٤١)

وأُقيمَـتْ مـدارسُ الإرسـاليات المسـيحيَّة فـي جبـل عامـل فـي النصـف الثانـي مـن القـرن التاسـع عشـر، وكانـت فـي المراكـز الكبـرى مثـل صيـدا، صـور، مرجعيـون، جزيـن، وكذلـك فـي القـرى المسـيحيَّة. فـكان لراهبـات القلـب الأقـدس مثـلًا فـي عيـن إبل ديـر، ولليسـوعيِّين رهبَـنة. وأسَّـس المرسـلون مـدارس للبنيـن والبنـات. أمّـا فـي بعلبـك فقامـت أولُ

(I) تعلق بإصلاح قطاع التعليم في الدولة العثمانيَّة، تكفلت الحكومة بتنظيم التعليم ومراقبته على ثلاثة مستويات هي: الابتدائي والثانوي والعالي، وعينت لذلك أساتذة في مدارس رسميَّة في أنحاء الدولة كانت تسمى الأميريَّة. لكن كان نصيب مدارس الإناث بشكل عام أقل من الذكور.

(II) مجموعة قوانين ونُظم بدأت الدولة العثمانيَّة إصدارها منذ عام ١٨٣٩ وتحديدًا في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) وحتى عام ١٩٠٩ في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)، وكان لها دور في تحريك عجلة التطوير في مختلف المجالات.

مدرسـةٍ للفتيـات عـام ١٨٨٢ لراهبـات القلبيـن الأقدسـين وتلَـتها عـام ١٨٨٥ المدرسـة الرُّشـديَّة للبنـات.(٤٢)

٦) لِـباس المرأة الشِّيعيَّة

بشـكلٍ عـام، كانـت عامـةُ النسـوة الشـيعيات خـلال هـذه الفتـرة كاشـفاتٍ لوجوههـن، غيـر مُتقـيِّدات بلبـاسٍ مُعيـن أو ألوانٍ مُحـددة، وكان الملبـسُ مرتبطًـا بالوظيفـة الاقتصاديَّـة والحياتيَّـة والاجتماعيَّـة. وذكـرَ الرحَّالـةُ والديبلوماسـيُّ البريطانـي لورانـس أوليفانت أنَّـه شـاهدَ أثنـاء مـروره فـي النبطيَّـة فـي الشـطرِ الثاني مـن القـرن التاسـع عشـر، فتيـاتٍ عنـد عيـن مـاء «يرتديـن التنانيـر ذات الألـوان الزاهيـة والتـي تُمثِّـل السِّـمةَ المُميـزة لحلَلِهـنَّ يمـلأنَ الجـرار، ولا يأبهـنَ بتغطيـة وجوههـنَّ الوسـيمة».(٤٣)


نساء قرويات في القرن التاسع عشر

وأفـادَ الباحـث حسـن نصراللـه(I) أنَّ المـرأةَ «كانـت ترتـدي [...] التنورة، أو الفسـطان [كـذا فـي الأصـل]، ثـمَّ السـروال النسـائي الـذي يتميـزُ بالكشـكش. وبعـض النسـوة يضعـن الإزرار (جمـع أزر)، وهـو مـا يلـفُّ الجسـمَ ويسـترُه [...] ومنـه اشـتُقَّ المئـزر أو (الـوزرة) تضعُـه المـرأة علـى وسـطها عنـد الطبـخ أو العمـل [...]. وترتـدي أحيانًـا العبـاءة المُطـرزة. أمّـا غطـاء الـرأس فمتعـددة [كـذا فـي الأصـل]: الحجـاب،

(I) تبديدًا لأيِّ التباس، الباحث حسن نصرالله هو غير الأمين العام لـ«حزب الله» السيّد حسن نصرالله.

الخمـار، البرقـع، القنـاع، النقـاب، اللثـام، الشـال، المنديـل، المـلاءة، الغطـاء، الحطاطـة، الشاشـيَّة، القمطـة، العصبـة، الشـملة، الفيشـة، الإيشـار، الطرحـة [...]».(٤٤)

أمّـا الباحـث أحمـد سـويدان فتطـرقَ إلـى لبـاسِ المـرأة الشِّـيعيَّة فـي كسـروان وبـلاد جبيـل حتـى القـرن الثامـن عشـر، فالنسـاء «ارتديـنَ الفسـاتين الطويلـة الفضفاضـة مـن الأقمشـة خياطـة باليـد. وعندمـا يخرجـن مـن بيوتهـن، كُنَّ يضعـن علـى رؤوسـهن المناديـل التـي تتدلـى علـى أجسـامهن».(٤٥)

خـلال أواخـر القـرن التاسـع عشـر وبدايـات القـرن العشـرين، لـم تخـرج النهضـةُ عـن النمـطِ العـام المسـيطر بخصـوصِ لبـاسِ المـرأة عامـة، وحجابهـا خاصـة، فـكان النمـطُ التقليـدي منـه سـائدًا فـي المجتمعـات الشِّـيعيَّة. فالشـيخ أحمـد عـارف الزيـن، وفـي معـرضِ رَدِّه علـى الربـط بيـن الحجـابِ والعلـم، كان مـن المؤيديـن بوضـوحٍ للحجـابِ، لكـن دون إفـراط، معتبـرًا أنَّـه «لا الحجـاب الكثيـف والتضيِـيق الشـديد بمحمـودٍ ولا السـفور المعيـب والتهتـك الشـائن بمَمـدوح».(٤٦)

الهوامش

(١) مسعود ضاهر، **تاريخ لبنان الاجتماعي**، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٧٤، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٢) مسعود ضاهر، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٣) مسعود ضاهر، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٤) مسعود ضاهر، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٥) حسن عباس نصرالله، **الحياة الاجتماعيَّة في بعلبك ـ تراث مدينة وثقافة شعب**، دار القارئ، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣٨٧.

(٦) أحمد سويدان، **كسروان وبلاد جبيل بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر من عصر المماليك إلى عصر المتصرفيَّة**، المؤسسة الخيريَّة الإسلاميَّة لأبناء جبيل وكسروان، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ١٩٢-١٩٣.

(٧) أحمد سويدان، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٨) نور هزيمة وسارة فران، مساهمة في اقتصاد الأسرة لا ترتد على موقع المرأة واستقلاليتها: عن مُزارعات التبغ العاملات من الفجر إلى النّجر، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ١ أيار ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٦.

(٩) تمارا الشلبي، فلاحون وعلماء وزعماء ووجهاء... هكذا عاشوا، موقع **الجنوب**، ٣٠ أيلول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٢٦.

(١٠) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية الاستقلال**، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص ٨٦.

(١١) الحر العاملي، **أمل الآمل**، مكتبة الأندلس، بغداد، ط١، ١٣٨٥ هـ ج١، ص ١٩٣.

(١٢) حسن الصدر، **تكملة أمل الآمل**، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤٤٧-٤٤٨.

(١٣) ذكر سيف الدين صيبع «أنَّه بدأ التطرق للمرة الأولى في تاريخ الجبل خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية الربع الأول من القرن العشرين، إلى مواضيع وأفكار كانت تعدُّ سابقًا غير مقبولة مثل قضيَّة المرأة ونقد المَوروث الديني الاجتماعي والدعوة إلى الإصلاح»...، **جبل عامل في العهد العثماني ـ دراسة فكريَّة تاريخيَّة**، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٧، ص ٧٣-٧٤.

(١٤) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية الاستقلال**، ص ٢٤٣.

(١٥) حنيفة الخطيب، **تاريخ تطوّر الحركة النسائيَّة في لبنان وارتباطها بالعالم العربي ١٨٠٠-١٩٧٥**، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٤، ص ٣١.

(١٦) سيف الدين صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني ـ دراسة فكريَّة تاريخيَّة**، ص ٨٤-٨٥.

(١٧) أحمد عارف الزين، المرأة ووظيفتها الاجتماعيَّة، **العرفان**، مطبعة العرفان، صيدا، ج٨، مجلد ١٥، نيسان ١٩٢٨، ص ٨٤٧.

(١٨) زينب الطحان، أحمد عارف الزين: رائد إصلاحي من جبل عامل، مجلة **بقيَّة الله**، العدد ٣١١، آب ٢٠١٧، ص ٧٦.

(١٩) أحمد عارف الزين، التربية والتعليم، **العرفان**، ج٨، المجلد الثامن، أيار ١٩٢٣، ص ٦١٥.

(٢٠) أحمد عارف الزين، المرأة ووظيفتها الاجتماعيَّة، **العرفان**، ص ٨٤٢.

(٢١) حسن الصدر، **تكملة أمل الآمل**، ص ٤٤٧-٤٤٨.

(٢٢) زينب فواز، **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، المطبعة الكبرى الأميريَّة، مصر، ط١، ١٣١٢ هـ ص ٤٢٦.

(٢٣) محمد التونجي، **معجم النساء**، دار العلم للملايين، ط١، ٢٠٠١، ص ١٣٣.

(٢٤) زينب فواز، **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، ص ٤٢٨.

(٢٥) مجلة **المعهد**، العدد ٤-٥، ١٩٤٥، ص ١٠.

(٢٦) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية الاستقلال**، ص ٢٤٢.

(٢٧) انظر/ي: حنيفة الخطيب، **تاريخ تطور الحركة النسائيَّة في لبنان وارتباطها بالعالم العربي ١٨٠٠-١٩٧٥**، ص ٦٧-٧٤.

(٢٨) حنيفة الخطيب، المصدر السابق، ص ٦٧-٧٤.

(٢٩) عبد العليم حريص، أول روائيَّة عربيَّة؟!، زينب فواز.. أديبة غفل عنها التاريخ وأنصفها إبداعها، موقع **الرافد**، ٢ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٤٦.

(٣٠) سيف الدين صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني ـ دراسة فكريَّة تاريخيَّة**، ص ٨٤-٨٥.

(٣١) أحمد عارف الزين، **العرفان**، ج٦، المجلد الثامن، آذار ١٩٢٣، ص ٤٥٦.

(٣٢) أحمد عارف الزين، العرفان، ج٦، المجلد الثامن، آذار ١٩٢٣، ص ٤٦٩-٤٧٠.

(٣٣) سيف الدين صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني ـ دراسة فكريَّة تاريخيَّة**، ص ٨٤-٨٥.

(٣٤) تيسير خلف، زينب فواز.. النسويَّة العربيَّة «الأكثر راديكاليَّة» في القرن التاسع عشر، موقع **ارفع صوتك**، ٨ آذار ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٥٩.

(٣٥) برناديت ضو، التيارات النسويَّة في لبنان: بعد الولاء للوطن، هل سينتفض الجسد خلال الربيع العربي، موقع **مركز المجتمع المدني**، حزيران ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٥.

(٣٦) ملف من الأرشيف: نظيرة زين الدين، موقع **جدليَّة**، ١٥ كانون الأول ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٢٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٠٢.

(٣٧) كتاتيب جبل عامل بين عامَي ١٨٨٢ و١٩١٤: ٤٧ كُتابًا و٤٧ مُدرسًا بحسب إحصاء قام به مصطفى بزي ونشره في دراسة عن تطور التعليم والثقافة في جبل عامل. انظر/ي: صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية الاستقلال**، ص ٨٩.

(٣٨) سيف الدين صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني ـ دراسة فكريَّة تاريخيَّة**، ص ٢٠٠.

(٣٩) غسان طه، **يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة ـ تاريخيَّة لإحياء شعيرة عاشوراء في لبنان بين ١٨٦٠-١٩٧٦**، دار المعارف الحكميَّة، ٢٠١٥، ص ٥١.

(٤٠) سيف الدين صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني ـ دراسة فكريَّة تاريخيَّة**، ص ٢١٣.

(٤١) رجا العمرات، **النظام التعليمي في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري**، رسالة ماجستير في جامعة اليرموك، كليَّة الشريعة والدراسات الإسلاميَّة، التربية في الإسلام، ١٩٩٩، ص ١٤٢.

(٤٢) حسن عباس نصرالله، **الحياة الاجتماعيَّة في بعلبك ـ تراث مدينة وثقافة شعب**، ص ٢٩٩.

(٤٣) لورانس أوليفانت، **أرض جلعاد ورحلات في لبنان وسوريا والأردن وفلسطين ١٨٨٠**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤، ص ٤٤.

(٤٤) حسن عباس نصرالله، **الحياة الاجتماعيَّة في بعلبك ـ تراث مدينة وثقافة شعب**، ص ٤٣٥.

(٤٥) أحمد سويدان، **كسروان وبلاد جبيل بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر من عصر المماليك إلى عصر المتصرفيَّة**، ص ١٩٢.

(٤٦) أحمد عارف الزين، المرأة ووظيفتها الاجتماعيَّة، **العرفان**، ص ٨٤٢.

الفصل الثاني

المرأة الشِّيعيَّة
من الانـتِداب إلى الحرب الأهليَّة

١) في التعلُّم والتعليم

أقـرَّ الانتـدابُ الفرنسـي ضـرورةَ التعليـم للجنسَـين وأسَّـس المـدارسَ فـي لبنـان، نالَـت منطقتـا جبـل عامـل والبقـاع الحصـة منهـا، فبـدأت نهضـةٌ مدرسـيَّةٌ رفعَـتِ المسـتوى إلـى المرحلـةِ المتوسـطة.(١)

كان للفتيـاتِ الشـيعيات نَصيبهـن مـن هـذا الوضـع الجديـد، إذِ الْتحقـنَ بالمـدارس الخاصـة والرسـميَّة التـي كانـت أعدادُهـا فـي ازديـادٍ متواصلٍ فـي مختلـف المناطق. ومـن خـلال جـدول عـرض للتلامـذة والتلميـذات عـام ١٩٢٤، يتبيـنُ أنَّ الفتيـات الشـيعيات حينـذاك انخرطـنَ فـي المدارس الموجـودة، خاصـة ورسـميَّة، كمدرسـة الإنـاث فـي بعلبـك؛ كمـا أنَّ ٦٣ فتـاة شـيعيَّة كُـنَّ يَدرُسـنَ فـي مـدارسَ خاصـةٍ أجنبيَّـة ومحليَّـة بالفرنسـيَّة.(٢) وفـي مرسـومٍ صـادر عـام ١٩٣٠ افتُـتِحَتْ مـدارسُ فـي مختلـف المناطـق

صفحة ٣

مرسوم رقم ٦٨١٨
باعادة جملة مدارس

ان رئيس الجمهورية اللبنانية
بناء على الدستور اللبناني الصادر في ٢٣ ايار سنة ١٩٢٦ والمعدل بموجب القانون الدستوري المؤرخ في ١٧ تشرين الاول سنة ١٢٢٧
بناء على القانون الدستوري الصادر في ٨ ايار سنة ١٩٢٩
بناء على قانون التدريسات الابتدائية الصادر في ٢٣ ايلول سنة ١٩١٣ المعدل بموجب القانون الصادر في ٢٠ تموز سنة ١٩٢٨
وبناء على اقتراح وزير المعارف العامة والفنون الجميلة

يرسم ما يأتي

المادة الاولى – يعاد انشاء المدارس الآتية اسماؤها اعتباراً من اول تشرين الاول سنة ١٩٣٠ بدء سنة ١٩٣٠ – ١٩٣١ المدرسية

ا – محافظة لبنان الشمالي

١ – قضاء طرابلس = التهذيبية للبنات (الميناء) سير ،القلمون، بخعون
٢ – قضاء عكار = عكار العتيقه ، البرج ، ببنين ، برقايل ، القبيات ، البيره ، الحاكور
٣ – قضاء البترون ، شاتين

ب – محافظة جبل لبنان

١ – قضاء المتن = العبادية ، المحيدثة
٢ – قضاء كسروان = جدايل ، بمحشوش
٣ – قضاء الشوف = نيحا ، عماطور ، برجا ، خربة الشوف ، عيناب

ج – محافظة لبنان الجنوبي

١ – قضاء صيدا = الحاره للبنات ،جباع للبنات ،الغازية للبنات ، النبطيه للبنات ، عدلون ، حومين التحتا ، حومين الفوقا ، بابليـه ، المروانيـه ، عرب سالم ، سربا ، المعمرية ، جرجوع ، صرفند ، كفرملكي ، جبشيت ، حاروف ، الزرارية ، كفرصير ، الدوير ، كفرتبنيت ، كفرحتي ، انصار

المرسوم رقم ٦٨١٨

اللبنانيَّـة، مـن بينهـا للفتيـات فـي جبـاع والغازيَّـة والنبطيَّـة.[٣] وبالاطـلاع علـى لائحـةٍ لمـدارس الإنـاث فـي مختلـف محافظـات لبنـان عـام ١٩٣٨، يظهـرُ أنَّ منطقـةَ الجنـوب كان فيهـا ثمانـي مـدارس، فـي مقابـل أربـع فـي البقـاع، مـن أصـل ٢٥ مدرسـة للبنـات فـي كل المحافظـات.[٤]

وكذلـك قامـت فـي الثلاثينيـات فـي بلـدة الزْراريَّـة فـي الجنـوب مدرسـةٌ أهليَّـة للفتيـات بـإدارة عيـن الحيـاة، ابنـة الشـاعر أحمـد حجـازي المُلقـب بابـن الباديـة، وتميـزَت بجديَّـة التعليـم وإصـرار صاحبتهـا علـى تطويرهـا، وكانـت فرعًـا مـن الكليَّـة[I] الجعفريَّـة.[٥]

وكتـب محمـد كزمـا فـي «الضاحيـة أيـام زمـان» أنـه فـي الثلاثينيـات، أغلـب الظـن، «إنَّ أولَ فتـاةٍ مُسـلمة شـيعيَّة فـي السـاحل الجنوبـي[II] نهلَـت العِلـمَ هـي فاطمـة ابنـة عبـد الكريـم فرحـات رئيـس أول مجلـس بلـدي فـي بـرج البراجنـة وكانـت فيمـا بعـد أول معلمـةٍ تفـتحُ مدرسـةً لمُكافحـة الأميَّـة بيـن الصبايـا والنسـاء فـي مسـقط رأسـها أولًا ثـمَّ فـي بيـروت بمحلـة الخنـدق الغميـق»، وأولُ فتـاةٍ حـازَت البريفيـه، الشـهادة المتوسـطة حاليًّـا، فـي سـاحل المتـن الجنوبـي هـي مُنتهـى كزمـا عـام ١٩٤١.[٦]

بعـد عـام ١٩٣٥ نشـطتْ حركـةُ التعليـم الرسـمي والخـاص وتطـورت، فأرسـلَت بعـض العائـلات بناتهـا إلـى مـدارس بيـروت وجامعاتهـا.[٧] بشـكلٍ عـام، كان تعليـمُ الفتيـات خـلال فتـرات الانتـداب الأولـى لا يـزالُ غيـر شـائع، خصوصًـا فـي الوسـط الإسـلامي.[٨] وعـام ١٩٣٨ افتُـتحَتْ

(I) المدرسة ثمَّ الكليَّة الجعفريَّة: أسسها رجل الدين السيد عبد الحسين شرف الدين في صور في تشرين الأول ١٩٣٨، وكان طلابُها يتلقون تعليمًا مزيجًا من النمطَيْن التقليدي والحديث، فيدرسون، إلى جانب العلوم العصريَّة، القرآن والدين الاسلامي واللغة وما يرتبط بها.

(II) التسمية التي يستخدمها أبناء مناطق برج البراجنة، الغبيري، الشياح وغيرها فيما باتَ يُعرفُ اليوم بالضاحية الجنوبيَّة لبيروت.

مدرسةٌ رسميَّة للبنات في ساحل النصارى،[٩] «وبعد مرور بضع سنوات، أصبحت مدرسةً تكمليَّة كبيرة تُخرِّج سنويًّا العشرات من الفتيات حاملات الشهادة الابتدائيَّة العالية (البريفيه)».[١٠]

في الأربعينيات تواصلَتْ إقامة المدارس. ففي عام ١٩٤٢ أُنشئَتْ مدرسةٌ رسميَّة للبنات في بلدة شمسطار في البقاع.[١١] وعام ١٩٤٥ تأسستْ مدارسُ رسميَّة لهن في مشغرة بالبقاع، وتبنين بالجنوب[١٢] والنبطيَّة.[١٣] وفي العام التالي قامت مدارسُ رسميَّة للفتيات في بلدات أنصار، الزراريَّة، شقراء، الخيام وكفركلا الجنوبيَّة.[١٤]

وارتادَت بعضُ الشيعيات في تلك الفترة مدارسَ الإرساليات في مناطقِهن، وهذا ما حدَا بالسيد عبد الحسين شرف الدين[I] إلى تعليلِ افتتاحه لمدرسة الزهراء في صور عام ١٩٤١ بإنقاذ الفتيات من «الضَلال» لأنهن، بحسب قوله، كنَّ يُجبَرْنَ في المدارس البروتستانتيَّة على إقامة شعائرها، ويخلعن الحجاب ويُصبحن «غير مسؤولات ووقحات». إلا أنَّ الحكومةَ أقفلَت مدرسته هذه في تشرين الأول ١٩٤٢ وافتتحتْ مكانها أُخرى رسميَّة. وقد أُلحقَتْ مدرسةُ الزهراء بالكليَّة الجعفريَّة للصبيان التي أسسها في صور عام ١٩٣٨، والتي أصبحت في العقد السابع من القرن العشرين مُختلطة.[١٥]

واستمر في مرحلة الاستقلال وما بعده افتِتاحُ المدارس الرسميَّة للبنين والبنات، ففي عام ١٩٤٨ صارت هناك مدرسة رسميَّة للفتيات في بلدة قانا.[١٦] كما تحوَّل العديدُ من الابتدائيات إلى متوسطات اعتبارًا من نهاية الأربعينيات، وبينها مدارس للبنات في المناطق الشِّيعيَّة. واستمر الأمر على هذا المنوال في الخمسينيات

(I) ولد عام ١٨٧٢، رجل دين شيعي من جبل عامل. إلى جانب إنتاجاته الدينيَّة، لعب دورًا سياسيًّا كبيرًا قبل الانتداب الفرنسي وبعده. توفي عام ١٩٥٧.

وبدايـة السـتينيات. فعلـى سـبيل المثـال باتـت مدرسـةُ معركـة الابتدائيَّـة عـام ١٩٦٢ متوسـطة، وزاد عـددُ طلابهـا عـن الـ ٤٥٠ طالبًـا وطالبـة، واسـتقبلت التلامـذة والتلميـذات مـن القـرى المجـاورة.(١٧) علـى صعيـد المـدارس الخاصـة، توالـى افتـتاحُ العديـد منهـا، بينهـا عـام ١٩٥٦ واحـدةٌ ابتدائيَّـة خارجيَّـة للفتيـات باسـم الإعداديَّـة الجعفريَّـة للبنـات.(١٨) وفـي بعلبـك، كان هنـاك إقبـالٌ علـى التعليـم فـي النصـف الثانـي مـن القـرن العشـرين، «وقـد انحسـرَ الفـرقُ الشاسـع فـي نسـبة الأميَّـة بيـن مطلـع القـرن العشـرين ونهايتـه [...] وتشـير الإحصـاءات إلى أنَّ [الأمييـن والأميـات] ثلثهـم مـن الذكـور والثلثيـن مـن الإنـاث»، ممـا يؤكـد أنَّ حَـظَّ النسـاء فـي التعليـم بَقِـيَ ضئيـلًا بالمقارنـة بالرجـال.(١٩)

ومـع ذلـك، قصـدتْ طالبـاتٌ مـن بعلبـك والجنـوب العاصمـة فـي السـتينيات، أو سـافرنَ إلـى خـارج لبنـان، وذلـك لأجـل التخصّـص العلمي. فاسـتفادتِ الشـيعياتُ الموجـودات فـي مناطـقَ قريبـةٍ مـن المـدن الرئيسـيَّة، وخصوصًـا بيـروت، مـن إمكانيَّـة التعليـم الجامعـي، وبذلـك كانـت لهـن فرصـة الخـروج عـن الأدوار التقليديَّـة للأمهـات والجـدات. ففـي سـاحل المتـن الجنوبـي، أوردَ محمـد كزمـا أنَّ أولَ شـيعيَّةٍ نالـت إجـازةً فـي الحقـوق هـي فاطمـة حركـة، وكان ذلـك عـام ١٩٥٨. وعلـى صعيـد العمـل، فـإنَّ أولَ امـرأةٍ خرجـتْ إلـى ميـدان التجـارة ونجحـتْ فيـه، هـي عائـدة حركـة كزمـا.(٢٠)

كمـا أطلـق السـيد موسـى الصـدر(I) مطلـع السـتينيات مؤسسـاتٍ تربويَّـةً

(I) رجل دين شيعي وُلدَ في إيران عام ١٩٢٨. حصل على الجنسيَّة اللبنانيَّة في عهد الرئيس فؤاد شهاب واستقرَّ في البلاد عام ١٩٥٩ وأصبحَ أحدَ الزعماء المؤثرين في الساحة اللبنانيَّة. عملَ على تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وترأسَه منذ عام ١٩٦٧، كما أسَّس أفواج المقاومة اللبنانيَّة ـ أمل بين ١٩٧٤-١٩٧٥. غادرَ لبنان عام ١٩٧٨ إلى ليبيا مع الصحافي عباس بدر الدين والشيخ محمد يعقوب للقاء الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي. وفي ٣١ آب انقطعَ التواصل معهم ولم يزل مصيرهم مجهولًا إلى اليوم.

بينها «بيت الفتاة»، وفيه مدرسة للخياطة تأسست عام ١٩٦٣ ودار حضانة، وذلك «من أجل مساهمة الفتاة في الحياة الاجتماعيَّة وتوفير مجالات عمل لها وبناء فتاة مؤمنة». وعام ١٩٦٩ قامت مدرسةُ التمريض لـتَهيئة الطالبات لنيل الشهادة الثانويَّة في اختصاص العناية التمريضيَّة. كما أقامَ الصدر مبرات منها الزهراء في مدينة الزهراء بخلدة.(٢١)

وانخرطتِ النساءُ الشيعيات في الطاقم التعليمي، توازيًا مع الاتساع في افتتاح المدارس، وكنتيجة له أيضًا. وفي جدولٍ بأفراد الهيئة التعليميَّة عام ١٩٢٦ نجد أسماءَ بعض المعلمات، منهن زينب عسيران(I) التي تمَّ تعيِينُها في مدرسة الغازيَّة، ومهيبة حيدر وفاطمة عقيل في مدرسة بعلبك للبنات وفاطمة السبع وغيرهنّ.(٢٢) كذلك تُظهِر سجلاتُ نقل أو تَعيِين أو صرف المعلمين والمعلمات أسماء زهرة عجم وزهرة خليفة.(٢٣)



معلمات ومعلمين للمدرسة الجعفرية

وكان للكُليَّة الجعفريَّة مجموعة من المعلمات ضمن الهيئة التدريسيَّة، منهن خلال فترة الستينيات والسبعينيات، ضحى دبوق، ندى دبوق، سامية فرحات، زينب فاخوري، ليلى فاخوري، مريم فاخوري، حكيمة الزين، ليلى قاسم، إكرام عسيران، اعتدال فردون، نهى فردون، فاطمة فواز، زاهية صفيّ الدين وغيرهنّ.(٢٤)

(I) هي غير زينب عسيران سعيدي المولودة عام ١٩٢٤ التي سيرد ذكرها لاحقًا.

ودخلت الشيعياتُ «دار المعلمين والمعلمات»[I] مع إنشائها في المناطق انطلاقًا من الستينيات.[٢٥] ونذكرُ هنا على سبيل المثال لا الحصر المربيةُ سلمى جابر وهبي، المديرة الأولى لمدرسةٍ حكوميَّة


تكريم المربية سلمى جابر وهبي من «جمعية تقدم المرأة»

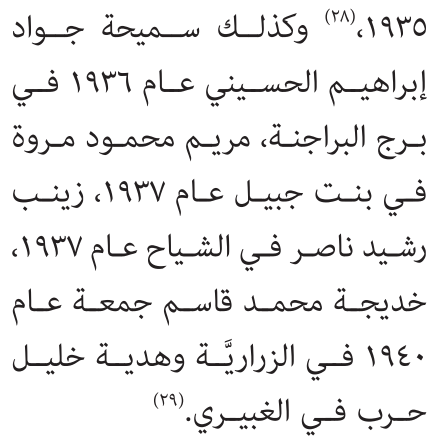
للبنات في النبطيَّة وهي ابنة المؤرخ محمد جابر آل صفا وحفيدة العلامة الشيخ أحمد رضا، وكانت الخريجة الأولى من «دار المعلمين والمعلمات» في الجنوب، وفي سِجلِّها فتحُ أول صفٍّ للشهادة الابتدائيَّة للفتيات في مدارس النبطيَّة؛[٢٦] وفي وقت لاحقٍ الناشطة النسويَّة الدكتورة فهيمة شرف الدين مِن بلدة كفر تبنيت شرق النبطيَّة، وهي نالت شهادة «دار المعلمين والمعلمات» عام ١٩٦٦، وابتدأت مسيرتها في التدريس بعد ذاك.[٢٧] وسيردُ ذكرها مرارًا في هذا البحث.

٢) في المدارس القُرآنيَّة والنشاطات الدينيَّة

مِن أولى المدارس القرآنيَّة الخاصة بالفتيات في المناطق الشِّيعيَّة، تلك التي أنشأَتها خديجة الحاج عام ١٩٢٢ ودلال خليل الصفدي عام ١٩٣٤ في الخيام، الحاجة صفا علي قاسم في الشياح عام

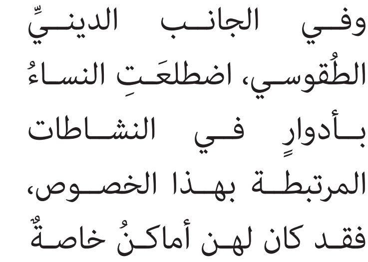
(I) دار المعلمين والمعلمات: أنشئت في بيروت عام ١٩٣١ إبان الانتداب الفرنسي، وظلَّت وحيدة حتى عام ١٩٥٤-١٩٥٥. في الستينيات، صار هناك ست دُورٍ إضافيَّة في طرابلس (١٩٦٠)، زحلة (١٩٦٠)، صيدا (١٩٦١)، جونيه (١٩٦٣)، الأشرفيَّة (١٩٦٦)، النبطيَّة (١٩٦٦).


فهمية شرف الدين



١٩٣٥،[٢٨] وكذلك سميحة جواد إبراهيم الحسيني عام ١٩٣٦ في برج البراجنة، مريم محمود مروة في بنت جبيل عام ١٩٣٧، زينب رشيد ناصر في الشياح عام ١٩٣٧، خديجة محمد قاسم جمعة عام ١٩٤٠ في الزراريَّة وهدية خليل حرب في الغبيري.[٢٩]


حسينية فاطمة بنت ناصيف بك الأسعد التي دفنت فيها

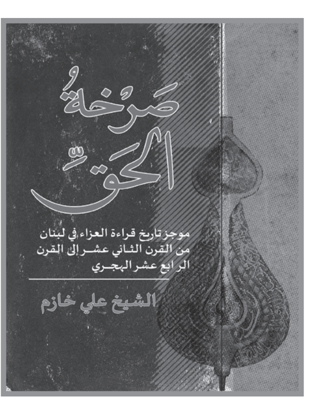


وفي الجانب الدينيِّ الطُّقوسي، اضطلعَتِ النساءُ بأدوارٍ في النشاطات المرتبطة بهذا الخصوص، فقد كان لهن أماكنُ خاصةٌ لممارسة شعيرة عاشوراء، فتأسَّسَ أول نادٍ حسيني للنساء في الطيبة عام ١٩٢٤، وأقامته فاطمة بنت ناصيف بك الأسعد وزوجة كامل بك الأسعد، ودُفنَت فيه لاحقًا، وتحوَّل ضريحُها داخله مزارًا لأهل المنطقة. وبعدها أقامت الحاجة صُبح الهدى الكوثراني، والدة الشيخ رضا مهدي وشقيقة الشيخ محمود الكوثراني، المجالسَ للنسوة في منزلها في محلة برج أبي حيدر عام ١٩٤٠، ثمَّ استأجرَتْ شقةً تحته عُدَّتْ أولَ حُسينيَّةٍ نسائيَّة في بيروت، قبل نَقلِها إلى مركز جمعيَّة علم الهدى التي رخصتها لاحقًا، وعلَّمتْ فيها قراءةَ التعزية، كما أقامتْ دوراتِ محوِ أميَّة للنساء. وبعد إلحاح الشيعيات بشأنِ إيجاد مكانٍ خاص بهن للإحياء في الغبيري، استضافَ الحاج مراد الخنساء مجالسَ للنساء في منزله، ثمَّ أنشأ حُسينيَّةً لهن حملتِ اسمَ الزهراء عام ١٩٥٢.[٣٠]

وتطـورَ دورُ النسـاء فـي تأسـيس الحُسـينيات وفـي الكتابـة الحسـينيَّة، خصوصًـا فـي مجـال التعزيـة. وفـي هـذا الإطـار تميـزتِ الحاجـةُ سـميرة علـي قاسـم عوالـي مـن توليـن وكتابُهـا «سـكب العبَـرات فـي مجالـس الأئمـة الهـداة» المُخصَّـص للتعزيـة.(٣١)

وكانـت الحاجـةُ حسـيبة هاشـم بديـر (١٩٢٦-١٩٩٢) مـن أولَـى قارئـات العـزاء بجنـوب لبنـان، ولعلها أشـهرُهن. لُقـبَتْ بـ«خنسـاء النبطيَّـة»، ارتبطَ اسـمُها بعاشـوراء، وذاع صيتهـا، فقصدَتهـا الإذاعـةُ اللبنانيَّـة للتعاقـد معهـا ولكنهـا رفضَـت. بالإضافـة إلى مجالـس التعزية، كانت تَـتلو القـرآنَ بتجويدٍ رفيـعِ المسـتوى، وحيـن تدخـلُ بيتًـا تُنشِـد «الزلـف» وأغـانٍ طربيَّـة.(٣٢)

كذلـك أوردَ الشـيخ علـي خـازم فـي كتابـه «صرخـة الحـق: موجـز تاريـخ قـراءة العـزاء فـي لبنـان مـن القـرن الثانـي عشـر إلـى القـرن الرابـع عشـر الهجـري» أسـماءَ بعـض قارئـات العـزاء. ففــي الجنـوب، بـرزتْ فاطمـة بيطـار وزينـب بشـارة مـن النبطيَّـة، عفيفـة ناصـر فـي جبـاع، رقيَّـة صفـا مـن زبديـن، وصُبـح الهـدى الكوثراني المذكـورة سـابقًا، وغيرهــنّ. وفـي سـاحل المتـن الجنوبـي، اشـتهرتْ شـمّا زهـر الديـن فـي بـرج البراجنـة وعزيـزة الخنسـا بالغبيـري. أمَّـا فـي البقـاع، فظهـرَ اسـم خديجـة محمـد زغيـب وحميـدة عبـاس زغيـب مـن يونيـن.(٣٣)



غلاف كتاب «صرخة حق» للشيخ علي الزاخم

وبشـكلٍ عـام، ازدادَ دورُ النسـاء فـي الجانـب الطقوسـي، سـواء علـى صعيـد قارئـات العـزاء أو التنظيـم والحضـور، بعـد مجـيء موسـى الصدر إلـى لبنـان عـام ١٩٥٩، وتعزيـز الحالـة الشِّـيعيَّة دينيًـا وشـعائريًّا، وارتفـاع عـدد الحُسـينيات وتوسـع رقعـة انتشـارها فـي مختلـف المحافظـات.(٣٤)

٣) المرأة في المجالَين الأدبي والعِلمي


فاطمة رضا

خـلال فتـرة الانتـداب، ونتيجـة ازديـادِ انخـراطِ الفتيـات فـي التعلُّـم والتعليـم، وافتتـاح المـدارس الرسـميَّة والخاصـة، لَمعَـتْ نسـاءٌ شـيعيات فـي الأدب والشـعر، وسـاهمتْ مجلـة «العرفـان» فـي نشـر إنتاجِهـن. منهـن فاطمـة رضـا[I] (١٩٠٥-١٩٧٨) «التـي تُعتَبـر مـن رائـدات المـرأة فـي النبطيَّـة ومحيطهـا، وتلقـتْ مبـادئ القـراءة والكتابـة برعايـة والدهـا الشـيخ أحمـد رضـا العاملـي، ثـمَّ التحقَـتْ بمدرسـة حبيـب مـروة الابتدائيَّـة للبنـات وأنشـدَتِ العديـدَ مـن القصائـد وكان لهـا ديـوان بعنـون "مواويـل طائـر الخزامـي"».[٣٥] وبـرز حينـذاك اسـمُ زهـرة الحـر المذكـورة سـابقًا، هـي شـاعرة وطبيبـة ومربيـة وأديبـة، أنهـتْ دراستَها فـي المدرسـة الرسـميَّة فـي صـور عـام ١٩٣٢. نظَّمَـتِ الشـعرَ وهـي لا تتجـاوز الثالثـة عشـرة مـن عمرهـا، وكانـت أولُ معلمـةٍ تُعيـن فـي صـور عـام ١٩٣٢.[٣٦] وكذلـك دنيـا التامـر (توفيـت عـام ١٩٦٠)، ابنـة محمـود بيـك التامـر، وكانـت شـاعرةً ونشـرَت قصائدهـا فـي «العرفـان».[٣٧]

فـي فتـرة الاسـتقلال ومـا بعدهـا، كان مـن الطبيعـي مـع تطـور الأوضـاع العامـة فـي مختلـف الأصـعِدة التعليميَّـة والاجتماعيَّـة والسياسـيَّة أن يـزدادَ النشـاطُ النسـائي الشـيعي فـي سـائر المجـالات. ومـن النسـاء الرائـدات نذكـر علـى سـبيل المثـال لا الحصـر، بسـيمة فخـري المولـودة

(I) هي غير فاطمة رضا خليفة التي سيردُ ذكرها لاحقًا.



بسيمة فخري



سلوى الحوماني

عام ١٩٢٢، كانت تكتبُ وتحفظ أشعارها في الأدراج لأسبابٍ اجتماعيَّة. أخرَجتها بعد زواجها، ونشرت «صحائف عربيَّة» عام ١٩٩٢ و«خواطر وأشجان» عام ١٩٩٨.(٣٨) وهناك سلوى، ابنة الشاعر محمد علي الحوماني، وهي من مواليد عام ١٩٢٨. تلقتْ دروسَها الأولى في حاروف ثمَّ النبطيَّة. كتبتْ في الشعر والقَصص وهي في الثانية عشرة من العمر، نشرتْ مقالاتٍ وهي في الخامسة عشرة في مجلتَي «العرفان» و«الشمس». انخرطَتْ في المجتمعات الأدبيَّة في القاهرة وظهرَتْ موهبتُها كذلك في البحث الاجتماعي. عملَتْ مذيعةً في عددٍ من محطات الإذاعة والتلفزة العربيَّة ونشطَتْ في الدفاع عن حقوق المرأة، وبينها الانتخاب. انتسبَتْ إلى رابطة الأدب الحديث في مصر إبَّانَ إقامتها هناك.(٣٩)

بينما بدأتْ ليلى عسيران المولودة عام ١٩٣٤ حياتَها الصحافيَّة في مصر على أيدي روز اليوسف(I). بعدما أتمَّتْ علومَها في القاهرة انتقلَتْ إلى

(I) روز أو فاطمة اليوسف: وُلدت في لبنان عام ١٨٩٨ نشأت يتيمة الأم. هاجرت إلى مصر وهي في الرابعة عشر من العمر، وهناك برزت مواهبها التمثيليَّة ثمَّ الأدبيَّة. أصبحت مجلة روز اليوسف التي حملت اسمها ولا تزال تصدر صرحًا للأدب والفكر والنشاط السياسي. كما أصدرت مجلة صباح الخير لـ«القلوب الشابة والعقول المتحررة». توفيت عام ١٩٥٨ وهي والدة الأديب إحسان عبد القدوس. زوجها الثالث كان قاسم أمين، حفيد رائد تحرير المرأة.



ليلى عسيران

الجامعة الأميركيَّة في بيروت وتخرجت بإجازة في الفلسفة والعلوم السياسيَّة. شاركت في النشاطات السياسيَّة منذ أيام الدارسة، وفي التظاهرات الطلابيَّة والعمل التنظيمي. تميزَتْ بنصوصها الأدبيَّة بدءًا من عام ١٩٦٠، زارت اللاجئين الفلسطينيين في الأردن وكتبَتْ عنهم وعن القضيَّة الفلسطينيَّة.[٤٠]



ليلى بعلبكي

وفرضَت ليلى بعلبكي نفسَها على المشهد الأدبي، هي ابنة حومين التحتا التي أبصرَتِ النور في بيروت عام ١٩٣٤، والدها الشاعر الزجلي علي الحاج بعلبكي. درسَتْ في جامعة القديس يوسف، وعمِلت في المجلس النيابي بين عامَي ١٩٥٧ و١٩٥٩، ثمَّ التحقَتْ بالصحافة في كلٍّ من «الحوادث»، «الدستور»، «النهار» و«الأسبوع العربي». في شتاء عام ١٩٥٨، أعلنَتْ مجلةُ «شعر» عن صدور «أنا أحيا» لكاتبةٍ لبنانيَّة شابة تُدعَى ليلى بعلبكي، وأنَّ تلك الرواية «سيكون لها أثرٌ بعيد في مستقبل الرواية العربيَّة». كان لافتًا تَبنِّي المجلة لعملٍ روائي، فهي لم تهتم سوى بالشعر. وفعلًا راجتِ الروايةُ وصادفَتْ نجاحًا كبيرًا في الأوساط النقديَّة وأضحت «بمثابة حدث روائي جديد في بيروت وبعض العواصم العربيَّة».[٤١] بطلةُ الرواية اعتقدَتْ أنَّ بإمكانِها «تحرير جسدها بالمتعة وألاعيب العشق وبذل الجسد»، في حين أنَّ حبيبها كان

شـيوعيًّا، ولكـن أفـكارَه باليـة. هـي تُعانـي الوحـدة والقمـع العائلـي، تكـره والدَهـا وتسـخر منـه، حتـى أنهـا تصفـه بـ«الأحمـق». وتحتقـرُ والدتهـا التـي لا تعـرفُ مـن الحيـاة إلا طهـو الطعـام وتربيـة الأبنـاء ومشـاركة الـزوج فراشـه عندمـا يريـد هـو.[٤٢]

عـام ١٩٦٤ منعَـتْ وزارةُ الإعـلام مجموعتهـا القصصيَّـة «سـفينة حنـان إلـى القمـر»، وكانـتِ القصـةُ التـي حملَـتِ المجموعـةُ عنوانَهـا، هـي الحافـز، نظـرًا إلـى احتوائهـا جملـة وُصِفَـتْ بـ«الإباحيَّـة». حُوكِمَـتْ بعلبكـي وأوقِفَـتْ ثـمَّ تراجعَـتِ المحكمـةُ عـن قـرار المنـع مُبرِّئـةً إياهـا والقصـة علـى مَضَـض. وهـي صرَّحَـتْ قُبيـل مُقاضاتهـا: «لـن أعتـذر [...] عـن الأشـياء التـي كتبتُهـا [...] إنـي جـد فخـورة بمـا كتبـت». وقـال وكيلُهـا المحامـي والنائـب محسـن سـليم[I] إنَّهـا «المـرة الأولـى التـي يُحاكـم كاتـبٌ عـن كتـابِ ألَّـفَه». ورأى الشـاعر أنسـي الحـاج فـي «ملحـق النهـار» إنهـا «ذهبـت ضحيَّـةً لأنهـا امـرأة ولأنهـا معروفـة ولأنَّ رأيَهـا صريـح فـي النظـام البوليسـي. الصـراعُ بيـن الأدب والنظـام ظاهـرةٌ روتينيَّـة لا جديـد فيهـا [...]».[٤٣]

وعندمـا اندلعـتِ الحـربُ اللبنانيَّـة فـي عـام ١٩٧٥، هاجـرتْ بعلبكـي إلـى لنـدن وانقطعَـتْ عـن الكتابـة الصحافيَّـة وراح حضورُهـا يخفـت إلـى أنْ عزلَـتْ نفسـها عـن الوسـطَيْن الأدبـي والصحافـي.[٤٤] تُوفيـت فـي تشـرين الأول ٢٠٢٣.

أمَّـا بالنسـبة إلـى الجمعيـات والروابـط الأدبيَّـة، ومـن مراجعـةِ أسـماء المُنتسـبين إليهـا، يظهـر أنـه كان للنسـاء الشـيعيات مُشـارَكات

(I) وُلد في حارة حريك عام ١٩١٨. نائب سابق ومحامٍ، مارس المهنة في بيروت وباريس. أسَّس جمعيَّةً لحقوق الإنسان في بيروت عدَّت الأولى في هذا المجال. ترافع باسم عائلة الصحافي كامل مروة عام ١٩٦٦ في محاكمة قاتله. توفي عام ٢٠٠٠.

خجولة فيها. نذكرُ دورَ زهرة الحر في تأسيسِ «الرابطة الأدبيَّة العامليَّة» عام ١٩٢٨، والتي كان من أهدافها إشعالُ النهضةِ الفكريَّة في جبل عامل.(٤٥) وكانت الحر تُوقِّع إشعارَها أحيانًا باسمها مع إضافة «الرابطة الأدبيَّة العامليَّة».(٤٦)

ومع تَوسُّع فُرص التعليم، كان من الطبيعي أنْ يكونَ للحقول العلميَّة حصتها منِ اهتمامات الشيعيات، فبرزَتْ عطاف فخري المولودة عام ١٩٣٨. وهي عملت رئيسةَ مختبرٍ في مستشفى الجامعة الأميركيَّة في بيروت، ثمَّ تولَّت المنصبَ نفسَه في مستشفى سيبنهام في ريتشموند عاصمة فرجينيا. ألفَتْ وشاركَتْ في وضع ٢٦ كتابًا في مواضيعَ طبيَّةٍ عن أمراض الدم، وخصوصًا التلاسيميا والغدة الدرقيَّة، وعلمَيِ التحليل بالطَّيف الضوئي وتنقية الدم من طريق الغشاء البريتوني(I). كما قدَّمت أوراقًا علميَّة في عمل الكُلَى والتحليلات لزَرعها، وأبحاثًا تتعلق بالعمود الفقري.(٤٧)

٤) في الاحتجاجات الشعبيَّة

بعد إعلان دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠، بدأتِ النساءُ الشيعيات المشاركةَ في الشأنِ العام وانخرَطْنَ في الحراكات الشعبيَّة التي كانت تندلعُ بين الفينة والأخرى. فعلى سبيل المثال خرجنَ في التظاهرات المناهضة لاحتكار شركة الريجي لإنتاج التبغ في لبنان.(II) ومع أنَّ الحكومةَ اللبنانيَّة حظرَت التظاهر ضد هذا القرار، فإنَّ

(I) الغشاء المبطِّن لجدار البطن الداخلي، والذي يغطي أعضاء البطن.

(II) هذا القرار صدر عن المندوب السامي الفرنسي الكونت دامين دو مارتيل عام ١٩٣٤، وكانت مدة الاحتكار ٢٥ عامًا.



الصفحة ٤ «النهار»

تكنة كاملة تطبق على الطلاب في ساحة الاونيسكو

رجال الامن يطاردون الطلاب والطالبات

ويضربونهم بشراسة ويجرحون ٢٥ منهم

التقارير الرسمية: جرح ٦ رجال امن بينهم ٤ اصاباتهم خطرة

قبل ظهر امس شهدت الشوارع المحيطة بمباني وزارة التربية في محلة الاونيسكو معركة بين الطلاب ورجال الامن اشترك فيها من هؤلاء قرابة ٨٠٠ واجهوا بالهراوات واعقاب البنادق والقنابل المسيلة للدموع والحجار نحو ٣ آلاف طالب. واصيب في المعركة ما يزيد على ٢٥ جريحا من الطلاب نقل بعضهم الى المستشفى في حين لم يجرؤ الآخرون على مغادرة مبنى كلية التربية خوفا من اعتقالهم. وعلم انه اصيب كذلك عدد من رجال الامن بجراح.

واعتقل رجال الامن نحو ٨٢ طالبا، افرج عنهم خلال فترة بعد الظهر.

منذ الثامنة صباحا احتل رجال الامن الشوارع المؤدية الى كلية التربية في الجامعة اللبنانية تساندهم سيارتا اطفاء وثلاث سيارات اسعاف استعدادا للمواجهة الحاسمة ... مع الطلاب.

وفي ذلك الوقت كان الجامعيون والثانويون بدأوا الوصول في شكل مجموعات صغيرة الى الساحة التي امام كلية التربية كما حضر طلاب عدد من الثانويات في تظاهرات صغيرة كانت تحمل لافتات تطالب بانصاف المعلمين.

صرخ الضابط هراوات

وفي العاشرة والثلث بلغ عدد الطلاب الذين تجمعوا امام الكلية حوالى ثلاثة آلاف. فوقفوا صفوفا متراصة، في محاولة لبلوغ شارع فردان والانطلاق منه نحو الاحياء التجارية.

وما كادت التظاهرة تتقدم عشرة امتار حتى اعترضها حاجز من رجال الامن مؤلف من ثلاثة صفوف. افراد الصف الاول كانوا يحملون الدروع والهراوات، وافراد الصفين الآخرين كانوا يحملون البنادق.

وعندما اصبح الطلاب في مواجهة الحاجز صرخ الضابط المسؤول: هراوات. فارتفعت ايدي عناصر الصف الاول بينما خرطش رجال الصف الثاني بنادقهم. وبدأ الهجوم بالهراوات واعقاب البنادق. فتراجع الطلاب الا انهم اصطدموا في تراجعهم، بحواجز في مختلف الشوارع المحيطة بمنطقة الاونيسكو، في مار الياس وكورنيش المزرعة والرملة البيضاء وفردان. وتحرك من كان في هذه الحواجز واطبقوا على الطلاب في شكل كماشة. ولم يوفر رجال الامن حتى المارة. فضربوا الطلاب والطالبات بقساوة وشراسة. ازاء هذا الوضع لم يجد الطلاب بدا من اللجوء الى مبنى كلية التربية. وما ان هموا بالتوجه الى المبنى حتى تحركت سيارتا اطفاء واخرج رجالهما

— التتمة في الصفحة ١١ —

يضربه ويجره.

حالة حرب: الطلاب ورجال الامن وجها لوجه.

طرابلس: يوم كر وفر بين الطلاب ورجال الامن

الصوت ضد البندقية.

خبر وارد في «النهار» عن رجال الأمن الذين يطاردون الطلاب والطالبات ويضربونهم بشراسة

احتجاجـاتٍ واسـعةً اندلعَـتْ ضـده نهايـة آذار ١٩٣٦، فكانـت النسـوة ضمـن مهاجمـي مخفـر النبطيَّـة غيـر عابئـاتٍ بقـوة الـدرك الكبيـرة.(٤٨)

وفـي نيسـان ١٩٥١، كان الاحتجـاجُ مختلفًـا مـن حيـث الخلفيَّـة. فقـد نزلَـتْ حوالـي ٣٠٠ امـرأة مـن مشـغرة وقـب إليـاس وعيتنيـت، وسِـرْنَ فـي أحيـاءِ مشـغرة مُطالبـات بحقوقهـن السياسـيَّة كامِلـة، مُعترضـات علـى موقـف السُّـلطات السـلبي، فتدخـل رجـالُ درك البقـاع وفرقـوا التظاهـرة.(٤٩)

شـهدتْ سـتينيات وسـبعينيات القـرن الماضـي نفـوذًا للتيـارات القوميَّـة واليسـاريَّة. وشـاركت النسـاء فـي حـراكاتٍ واعتصامـاتٍ فـي تلـك الفتـرة، كمثـال تظاهـرةٍ أمـام وزارة التربيـة تعرضَـتْ للقمـع مـن رجـال الأمـن عـام ١٩٧١؛(٥٠) وكذلـك الإضرابـات فـي النبطيَّـة عـام ١٩٧٣ بسـبب أزمـة التبـغ وسـقطَ فيهـا قتيـلان وعـددٌ مـن الجرحـى بينهـم امرأتـان.(٥١)



روجة أحد ضحايا ثورة التبغ عام ١٩٧٣ تبكي زوجها

كانت النساء المنضويات في الهيئات النسائية لحزب الله صبيحة اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ابرز المشاركات في رفع شعاراتها. أمّا في الآونة الأخيرة فقد برزت عند هذه الهيئات النظرة السلبية للمنتفضات في مدن الجمهورية الإسلامية، بعد مقتل الشابة الإيرانية مهسا أميني،(I) فقد اعتبرن أنهنّ «جاحداتٍ للنعمة». وقالت إحدى مسؤولات الشُعَب في الضاحية الجنوبيَّة إنَّ التظاهرات «مضَّخمة وغير منطقيَّة. فنحن زرنا إيران سابقًا ولم نرَ هذا القمع والاضطهاد للنساء كما تحاول وسائل الإعلام الغربيَّة الترويج له. وأجزمُ بأنَّ هذه الاحتجاجات ليست عفويَّة ولا بريئة، بل هي وليدة المطامع الغربيَّة [...]». وربَطتْها بـ«موجات خلع الحجاب عند العديد من الفتيات في مجتمعنا، وتهاوُن الأهل في التصرف معه ونَهْيِهن عن هذه التصرفات [...]».(٥٢)



مسيرة ترفع صورة مهسا أميني إحتجاجاً على قتلها من قبل شرطة الأخلاق الإيرانية

(I) الاحتجاجات الإيرانية: اندلعَتْ في أيلول 2022 بعد مقتل الشابة مهسا أميني التي اعتقلَتها «شرطة الأخلاق» بتهمة انتهاك قواعد اللباس الصارمة للنساء.


مئات السيارات حملت نساء "قضية الصدر" وعبرت الى القصر
وسط تظاهرة امنية ضخمة فاجأها "حاجز ورد" في الحدث
سركيس: اشعر بفراغ كبير في غياب الامام والتخلي عن الجنوب مستحيل

«خبر وارد في «النهار» عن مسيرة تجمع المرأة اللبنانيَّة من أجل قضيَّة الإمام موسى الصدر إلى القصر الجمهوري في بعبدا»

كمـا كان للشـيعيات دورٌ أساسـي فـي متابعـة إخفـاء السـيّد موسـى الصـدر، فقـد نظَّـم «تجمّـع المـرأة اللبنانيَّـة مـن أجـل قضيَّـة الإمـام الصـدر» تظاهـرةً حاشـدة إلـى القصـر الجمهـوري فـي بعبـدا حيـثُ التقـى رئيـس الجمهوريَّـة إليـاس سـركيس(I) وفـدًا منـه ضـمَّ عفـت محمـود عمـار، سـعاد حسـين الحسـيني، مليحيـة عسـيران، دنيـا مـرورة، عائـدة مـرّوة، سـلمى قبيسـي، لبنـى كلـوت، عليـاء ناصـر، مهربـان كنعـان، عفـاف جلـول، عائـدة أبـو شـقرا، فيوليـت حمـود، منيـرة الأسـمر، زهـراء عيسـى، شـذى اسـماعيل، غـادة جابـر.(٥٣)

٥) في الحَقل السياسي الحِزبي

ظهـرَتْ نهايـة الخمسـينيات مؤشـراتُ حضـورِ الشـيعيات فـي الفضـاء السياسـي. ازدادَ انـتِسابُ النسـاء إلـى الأحـزاب، خصوصًـا تلك اليسـاريَّة والقوميَّـة، فمالَـتِ المـرأةُ إلـى الحـزب الـذي انتمـى إليـه زوجُهـا أو ابنهـا.(II) ودفـعَ دخـولُ النسـاء الحـزبَ السـوري القومـي الاجتماعـي(III)

(I) انتُخب رئيسًا للجمهوريَّة في نيسان ١٩٧٦ بعد تعديل الدستور وتم انتخابه قبل انتهاء ولاية الرئيس فرنجيَّة.

(II) على سبيل المثال، تعرفتْ فهميَّة شرف الدين إلى الماركسيَّة من خلال زوجها السابق، ومنه انطلقت إلى العمل الحزبي المباشر.

(III) أسسَه في بيروت أنطون سعادة عام ١٩٣٢ على مبادئ القوميَّة السوريَّة التي تعتبر سُورية

إلى «إقامة نشاطٍ نسائي في الخمسينيات، وكانت لهن حلقةٌ في بعلبك ترأسُها أدما ناصيف حمادة ثمَّ هند محمد حسن شومان. كما انتشرَت الأفكارُ الشيوعيَّة في أوساط الفتيات وتأسَّس في بعلبك فرعٌ للجنة حقوق المرأة أشرف [كذا في الأصل] عليه، أول مرة، نساءٌ ينتسِبنَ إلى الشيوعيَّة أو أنصارها. وكانت أولُ امرأةٍ تكلفَتْ بنَشاطاته (عفت حيدر) زوجة شبلي حيدر (مسؤول شيوعي) ثمَّ أم أحمد خزعل (رابعة عرفات)، وسيسبان رعد، وفاطمة عباس، ودلال قانصوه، وبتول يحفوفي (غير حزبيَّة) [...] قُمنَ بنشاطاتٍ اجتماعيَّة: [...] دورات محو أميَّة، [... و] أعمال يدويَّة من تطريزٍ وخياطة [...] وألَّفْنَ وفودًا نسائيَّة للمطالبة بتجهيز مستشفى بعلبك، وقضايا المدينة العامة [...] إلى جانب الترويج لمبادئ الحزب الشيوعي، والاشتراكيَّة الموعودة [... وفي] مقابل هذا النشاط الشيوعي قام نشاطٌ إسلامي "بيت الفتاة المسلمة" للأعمال اليدويَّة».[٥٤] وبهذا يُلاحظ أنَّ الفضاءَ الحزبي، وإنْ أناطَ بعضَ المسؤوليات بنساء، وفيهن زوجة فلان أو أم علان، أبقى المهمات أسيرة الأدوار الجندريَّة[I] النمَطيَّة التقليديَّة.

ومع ذلك، في رأي الكاتبة والباحثة دلال البزري أنَّ حقبةَ نفوذ

الطبيعيَّة أمة واحدة تشمل لبنان، سوريا، العراق، الكويت، الأردن، فلسطين وقبرص، كما نادى يقيام جبهة عربيَّة تنتظم فيها جميع الدول العربيَّة مع إعداد جيش قوي يحفظ الأمة والوطن.

(I) الجندر/ النوع الاجتماعي: بحسب تعريف هيئة الأمم المتحدة للمرأة هو «الأدوار المُحددة اجتماعيًا لكُلٍّ من الذكر والأنثى، وهذه الأدوار التي تُكتسب بالتعليم تتغير بمرور الزمن وتتباين تباينًا شاسعًا داخل الثقافة الواحدة ومن ثقافة إلى أخرى». بدورها تُفسِّر منظمة الصحة العالميَّة الجندر على أساس أنه «الأدوار المحددة اجتماعيًا، والتصرفات، والنشاطات والخصائص الشخصيَّة التي يعتبرها مجتمعٌ ما ملائمةً ومناسبة لكُلٍّ من الرجال والنساء». ويعني الجندر الصورة التي ينظر بها المجتمع إلينا كنساء ورجال، والأسلوب الذي يتوقعه في تفكيرنا/تصرفاتنا. وبتعبيرٍ آخر، الأدوار والمسؤوليات التي يُنيطها مجتمع ما بالرجال والنساء، كما إلى التوقعات التي يُعلِّقها على الخصائص، والقدرات والتصرفات التي يقوم بها الرجال والنساء من قبيل الأنوثة والرجولة.

الأحـزاب اليسـاريَّة أعطَـت للنسـاء، خصوصًـا الشـيعيات، «نفحـات حداثيَّـة، كانـت واضحـة المعالـم».[٥٥] واسـتمرَّ هـذا الوضـعُ وتَوسَّـعَ فـي السـبعينيات ببـروزٍ للنسـاء الحزبيـات، فبِتْـنَ يُشـارِكن فـي نشـاطاتٍ سياسـيَّة متنوعـة ومنهـا فـي الجامعـات البيروتيَّـة. وهكـذا تبلـورَ الحِـسُّ النقـدي لـدى فَهميَّـة شـرف الديـن علـى سـبيل المثـال نحـو الماركسـيَّة وقبلهـا الأحـزاب القديمـة و«تقاليـد قريتهـا المُنقسـمة بيـن أحمـد الأسـعد وعـادل عسـيران».[٥٦]

٦) في النـشاطات الاجـتماعيَّة



من تكريم ناديا شعيب حب الله في صيدا

لعبَـتِ الشـيعياتُ دورًا بـارزًا عبـر الجمعيـات التـي انضمَمْـن إليهـا، أو أَسَّسـنَها، فبـرزت العديـداتُ منهـن فـي هـذا المجـال. منهـن ناديـا شـعيب حـب اللـه المولـودة عـام ١٩٣٤، تعلَّمـت فـي مدرسـة الفنـون الإنجيليَّـة للبنـات والبنيـن فـي صيـدا، وتطوعـت عـام ١٩٦٢ للعمـل الاجتماعـي. انتُخِبَـتْ عـام ١٩٦٩ نائبـةً رئيسـة لجمعيَّـة المواسـاة والخدمـات الاجتماعيَّـة فـي المدينـة.[٥٧] أمَّـا فاطمـة رضـا خليفـة، فمُجـازة فـي علـم نفسـيَّة الطفـل مـن كليَّـة بيـروت الجامعيَّـة، الجامعـة اللبنانيَّـة الأميركيَّـة حاليًّـا. مـن مؤسِّسـات رابطـة العمـل الاجتماعـي فـي الجنـوب عـام ١٩٦٧، وجمعيتَـي «نسـاء جبـل عامـل» عـام ١٩٧٠ و«الحركـة النسـائيَّة للتوعيـة الاجتماعيَّـة»، ورئيسـتُها عـام

١٩٧٦.(٥٨) ويُذكَـر أنَّ دنيـا مـروة، شـقيقة الصحافـي كامـل مـروة،(I) زوجـة صـلاح الديـن المنجـد، صاحـب قامـوس المنجـد، هــي شــريكتها فــي تأسـيس «جمعيَّـة نسـاء جبـل عامـل» تحـت علـم وخبـر ٧٢/أد.(٥٩) كمـا وضعَـتْ كتابًـا عـن أخيهـا بعـد اغتيالـه عـام ١٩٦٦، أسـمته «كامـل مـروّة كمـا عرفتـه».(٦٠) وزينـب عسـيران سـعيدي (١٩٢٤-٢٠١٨)، هـي ابـنة قاضـي قضـاة المحكمـة الجعفريَّـة فـي بيـروت إبـان الانـتداب الشـيخ منير عسـيران. بعـد إنهائها المرحلة الثانويَّـة فـي مدرسـة راهبـات مـار يوسـف الظهـور، اتجهَـتْ إلـى «دار المعلميـن والمعلمـات» ثـمَّ التدريـس. انتسـبَتْ إلـى «جمعيَّـة نسـاء جبـل عامـل» فكانـت نائبـةَ الرئيسـة قبـل أن تتولَّـى الرئاسـةَ عـام ١٩٩٦. والجمعيَّـة قامـت بنشـاطاتٍ كبيـرة اقتصاديًّـا واجتماعيًّـا، وافتــتحَتْ عـدة مراكـزَ مهنيَّـة فـي الجنـوب والضاحيـة وبيـروت.(٦١)



شعار «جمعية نساء جبل عامل»

ولا يمكـنُ إغفـالُ ربـاب الصـدر التـي انتقلَـتْ إلـى لبنـان عـام ١٩٦١ لاحقـةً بشـقيقها السـيّد موسـى.(٦٢) سـاهمَتْ معـه فـي إنشـاء «بيـت الفتـاة» فـي صـور عـام ١٩٦٣ عبـر «جمعيَّـة البـر والإحسـان»، ودُور حضانـة ومدرسـة تمريـض وأخـرى مهنيَّـة ومركـزٍ لمكافحـة الأميَّـة.(٦٣)

(I) صحافي وناشر وباحث ومُنظِّر سياسي لبناني. لُقب بأبي الصحافة العربيَّة الحديثة لإطلاقها من نطاقها المحلي الضيق نحو الحداثة والانتشار في الدول العربيَّة. أسَّس جريدة «الحياة» في بيروت عام ١٩٤٦. اغتيل في مكتبه عام ١٩٦٦ على يد قاتلٍ أرسلته المخابرات المصريَّة يومئذٍ، وكان بعمر ٥١ عامًا.



لباس النساء الشيعيات بمختلف أشكاله في منتصف القرن العشرين

٧) لـباس المرأة الشِّيعيَّة

فـي بعلبـك، وحتـى السـبعينيات مـن القـرن الماضـي، «ورغـم شـيوعِ ظاهـرةِ السَّـتر والحجـاب لـدى المـرأة، إلا أنَّ ذلـك كان يُعبِّـر بمعظمـه عـن كونـه يُشـكِّل إحـدى مُفـردات القيَـم لـدى العشـائر والعائـلات، التـي تُعـرِّضُ مُخالِفَـتَها لمسـؤوليَّة الجـزاء الاجتماعـي. ونقصدُ بذلك الإحسـاسَ بالقيمـة التـي يُشـكِّلُها انتمـاءُ الكثيـرات مـن النسـوة إلـى السـادة علـى غـرارِ عائـلات مرتضـى، عثمـان، والموسـوي، هـذا الانتمـاء، الـذي يقتضـي السَّيْـرَ علـى نهـج وتعاليـم الأئمـة مـن جهـة، وتأثـرًا برجالاتهـم السـادة الذيـن كانـوا تلقـوا العلـوم الدينيَّـة».(٦٤)

أمَّـا فـي الجنـوب، فالوضـع كان أقـلَّ تشـددًا. هنـاك تنـوعٌ فـي المظهـر الخارجـي، ونسـبةٌ جيـدة مـن النسـاء لا يلتزمن بالحجـاب. أمَّا مَـن يفعلنَ،

فكثيـر منهـن اعتمـدنَ الحجـاب التقليـدي غيـر المحافـظ، وبتعبيـرٍ أدق، ذاك غيـر المتوافـق تمامًـا مـع الضوابـط الفقهيَّـة. وبالإجمـال، «قبـل انتصـار الثـورة الإسـلاميَّة فـي إيـران [عـام ١٩٧٩ وسـقوط نظـام الشـاه محمـد رضـا بهلـوي]، لـم يكُـنِ الحجـابُ الإسـلامي منتشـرًا فـي المجتمـع الشـيعي فـي لبنـان. كانـت النسـاء يُغطِّيـن شـعورهن



سيدتان منتصف القرن العشرين في صور

بمناديـلَ بيضـاء، مـن قبيـلِ العُـرف لا التديـن، أمَّـا الصبايـا، فكـنَّ إمـا سـافرات، وإمـا يضعـنَ علـى رؤوسـهن قطعـةَ قمـاشٍ مُلونة شـفافة بحَجم الكـف، يَعقدنهـا مـن الخلـف، ولا تـكاد تَسـترُ شـيئًا. فـي حيـن كانـت العبـاءة حِكـرًا علـى نسـاء الأُسَـر الدينيَّـة التـي عاشـت فـي النجـف»، وكان انتشـارُها قليـلًا، مُنحصـرًا فـي كثيـرٍ مـن الحـالات ببُيوتـاتِ رجـال الديـن الذيـن كانـوا يقصـدون حـوزة النجـف العراقيَّـة، فنقلوهـا إلـى زوجاتهـم.(٦٥)

تحـدثَ رامـي الأميـن عـن تلـك العبـاءة السـوداء بعدمـا كانـت مُطـرَّزة، كمـا ورَد عنـد الباحـث حسـن نصرالـله فـي الفصـل السـابق، فقـال: «جدِّي مثـلًا كان شـاربًا للخمـر، وجدتـي لابسـة للعبـاءة. لم يكـن الخمـرُ ليتعارضَ مـع العبـاءة. جدتـي كانـت تُريـد لبناتِهـا أن يَتحجَّبـنَ وأن يعتمـدنَ العبـاءة لباسًـا شـرعيًّا، وهـي لـم تَكُـنِ ابـنةَ رجـلِ ديـن [...] لنَقُـلْ أنَّ العبـاءةَ كانت جـزءًا مـن شـرف المـرأة [...] مـن ديكـور المـرأة وإكسسـوارتها [...] وكانـت العبـاءةُ سـتارًا خارجيًّـا ينضـوي تحتهـا كـمٌّ هائـلٌ مـن الانفتـاح والعلـم والحريَّـة [...] كانـت خالاتـي مثقفـات ومنفتحـات، ومزنطـرات أيضًـا، [...]

وظللـن حتـى سِـنٍّ مُتــقدمة حتـى لبسَـتْ إحداهـن الحجـاب رسـميًّا، أي اعتمـدت اللبـاس الشـرعي، فيمـا أمـي لبسـت الفـولارد علـى رأسـها، مراعاةً لسـنها وللوضـع الاجتماعـي العـام».[٦٦]

الهوامش

(١) حسن عباس نصرالله، **الحياة الاجتماعيَّة في بعلبك ـ تراث مدينة وثقافة شعب**، ص ٢٩٩.

(٢) **الدولة والتعليم في لبنان**، مجموعة من المؤلفين، الهيئة اللبنانيَّة للعلوم التربويَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص ١٢٦.

(٣) مرسوم رقم ٦٨١٨، صادر في ٢٢ أيار ١٩٣٠، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٢٣٦١، ٢٥ حزيران ١٩٣٠، ص ٣.

(٤) **الدولة والتعليم في لبنان**، مجموعة من المؤلفين، ص ١٢٨.

(٥) خليل شرف الدين، **تاريخ الزراريَّة والبلاد العامليَّة، ماضيًا وحاضرًا وتطلعات**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص ٦٧٦.

(٦) محمد كزما، **الضاحية الجنوبيَّة أيام زمان**، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص ١٠٠.

(٧) محمد كزما، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٨) محمد كزما، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٩) أيمن زغيب، مدارس الضاحية (٢): باكورتها العباسيَّة بعد تجهيل ٤٠٠ عام، مجلة **الضاحية**، العدد ٦، ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٨، ص ١٨-١٩.

(١٠) محمد كزما، **الضاحية الجنوبيَّة أيام زمان**، ص ١٠٢.

(١١) مرسوم رقم ١١٤٨، صادر في ١٢ أيلول ١٩٤٢، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤٠٢٨، ٢٣ أيلول ١٩٤٢، ص ١٠٣٢٩.

(١٢) مرسوم رقم ٤٠٣٨، صادر في ٥ تشرين الأول ١٩٤٥، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤٢، ١٧ تشرين الأول ١٩٤٥، ص ٧٦٣.

(١٣) مرسوم رقم ٣٠٣٥، صادر في ٦ نيسان ١٩٤٥، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١٥، ١١ نيسان ١٩٤٥، ص ٢٤٩.

(١٤) مرسوم رقم ٥٠١٤، صادر في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٨، ٢٠ شباط ١٩٤٦، ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(١٥) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي: علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانيَّة إلى بداية الاستقلال**، ص ٢٤٣.

(١٦) مرسوم رقم ١٣٧٢٤، صادر في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٨، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤٩، ٨ كانون الأول ١٩٤٨، ص ٩٣٥.

(١٧) يوسف عبد الله جرادي، **بلدة معركة اسم على مسمى**، دار عالم الفكر، ٢٠٠٠، ص ٢١٥-٢١٦.

(١٨) مرسوم رقم ١١٦٤٣، صادر في ٥ آذار ١٩٥٦، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١٠، ٧ آذار ١٩٥٦، ص ٢٠٦.

(١٩) حسن عباس نصرالله، **الحياة الاجتماعيَّة في بعلبك ـ تراث مدينة وثقافة شعب**، ص ٢٩٦.

(٢٠) محمد كزما، **الضاحية الجنوبيَّة أيام زمان**، ص ١٠٠.

(٢١) **مؤسسات الإمام الصدر**، كُتيب صادر عن مؤسسات الإمام الصدر، ١٩٨٣، ص ١٤، ٢٣، ٢٧.

(٢٢) انظر/ي: قرار ٣٥٢٥، صادر في ٢٧ آذار ١٩٢٦، **الجريدة الرسميَّة**، ملحق بعدد ١٩٦٦، ٢٣ نيسان ١٩٢٦، ص ١-٤؛ مرسوم ٢١٩٨، صادر في ٢٦ أيلول ١٩٢٧، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٢١١١، ٢٨ أيلول ١٩٢٧، ص ٨.

(٢٣) مرسوم رقم ٢٤٣٦، صادر في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٧، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٢١٢٤، ٢ كانون الأول ١٩٢٧، ص ٤.

(٢٤) مُعلِّمات الهيئة التعليميَّة في الكليَّة الجعفريَّة، موقع **أثر للحفظ والتوثيق**، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٠.

(٢٥) عدنان الأمين، سياسة تَعيين المتعاقدين في الوظيفة العامة في لبنان: مثال المعلمين الرسميّين، موقع **الدفاع الوطني اللبناني**، العدد ٨٢، تشرين الأول ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ١٠ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٠.

(٢٦) «تقدم المرأة» تُكرِّم المربية سلمى جابر في النبطيَّة، موقع **بوابة تمكين النساء اقتصاديًّا**، ١٤ كانون الثاني ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٠ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٣٠.

(٢٧) «الإبداع اللبناني»: وقوف عند فهميَّة شرف الدين، موقع **العربي الجديد**، ١٩ كانون الأول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٠ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٤٥.

(٢٨) مرسوم رقم ١٧٧٠، صادر في ٣ أيار ١٩٣٥، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣١٢٠، ٨ أيار ١٩٣٥، ص ٣.

(٢٩) خليل شرف الدين، **تاريخ الزراريَّة والبلاد العامليَّة، ماضيًا وحاضرًا وتطلعات**، ص ٦٧٦.

(٣٠) علي خازم، **صرخة الحق: موجز تاريخ قراءة العزاء في لبنان من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري**، دار الغربة، ط١، ٢٠٢١، ص ٤٤.

(٣١) علي خازم، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٣٢) عن «حسيبة» قارئة العزاء، موقع **شبكة أخبار النبطيَّة**، ١٢ أيلول ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١١ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٣٠.

(٣٣) علي خازم، **صرخة الحق: موجز تاريخ قراءة العزاء في لبنان من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري**، ص ٨٦.

(٣٤) قاسم شرف الدين، تاريخ مجالس العزاء الحسينيَّة في لبنان والعالم، موقع **جنوبيَّة**، ٢٩ تموز ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١٩.

(٣٥) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ترجمة فاطمة رضا، موقع **جامع الكتب الإسلاميَّة**، تاريخ الدخول: ٢٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٠.

(٣٦) مجلة **المعهد**، العدد ٤-٥، ١٩٤٥، ص ١٠.

(٣٧) المصدر السابق.

(٣٨) نجاة فخري مرسي، **المرأة في ذاكرة الزمن** ـ الجزء الثاني، مدوّنة المرأة في ذاكرة الزمن، تموز ٢٠٠٨، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٥٦.

(٣٩) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ترجمة سلوى بنت محمد علي الحوماني، موقع **جامع الكتب الإسلاميَّة**، تاريخ الدخول: ٢٦ آذار ٢٠٢٣، الساعة ١٢:١١.

(٤٠) ساحة أمين الحافظ وحديقة ليلى عسيران، **السفير**، العدد ١٢٥٠١، ١٢ حزيران ٢٠١٣، ص ٥.

(٤١) موقع **جائزة كتارا للرواية العربيَّة**، ترجمة ليلى بعلبكي، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٢٦.

(٤٢) رحيل ليلى بعلبكي... وداعًا أيقونة التمرد الأدبي، موقع **المدن**، ٢٣ تشرين الأول ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢٤ تشرين الأول ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٥٠.

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) موقع **جائزة كتارا للرواية العربيَّة**، ترجمة ليلى بعلبكي، المصدر سابق.

(٤٥) محمد كاظم مكي، **الحركة الفكريَّة والأدبيَّة في جبل عامل**، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، ص ٢١٦.

(٤٦) زهرة الحر، المدنيَّة الشوهاء، مجلة **العرفان**، ج٦، تشرين الثاني ١٩٣٧، ص ٤٨٦.

(٤٧) نجاة فخري مرسي، **المرأة في ذاكرة الزمن** ـ الجزء الثاني، مدوّنة المرأة في ذاكرة الزمن، تموز ٢٠٠٨، مصدر سابق.

(٤٨) منذر جابر، **يوسف بيك الزين من جبل عامل إلى الجنوب اللبناني**، مكتبة أنطوان، ط١، ٢٠٢٢، ص ٦٨٧.

(٤٩) أميلي إبراهيم، **الحركة النسائيَّة اللبنانيَّة**، دار الثقافة، بيروت، ص ١٦٦.

(٥٠) رجال الأمن يطاردون الطلاب والطالبات ويضربونهم بشراسة ويجرحون ٢٥ منهم، **النهار**، العدد ١١٦٦١، ٣١ كانون الثاني ١٩٧١، ص ٤.

(٥١) قتيلان و١٥ جريحًا بين المتظاهرين في النبطيَّة، **النهار**، العدد ١١٦٥٥، ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٣، ص ٥.

(٥٢) بتول يزبك، ارتدادات ثورة الجدائل على مجتمع حزب الله: «انحراف شيطاني»، مرجع سابق.

(٥٣) مئات السيارات حملت نساء قضيَّة الصدر وعبرت إلى القصر، **النهار**، العدد ١٣٨٠٧، ١٥ شباط ١٩٧٩، ص ٤.

(٥٤) حسن عباس نصرالله، **الحركات الحزبيَّة في بعلبك**، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٩٤، ص

(٥٥) دلال البزري، يَساريون ضد النساء ومع «حزب الله»، موقع **المدن**، ٢٨ تموز ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٠٥.

(٥٦) كانت فهميَّة شرف الدين خلال هذه الفترة تشارك في الحراك الطالبي في الجامعات.

انظر/ي: كامل جابر، فهميَّة شرف الدين: في معركة الحريَّة... الأنثى هي الأصل، موقع **الأخبار**، ٣ حزيران ٢٠٠٩، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٥٩.

(٥٧) ناديا نويهض، **نساء من بلادي**، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٦٧٥-٦٧٧.

(٥٨) ناديا نويهض، المصدر السابق، ص ٧١٧-٧١٩.

(٥٩) من نحن، موقع **جمعيَّة نساء جبل عامل**، تاريخ الدخول: ٣ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٠٥.

(٦٠) عيسى فتوح، مروّة (كامل جميل) (١٩١٥-١٩٦٦)، موقع **الموسوعة العربيَّة**، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:١٧.

(٦١) ناديا نويهض، **نساء من بلادي**، ص ٧٦٣-٧٦٦.

(٦٢) نجاة فخري مرسي، **المرأة في ذاكرة الزمن** ـ الجزء الثاني، مدوّنة المرأة في ذاكرة الزمن، تموز ٢٠٠٨، مصدر سابق.

(٦٣) أكرم طليس، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠١٦، ص ١٦٢-١٦٣.

(٦٤) غسان طه، **يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة ـ تاريخيَّة لإحياء شعيرة عاشوراء في لبنان بين ١٨٦٠-١٩٧٦**، ص ٥١.

(٦٥) بادية فحص، أطوار العباءة الشِّيعيَّة: «النجفيَّة» قاومت «الفارسيَّة» ولبنان ابتكر «الزينبيَّة»، موقع **درج ميديا**، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٣ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٣٢.

(٦٦) رامي الأمين، **يا علي... لم نعد أهل الجنوب**، دفاتر «هيا بنا»، العدد ٨، شباط ٢٠٠٨، ص ٣٢.

الفصل الثالث

المرأة الشِّيعيَّة
من الحرب الأهليَّة إلى اليوم

١) حضورٌ عسكري في الأحزاب اليساريَّة والقوميَّة



5 ملحق بناء السلام في لبنان Issue nº 22, August

النساء وصناعة السلام

بعض من مسيرة

سلوى سعد*

ولدت أنثى وللذكر في بلادي مثل حظ الأُنثيين، وللأمانة أكثر. لم أتعايش مع هذا الواقع ولم أقبله يوماً. شكّل هذا الرفض المبكر للتمييز مسار حياة. وصدف أن بلد ولادتي وسكني «لبنان» قد مرّ خلالها بكمٍّ من النزاعات والصراعات، العنفية بغالبيتها، وتوّجت بحرب أهلية تمددت على مدى خمسة عشر عاماً؛ وما زالت مفاعيلها تنذر بالتكرار، برغم الدمار والخراب والوجع الذي أحدثته.

إثبات الذات والقدرة على الفعل والتميّز استحكما بخياراتي. كنت مجتهدة في دراستي في مدرسة القرية لأثبت لأهلي بأنني لست أقل كفاءة من أخي الذي يدرس في المدرسة الخاصة. من ثانوية رسمية في منطقة غنيّة بالتنوّع تخرّجت. كنا نناضل لتأمين تعليم جيد لأولاد الفقراء، وفتح كليات تطبيقية في الجامعة اللبنانية. وكنت مناصرة للقضية الفلسطينية، وبدأت الحرب. أصبحنا «نحن» و«هم».. «فرضت علينا» قالوا لنا، كذلك قالوا لهم. هكذا قيل، وهكذا اقتنعنا. وأصبحت معركة مصير «أن نكون أو أن يكونوا». أصبح الآخر عدواً يجوز قتله وإلغاؤه.

لست بطبعي متفرجة، انخرطت في الحرب. عشتها كمقاتلة مزهوّة بالدفاع عن قضيتي «المحقة». واختبرتها أيضاً كمدنية بعد ولادتي لابنتي التي عرّفتني على الخوف لحظة خروجها الى الحياة.

خلال الحرب، العنف يحكم، والتسلّط يأخذ مداه. السلم يتراجع بمعناه الواسع والمنفتح على كثير من الاحتمالات، كحالة الأمن والاستقرار. ولكنه «السلام» يستنبط أشكالاً جديدة للتعبير عن حضوره، كأن يستوطن أشياءنا الصغيرة ويومياتنا البسيطة. نساند بعضنا بعضاً، ونقدم العون للمهجر والمحتاج. تتخفّف المرأة من أثقال تصبح بالية منسية بفعل تدمير ما هو قائم. فبرغم القصف والقتل والتدمير والموت العبثي، لم تقدر الحرب على هزيمة الحاجة الطبيعية للبشر للعيش بسلام ولو لفترات. لم أهوَ السلاح، بارداً هو كمحايد، حملته لأتساوى مع الرجل، وناضلت لحق النساء في أخذ القرار. خسرت الكثير من الأحبّة والأصدقاء. عملت في مواقع ومجالات عدة، قصصت شعر الرفاق على الجبهة، اشتريت الملابس لهم، واستمعت الى «جمال» - أحد الشهداء- قبل رحيله القسري الى سخرية المجد يحلم بأكل المجدرة مع أمه، سرقت سيارة أبي لأنقل الجرحى الكثر في يوم من أيام الاقتحامات. لم أبكِ أحداً كما بكيت كمال جنبلاط.. بكيت حلماً هوى.. وتتالت الخسارات. بعد زواجي كنت اتسلل خفية الى بيتي الزوجي حتى لا يلحظ الجيران غياب زوجي خلال «شهر العسل» بسبب مهمة أكثر جللاً. وحين يأتي نقضي الليل خوفاً من فراق الغد. القضية هي الأساس فـ«القضايا الكبرى» وقود الحرب، تحيل الذات الفردية الى خردة أو ديكورٍ ممسرح لانتصاراتها أو انهزاماتها.

ولدت ابنتي عام 1983 وعدت للدور «الطبيعي» في البيت. أصبحت أماً ومدنية، وبدأت رحلة أخرى. لن أنسى يوم مشيت في شوارع بيروت أبكي لأن جارنا الدكنجي الذي يديّنني حتى آخر الشهر، لم يكن عنده حليب لأطعم ولدي. كنت محاصرة بهبوط سعر صرف الليرة وحاجتي وقهري وعوَزي، وكانت بيروت محاصرة بتفجير من هنا وهناك. كان ملعب الأولاد مدخل البناية لحظة هدوء نسبي، أذكر بوابة الحديد كقضبان سجن.

في الحرب كما في السلم لا يتساوى الناس في بلادي، رجالاً كانوا أم نساء. صاحب السلطة له امتيازات تبعده عن مجرى حياة الآخرين... أرقام هم أو رعايا أو مهمّشون. يتفوق الرجال على النساء في الحروب، هم الأقوى جسدياً، والأكثر ميلاً للتسلّط والعنف.. ربما لأن الطبيعة زرعت في النساء نعمة الأمومة... لا أعرف!! لهذا الرجال، خاصة المهزومين منهم، هم الأكثر هشاشة بعد الحرب.. فلا مفرّ للنساء من حمل العبء الأساس في إعادة البناء، وتنظيف ما علق من أوساخ في دولة شبه مستقيلة من مهامها.

كبر الأولاد ومضوا في الحياة.. وراح عمرٌ.. توفر الوقت لمراجعة الذات.. وبدأت الأسئلة بالتوالد.. سألت نفسي مراراً: ماذا جنينا من الحرب؟؟. هل كان هنالك فعلا قضية عظمى وسامية تبرر هذا التدمير العظيم لبلدنا وشعبنا ومستقبل أولادنا؟ ممَّ نخاف ويخافون؟.

حين التقيت من كنت أريد عزله ويريد إلغائي، اكتشفنا كم كنا نجهل بعضنا البعض. كلانا كان يقاتل ظلاً لمخاوفه. لم يكن بالأمر السهل انتزاع الحذر والتقرب من «العدو». انها طريق بدايتها الشكّ بما حفظناه وتعلمناه، والتخلص من مخاوفنا بتنقية دواخلنا مما علق بها من آثام كره الآخر المختلف ومحاولة إلغائه. وصولاً للعمل سوياً على منع تكرار الحرب.

.. وكان لقاء بعد تردد مع محاربين من أجل السلام وهم مجموعة من المقاتلين السابقين وناشطين من المجتمع المدني من كل الأطياف، توافقوا على التأسيس لثقافة جديدة تحترم التعدد وتغلّب السلم على القتل، والحوار على التقاتل، والمحبة على الحقد. يعتقدون أن لا رابح في أي حرب أهلية، الكل خاسرون، وهي قناعة تعمّدت بالدم والندم.

قال أحدهم: «لقد أصبح العالم مكاناً خطراً للعيش فيه، ليس لوجود الأشرار فيه بل لأن الآخرين لا يفعلون أي شيء تجاه ذلك».

لهذا أنا اليوم محاربة لأجل السلام.

لن نكون متطابقين أبداً، لا باللون ولا بالجنس ولا بالانتماء الديني أو السياسي أو المزاجي: فزهور الحقل يفرحها تنوّع الشكل واللون؛ لهذا تستعجل الربيع.. حتى الخريف يتأنى في عربه ليفسح في المجال لخيارات الشجر، والكائنات لهدف خُلِقت عديدة الأجناس والأهواء وأنماط العيش. فلْنتعظْ بناموس الطبيعة، ونستمتع بعظمته، ونحافظ عليه.

* ناشطة من أجل السلام

سلوى سعد: بعض من مسيرة

طــوَّرتِ الأحــزابُ اللبنانيَّــة دورًا عسـكريًّا لهـا إبَّـان الحـرب الأهليَّـة اللبنانيَّـة بيـن عامَـي ١٩٧٥ و١٩٩١ التــي كانــت تبــدو حربًــا للذكــور، مـع نصيـبٍ للإنـاث. ظهـرَت النسـاء المُقاتـلات، وبينهـن الشـيعيات، فـي صـفِّ الفدائييـن الفلسطينـيِّين، فـي مواجهـة أحـزاب اليميـن المسـيحي، وفيهـا نسـاء كذلـك، إذ كان فـي «الكتائـب اللبنانيَّـة»[I] مـا يصـلُ إلـى ١٥٠٠ مُحارِبـة.[١]

روتِ الشِّـيعيَّةُ سـلوى سـعد تجربتَهـا كمُقاتلـةٍ مُناصِـرة للقضيَّـة الفلسـطينيَّة، إذ «انخرطـتُ فـي الحـرب. عشـتُها كمقاتلـة مزهـوة

(I) أحد أقدم الأحزاب اللبنانيَّة. أسَّسَه بيار الجميل عام ١٩٣٦ من وحي الأحزاب الفاشية الأوروبيَّة.

بالدفاع عن قضيتي "المحقة"». حملت السلاح «لأتساوى مع الرجل، وناضلتُ لحق النساء في أخذِ القرار [...بما في ذلك على الجبهات لأنه] في الحرب كما في السلم لا يتساوى الناسُ في بلادي، رجالًا كانوا أم نساء [...] يتفوقُ الرجالُ على النساء في الحروب، هم الأقوى جسديًّا، والأكثر ميلًا للتسلط والعنف».[٢]

إذًا، كان للشيعيات حضورهن المُسلَّح ضمن أحزاب اليسار اللبناني، خصوصًا في مقاومة الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢.[I] نذكرُ على سبيل المثال لا الحصر، الإعلاميَّة فاديا بزي التي انخرطَت متطوعةً في «جبهة المقاومة الوطنيَّة اللبنانيَّة ـ جمول»[II] في سِنِّ السادسة عشرة، وكانت الفتاةَ الوحيدة في مجموعةٍ من رجال، تَلَقَّتْ دوراتٍ عسكريَّةً عدة مع «الرفيقات»، عملَتْ بدايةً في الاستطلاع، ثمَّ تسلّمت مهامًا أخرى منها زرع عبوات. قالت: «شاركتُ في معارك خلال الحرب الأهليَّة في بيروت ولم أقتنع بجدوى هذه الحرب».[٣]

فاديا بزي

وتولَّت الشيعياتُ مُهمَّاتٍ في إسنادِ الجبهات من خلال توفير

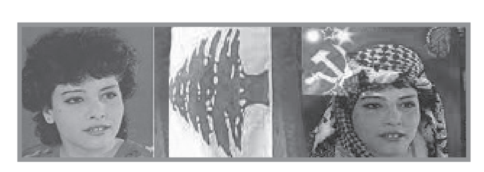
(I) الذريعة الإسرائيليَّة لاجتياح لبنان عام ١٩٨٢ إطلاق مسلحين فلسطينيِّين في ٤ حزيران النار على سفير تل أبيب في لندن شلومو آرغوف، فتعرَّض الجنوب اللبناني لاجتياحٍ بري بعد يومين، واتَّجهتِ القواتُ الإسرائيليَّة إلى بيروت. واستمرَّتِ المعاركُ حتى أواخر تموز حين وافقتْ منظمةُ التحرير الفلسطينيَّة على الانسحابِ من العاصمةِ اللبنانيَّة بعد جهود فيليب حبيب لترتيب كيفيَّة ذلك. ومع الأوَّل من أيلول ١٩٨٢ تم إجلاءُ آخر مقاتلٍ فلسطيني عن بيروت.

(II) وفق فواز طرابلسي فإنَّ جورج حاوي هو مَنِ اقترح اسم جبهة المقاومة الوطنيَّة اللبنانيَّة على الكيان المسلح الناشئ لمقاومة الحصار الإسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢. انظر/ي: فواز طرابلسي،٣٠ على انطلاقة «جمول»: شهادة عن فترة التأسيس، موقع مجلة بدايات، العددان ٣-٤، خريف/شتاء ٢٠١٣.

الغـذاء والملبـس للمحاربيـن ونقـل السِّـلاح إليهـم، إلـى الانخـراط المباشـر بالعمـل العسـكري. ووقعَـتْ فتيـاتٌ أسيراتٌ أو سـقَطن قتيـلاتٍ سـواء فـي مواجهـات أو قصـفٍ لمراكـزَ حزبيَّـة، أو تنفيذهـن عمليـاتٍ انـتحاريَّة.


سناء محيدلي

أولـى الانتحـاريـــات أو «الاستشهـــاديـــات» كمـا وُصِفـنَ، سـناء محيدلـي مـن بلـدة عنقـون المولـودة عـام ١٩٦٨. انخرطَـتْ فـي الحـزب السُّـوريِّ القومـيِّ الاجتماعـيِّ عـام ١٩٨٤، وبعـده جبهـة المقاومـة الوطنيَّـة اللُّبنانـيَّة عـام ١٩٨٥.[٤] فـي العاشـرة مـن صبـاح يـوم الأحـد ٢٤ آذار مـن ذاك العـام، غـادرَتْ منـزلَ ذويهـا فـي المصيطبـة بذريعـة شـراء طـلاءٍ للأظافـر، وأحاطَـتْ عناصـرَ حاجـزٍ أمنـيٍّ فـي المـكان عِلمًـا بأنـه فـي حـالِ افتقادِهـا عليهـم إبـلاغ عائلتهـا أنهـا لـن تعـود. توقَّـعَ الجيـرانُ ظهورهـا متزوجـة سِـرًّا، غيـر أنهـا قالـت لصديقـة قبـل اختفائهـا بثلاثـة أيـام أنهـا سـتقوم بعمـلٍ يتحـدث عنـه أهلُهـا والنـاس بفخـرٍ واعتـزاز.[٥] قامـت فـي ٩ نيسـان بعمليَّـةٍ انتحاريَّـة عنـد معبـر باتـر ـ جزيـن. وطلبَـتْ فـي وصيتها تسـميتها «عروس الجنـوب». بقيـت أشـلاؤها مـع إسـرائيل حتـى تمـوز ٢٠٠٨، وشُـيِّعَتْ فـي عنقـون.[٦] وتلَتها بعـد شـهر وفـاء نـور الديـن، ابنـة النبطيَّـة الفوقـا، عملَـتْ فـي عيـادة أحـد الأطبـاء ثـمَّ فـي مكتـب محامـاة، انتسـبَتْ إلـى الحـزب الشـيوعي عـام ١٩٨١ ثـمَّ جبهـة المقاومـة الوطنيَّـة عـام ١٩٨٥، واعتُقلـت لفتـرة علـى معبـر باتـر ـ جزيـن.[٧]


وفاء نور الدين، قبل وبعد تحجيبها بالكوفية الفلسطينية



مريم خير الدين

نفـذَتْ عمليتَهـا الانتحاريَّـة فـي ٩ أيـار عنـد مفتـرق بلـدة أبـو قمحـة قـرب حاصبيا بعدمـا فجرَّتْ حقيبتَهـا المُفخَّخـة بثمانـي كيلوغرامات من مـادة الـ «تي أن تـي» عنـد نقطـة تفتيـش لـ«جيـش لبنـان الجنوبـي[I]».[٨] أمّـا مريـم خيـر الديـن ابنـة بلـدة دوريـس قضـاء بعلبـك المولـودة عـام ١٩٦٦، فالتحقَـتْ بالحـزب السـوري القومـي الاجتماعـي عـام ١٩٨٢، وبعـده جبهـة المقاومـة الوطنيَّـة اللبنانيَّـة عـام ١٩٨٤. أنجـزَت عمليَّـةً انتحاريَّـة فـي ١١ أيلـول ١٩٨٥ قـرب حاصبيـا مستهدفةً موقعًـا لـ«جيـش لبنـان الجنوبـي» والاسـتخبارات الإسـرائيليَّة «الموسـاد».[٩]



يسار مروة

وفـي مسـارٍ مُماثـل، دخلَـتْ يسـار مـروة مـن بلـدة الزراريَّـة، والمولـودة عـام ١٩٦١، إلـى الحـزب الشـيوعي عـام ١٩٨١، ثـمَّ جبهـة المقاومـة الوطنيَّـة اللبنانيَّـة عـام ١٩٨٣، لقبُهـا «الشـهيدة الأولـى» بعدمـا «نَفَّـذَتْ عـدةَ عمليـاتٍ عسـكريَّة ناجحـة وجريئـة».[١٠] وقُتلـت «فتـاة الجنـوب» فـي بلـدة القليلـة بصـور فـي ٢ أيـار ١٩٨٤ بينمـا كانـت تـزرع عبـوةً ناسـفة.[١١]

(I) «جيش لبنان الحر» أسسه سعد حداد وأصبح فيما بعد «جيش لبنان الجنوبي» وتسلَّم قيادته أنطوان لحد، وكان فيه نسبة كبيرة من الشيعة.

٢) الفتاة الشِّيعيَّة في حُضن المدارس الحزبيَّة والدينيَّة

فـي العقدَيـن الأخيريـن مـن القـرن العشـرين، ومـع انتشـار مـا سُـمِّيَ الإسـلام السياسـي،[I] اسـتكملَتِ الطائفةُ الشِّـيعيَّة بنـاءَ صروحِهـا التعليميَّة الخاصـة عبـر الأحـزاب والمرجعيـات الدينيَّـة، ولحقـت بمـا أنجـزه سـواها مـن المذاهـب، «والـذي ترافـقَ مـع نجـاح الثـورة الإيرانيَّـة ونمـوِّ ظاهـرة حـزب اللـه فـي لبنـان، والـذي وجـدَ ترجمتَـه علـى الصعيـد التربـوي [...] مـن خـلال مؤسسـاته فأقـامَ شـبكةً ضخمـة مـن المـدارس. وعلـى المنوال ذاتـه أقامَـتْ حركـةُ أمـل، ومرجعيـاتٌ شـيعيَّة أخـرى مثـل السـيد محمـد حسـين فضـل اللـه[II] والسـيد محمـد مهـدي شـمس الديـن[III] وغيرهـم [كـذا فـي الأصـل] مؤسسـاتها الخاصـة، فنشـأتْ جمعيَّـة المبـرات الخيريَّة (١٩٧٧) ومؤسسـة التربيـة والتعليـم (١٩٩٣) وجمعيَّـة الإمـداد الخيريَّـة التـي كانـت باكـورة مدارسـها عـام ١٩٩٢ ومؤسسـة الشـهيد التـي دخلـت الميـدان التربـوي عـام ١٩٩٣»؛[١٢] وذلـك بعدمـا كانـت الهيئـاتُ التربويَّـة

(I) مصطلح لتوصيف حركات تغيير سياسيَّة تؤمن بالإسلام باعتباره نظامًا سياسيًّا للحُكم.

(II) رجل دين شيعي جنوبي، كانت بدايته في النجف في العراق ثمَّ عاد عام ١٩٦٦ إلى لبنان. وهو من دُعاة الإسلام الحركي، بدأ عملًا مؤسساتـيًّا، واشتغل على تأهيل رجال الدين ليقوموا بدورهم في المشروع السياسي ـ الاجتماعي متأثرًا بالإيراني روح الله الخميني. فأسس المعهد الشرعي الإسلامي عام ١٩٦٦، وصار لعدد من خريجيه شأن في الحركة الإسلاميَّة الشِّيعيَّة في لبنان، ومنهم الشيخ راغب حرب والسيد حسن نصرالله، الأمين العام لـ«حزب الله» حاليًا. كما ترك الأثر الكبير فكريًّا ودينيًّا في البيئة الشِّيعيَّة أولًا، ثمَّ في «حزب الله» خلال فترة الثمانينيات إلى درجة بات يوصف بأنه مرشده الروحي.

(III) رجل دين شيعي لبناني. عاد من النجف إلى لبنان عام ١٩٦٩، فألزمه السيد موسى الصدر الانضمام إلى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بعدما كان يرفض إنشاءه. انتُخب عام ١٩٧٥ نائبًا أول للرئيس فيه. ساهم في تأسيس المؤسسات الاجتماعيَّة والتربويَّة والدينيَّة المختلفة. يُعتبر من الشخصيات التي تركت أثرًا كبيرًا في الفكر الشيعي على امتداد العالم الاسلامي. سعى إلى استقطاب الطلاب الجامعيين وكسب المثقفين كون هؤلاء أكثر تفتحًا من غيرهم، وأشدهم عداوة للتسلط والعمالة، وكان حمل فكر حزب الدعوة الاسلاميَّة الذي تأسس في العراق أواخر الخمسينيات، وأصبح في ما بعد حزبًا شيعيًّا أمميًّا.

الشِّــيعيَّة الخاصــة تنحصــرُ بالإجمــال بمــدارس العامليَّــة[I] والجعفريَّــة ومؤسســات الإمــام الصــدر فــي بيــروت وصــور.

اعتمــدت المــدارسُ المُســتجدة الفصــلَ بيــن الجنســين، مثــالٌ علــى ذلــك «ثانويَّــة البتــول (ع) ـ بئــر حســن»، التــي عُنِيَــت حصــرًا بالبنــات ليكــنَّ «فتيــات مؤمنــات، صالحــات، متعلمــات، واعيــات».[١٣]



الصفحة الرئيسية لثانوية البتول على الانترنت

وفرضَــت مــدارسُ شــيعيَّةٌ تحجيــبَ الطالبــات فــي حَرمِهــا، حتــى مَــن كــنَّ غيــر مُلتزمــات بالأســاس. قالــت فاطمــة، ١٦ ســنة، إنهــا كانــت تضــعُ الحجــاب فــي إحــدى المــدارس وتخلعُــه عنــد عتبتِهــا، ولــم تسْــلَم مــن تعليقــات المعلمــات علــى خيارهــا بعــدم التحجــب. وهــي كانــت أُلحِقَــتْ بهــذه المؤسســة التربويَّــة لكونهــا قريبــة مــن المنــزل وأقســاطُها مقبولــة.[١٤]

(I) عام ١٩٢٣ تنادَت جماعةٌ من الشخصياتِ الشِّيعيَّة في بيروت لـتَأليف جمعيَّةٍ خيريَّة رسميَّة تهتم بأوضاع أبناءِ الطائفةِ وإعانة المحتاجين منهم، وكان «من أهدافها مكافحة الجهل والعمل على إنشاء مدرسة لتعليم الأولاد» وحصلَت على الترخيص باسم الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة لجبل عامل. وعلى قطعة أرض في منطقة رأس النبع بجوار جامع عثمان بن عفان، بُنيت غرفتان من خشبٍ وغرفة من منتفعاتٍ وكانت نواةً للمدرسة الابتدائيَّة العامليَّة.

ويُذكَـر أنَّ مـدارس المهـدي التـي أسَّسـها «حـزب اللـه» منـذ مطلـع تسـعينيات القـرن الماضـي، لهـا دورٌ كبيـر فـي تعزيـزِ «الخصوصيَّـة المذهبيَّـة» لطُلابهـا. ولا تتوانـى عـن دمـج مـا يُمكنهـا «من قِيـم ومواقفَ سياسـيَّةٍ ومذهبيَّـة عنـد بـروز أيِّ تحـولاتٍ علـى الصعيـد السياسـي الداخلـي اللبنانـي أو حتـى الخارجـي فـي دول المحـور الإيرانـي. ولعـل أبـرزَ مثـال، هـي الامتحانـات التـي أجرَتهـا عنـد مقتـل قاسـم سـليماني[I] [...]، حيـن اختبـرت معلومـات طلابهـا عـن هـذا القائـد العسـكري».[١٥]

٣) في ميادين الاجتماع والأدب

وفـي الحقـلِ الاجتماعـي والسياسـي والأدبـي والأكاديمـي، بـرزتِ العديـد مـن النسـاء الشـيعيات، ومنهـن مَـن كان نشـاطهن خـلال هـذه الحقبـة امتـدادًا لتلـك التـي غطَّاهـا الفصـل السـابق، مـن هنـا ورودُ بعـض الأسـماء فـي الموقعَيْـن.

فقـد اسـتمرَّت ناديـا شـعيب حـب اللـه فـي نشـاطاتها وسـاهمَتْ عـام ١٩٧٨ فـي إطـلاق جمعيَّـة الحركـة النسـائيَّة للتوعيـة الاجتماعيَّـة، وفـي العـام نفسـه باتَـت مـن أعضـاء الهيئـة العامـة للمركـز الثقافـي للتعليـم والدراسـات الجامعيَّـة فـي صيـدا، وانضمـت إلـى لجنـة الإغاثـة اللبنانيَّـة لمسـاعدة النازحيـن الجنوبيِّيـن إبَّـان الاجتيـاح الإسـرائيلي الأول حينـذاك.[II] ثـمَّ أسسـت عـام ١٩٧٩ مدرسـة التمريـض بتمويـلٍ

(I) قائد «فيلق القدس» منذ عام ١٩٩٨ حتى مقتله في ٣ كانون الثاني ٢٠٢٠ في عمليَّةٍ عسكريَّة أميركيَّة استهدفته في مطار بغداد.

(II) في ١١ آذار ١٩٧٨ نفذَتْ مجموعةٌ فلسطينيَّةٌ عمليَّةً عند ساحل حيفا تذرَّعتْ بها تل أبيب لمهاجمةِ منظمة التحرير الفلسطينيَّة في جنوب لبنان، وذلك باجتياحٍ عسكري في ١٤ من الشهر نفسه أدَّى إلى احتلالِ المنطقة حتى نهر الليطاني، مما دفعَ حوالي ربع مليون شخص إلى النزوح.

مـن شـقيقها الطبيـب وهبـة شـعيب. وكانـت مندوبـة الجنـوب فـي «المجلـس النسـائي اللبنانـي»[I] وصـارت النائبـة الأولـى لرئيسـته عـام ١٩٩٥. نالـت العديـدَ مـن شـهادات التقديـر، أبرزهـا مـن جامعـة مـاك جـورج الأميركيَّـة للقانـون لنشـاطاتها فـي الحقـل الإنسـاني.[١٦]


زينب عسيران سعيدي

أمّـا زينـب عسـيران سـعيدي، فانخرطَـتْ هــي أيضًـا فــي إغاثــة النازحيــن وتأميــن الغــذاء والــدواء والســكَن لهــم. أنشــأت مركـزًا فـي طيرفلسـيه وفـي صيـر الغربيَّـة. انتسـبَتْ إلـى «المجلـس النسـائي اللبناني» كمندوبـةٍ عـن «جمعيَّـة نسـاء جبـل عامل». تبرعَـتْ بعقـارٍ في الصرفند لإنشـاء مدرسـةٍ مهنيَّـة وأخـرى للتمريـض. ودخلـت فاطمـة رضـا خليفـة اللجنـة الوطنيَّـة ليـوم الطفـل عـام ١٩٧٧، و«المجلـس النسـائي اللبنانـي» منـذ عـام ١٩٧٤. سـاعدَتْ خـلال الحـرب المُهجَّريـن والأيتـام وذوي الحاجـات الخاصـة. أسسَـتْ عـام ١٩٨٢ مدرسـةً لأطفـال النازحيـن، ثـمَّ روضـة للأطفـال عـام ١٩٩٠ وفيهـا قسـم مهنـي وآخـر لمحـو الأميَّـة.[١٧]

وضَعـت ليلـى عسـيران روايـة «قلعـة الأسـطة» عـن الفتـرة الأولـى مـن الحـرب الأهليَّـة المُسـماة بحـرب السـنتين ١٩٧٥-١٩٧٦، كمـا كتبَـتْ عـن معانـاة أبنـاء الجنـوب والغربـة فـي الوطـن. وصـلَ عـدد مؤلَّفاتهـا حتـى عـام ١٩٩٨ إلـى عشـرة كتـب.[١٨] وكانـتِ التزمَـتْ بحـزب البعـث العربـي الاشـتراكي، لكـنَّ ذلـك لـم يُعمِّـر طويـلًا، وفـي مسـيرتها العمـل

(I) جامعة الهيئات النسائيَّة اللبنانيَّة سابقًا، منظمة غير حكوميَّة، تأسس في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٢ تحت علم وخبر رقم ٣٧٥٢/أد.


ليلى عسيران

صحافيَّة في جريدة «الأنوار».[١٩] وهي ساندَتْ مطالبَ النساء اللبنانيات والعربيات، ولها رؤية خاصة، وهي أنْ «تمارسَ المرأة نضالًا مشتركًا مع الرجل من أجل القضايا الوطنيَّة العامة». متعاطفة مع حركات التحرر العربيَّة، خاصة القضيَّة الفلسطينيَّة، و«قيل إنَّ ليلى عسيران هي مؤرخة الخيبات العربيَّة».[٢٠] توفيت عام ٢٠٠٧. ويُذكر أنها تزوجت عام ١٩٥٨ من أمين الحافظ الذي كان رئيسًا للوزراء لمدة قصيرة.

أمّا وضْحاء فخري، ابنة بلدة الزراريَّة، فجمعَت ما خطَّته خلال الحرب في كُتيبٍ بعنوان «من وحي مأساتنا بين الاغتراب والحرب». حقَّقت أربعة كتب في علم النفس والاجتماع، نُشر أحدها في فرنسا والباقي في لبنان.[٢١]


ليندا مرتضى الحسيني دلول توقع كتابها «الحركة النسائية واسهاماتها التربوية والوطنية والاجتماعية في لبنان والعالم العربي، النصف الأول من القرن العشرين» في معرض الكتاب

ليندا مرتضى الحسيني دلول، وهي ابنة بعلبك، حيث أبصرت النور عام ١٩٥٣. حائزة على دكتوراه دولة في علم التربية. أسَّست عام ١٩٧٥ مع صديقاتٍ لها الجمعيَّة النسائيَّة البعلبكيَّة لتدريب النّسوة على الإسعافات الأوليَّة في الحرب، وقدَّمت الكثيرَ من الخدمات التموينيَّة بالتعاون مع جمعيَّة الشبيبة الخيريَّة المسيحيَّة. ترأسَت انطلاقًا من عام ١٩٩٠ الجمعيَّة النسائيَّة للخدمات

الاجتماعيَّـة فـي البقـاع وصـارت مندوبـةَ المنطقـة فـي «المجلـس النسـائي اللبنانـي» ورئيسـة تجمـع الهيئـات النسـائيَّة فـي البقـاع. كتبـت فـي مجلـة «البـلاغ».(٢٢)



سلوى الخليل الأمين

وُلـدَتْ سـلوى الخليـل الأميـن فـي بلـدة جويـا بقضـاء صـور. والدُهـا أيـوب الخليـل، والدتهـا الشـيخة مريـم، ابنـة المجتهـد ورئيـس المحكمـة الجعفريَّـة العليـا الشيخ يوسـف الفقيـه. شـاعرة تخرَّجـت مِـن جامعـة القديـس يوسـف فـي بيـروت مُجـازة فـي الأدب العربـي عـام ١٩٨٣ ثـمَّ حـازت أطروحـة الدكتـوراه فـي بروكسـيل وموضوعهـا «الخلفيَّـة التاريخيَّـة والفكريَّـة لنمـو المقاومـة فـي جبـل عامـل». تولَّـتِ اللجنـةَ الإعلاميَّـة فـي مجلـس تجمـع المُهجَّريـن اللبنانييـن، وكانـت مسـؤولة العلاقـات العامـة فـي جمعيَّـة المنبـر الحـر الثقافيَّـة. انتسـبَتْ إلـى الجمعيَّـة اللبنانيَّـة للتأهيـل والتنميـة، منتـدى صـور الثقافـي، ونـادي جويـا الاجتماعـي الثقافـي.(٢٣)

ومـن النسـاء اللواتـي لمعـنَ مـن آل الأميـن، أنيسـة، وهـي أسـتاذة جامعيَّـة. دكتـورة فـي علـم النفـس الاجتماعـي العيـادي مـن جامعـة السـوربون الباريسـيَّة عـام ١٩٨٢. لهـا كتـبٌ ومقـالات فـي الصحـف اللبنانيَّـة. انتمَـتْ إلـى هيئـاتٍ علميَّـة وثقافيَّـة بينهـا «تجمـع الباحثـات اللبنانيـات»، «جمعيَّـة الاستشـارات النفسـولوجيَّة» و«المؤسسـة اللبنانيَّـة للسِّـلم الأهلـي الدائـم». أمّـا نزيهـة الأميـن فنالَـت دبلـوم دراسـاتٍ مُعمَّـقة فـي العلـوم الاجتماعيَّـة مـن الجامعـة اللبنانيَّـة عـام ١٩٨٧. لهـا العديـد مـن الكتـب المشـتركة. انتسـبَتْ إلـى «المجلـس الثقافـي للبنـان الجنوبـي».(٢٤)

وكذلك في التدريس الجامعي هناك أسماء شيعيَّةٌ متميزة عديدة، منذ نهايَّة السبعينيات. فعلى سبيل المثال نالَتْ هيام المولى الدكتوراه في الإتنولوجيا من جامعة رينيه ديكارت الفرنسيَّة عام ١٩٧٨. لها العديد من المقالات والترجمات، وعملت في وزارة التربية الوطنيَّة والتعليم العالي. أمّا خيريَّة قدوح فحائزة دكتوراه في التقييم التربوي من جامعة القديس يوسف عام ١٩٨٠. من أعضاء «الهيئة اللبنانيَّة لصعوبات التعلم»، «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» و«رابطة الأساتذة المتفرغين». وبتول يحفوفي هي دكتورة في الفلسفة من جامعة بوردو الفرنسيَّة عام ١٩٨٢. لها كتبٌ ومقالات فلسفيَّة، خبيرة في تنمية المرأة الريفيَّة والتعليم والتدريب التربوي. دخلَت في «الجمعيَّة اللبنانيَّة لعلماء الاجتماع»، «منتدى بعلبك الثقافي» و«جمعيَّة تنظيم الأسرة في لبنان». ونشرَت إلهام سليم حطيط، الدكتورة في اللغة الفرنسيَّة وآدابها من السوربون عام ١٩٨٣، العديد من المقالات في التحليل البُنيوي للنص. مُنتسبة إلى «اتحاد الجامعيات اللبنانيات» و«مجموعة الدراسات البلزاسيَّة». وكسِواها انضمَّتْ سعاد حرب، دكتورة الفلسفة من جامعة ليون الفرنسيَّة عام ١٩٨٦، إلى «تجمع الباحثات اللبنانيات». ونالت زينات بيطار دكتوراه في تاريخ الفن من جامعة موسكو عام ١٩٨٧. لها العديد من الكتب ودخلت في «اتحاد الكتاب اللبنانيين».[٢٥]

كتبت آمال شحاده، أستاذة التاريخ صاحبة الدكتوراه من السوربون عام ١٩٩٠، العديد من المقالات في التاريخ والعلوم السياسيَّة. أمّا دلال عباس، دكتورة الأدب العربي من الجامعة اللبنانيَّة عام ١٩٩٠، فكان من نشاطاتِها عضويَّة «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي». ونالت مريم قاسم طويل دكتوراه في التاريخ من الجامعة نفسها عام ١٩٩٢. لها العديد من الكتب منها في التاريخ الأندلسي، وتولتْ

إدارةَ كليَّـة العلـوم السـياحيَّة فـي الجامعـة الإسـلاميَّة. انتسـبَتْ إلـى «تجمع الأساتذة الجامعييـن» و«جمعيَّة المعاقيـن فـي لبنـان». وكذلـك وطْفـاء حمـادي، وهـي دكتـورة فـي النقـد المسـرحي مـن الجامعـة اليسـوعيَّة عـام ١٩٩٢، لهـا العديـد مـن الكتـب والمقـالات. انخرطـت فـي هيئـاتٍ عديـدة كـ«جمعيَّـة المسـرح والتـراث العربيَّة»، «تجمـع الباحثات اللبنانيـات»، «النـادي الثقافـي العربـي» و«المجلـس الثقافـي للبنـان الجنوبـي». سـاهمت إلهـام بـدران، الدكتـورة فـي الجغرافيـا مـن جامعـة نانـت الفرنسـيَّة لعـام ١٩٩٢، فـي تدريـب أسـاتذة، وشـاركَتْ فـي وضـع مناهـج المرحلـة الابتدائيَّـة فـي إطـار المركـز التربـوي للبحـوث والإنمـاء. انتمـت إلـى منتـدى النبطيَّـة فـي بيـروت ونـادي ديـر الزهرانـي الثقافـي الاجتماعـي. ولفاطمـة هاشـم، دكتـورة علـم النفـس العيـادي مـن جامعـة بـول فاليـري الفرنسـيَّة عـام ١٩٩٣، العديـد مـن الكتـب والمقـالات، إلـى عملهـا فـي التدريـس الجامعـي كمـا كل المذكـورات أعـلاه.[٢٦]

نصـلُ إلـى فهْميَّـة شـرف الديـن التـي ورد ذكرُهـا فـي غيـر موقـعٍ فـي هـذا البحـث وهوامشِـه. هـي أسـتاذة جامعيَّـة مـن مواليـد عـام ١٩٤٣ فـي كفرتبنيـت، لهـا العديـد مـن الكتـب المنشـورة باللغـة الفرنسـيَّة. انتسـبَتْ إلـى «الجمعيَّـة اللبنانيَّـة لعلـم الاجتمـاع» و«المجلـس العربـي للعلـوم الاجتماعيَّـة»، وكذلـك «المجلـس الثقافـي للبنـان الجنوبـي»، «اتحـاد الكتـاب اللبنانييـن» و«اللجنـة الأهليَّـة لمتابعـة قضايا المـرأة»[٢٧] التـي قامـت عـام ١٩٩٧ تحـت علـم وخبـر رقـم ٧١/ أ د، ومـن غاياتها رفع مسـتوى الوعـي عنـد النسـاء وتطويـر قدراتهـن ومشـاركتهن فـي مختلـف المجـالات، وهـي إحـدى مؤسِّسـاتها السـبع.[٢٨] تولَّـتْ بيـن عامَـي ١٩٨٣ و١٩٩٣ إدارة «معهـد الإنمـاء العربـي» حيـث عملـت مـع ١١٠ موظفيـن إدارييـن ونحـو ٥٠٠ باحـث وباحثـة علـى إصـدار المجلات والموسـوعات العلميَّـة. حائـزة درجتَـي دكتـوراه، الأولـى عـام ١٩٨١ «حـول الاشـتراكيَّة

العربيَّـة»، والثانيـة عـام ١٩٩١ عـن «الثقافـة والأيديولوجيـا فـي الوطـن العربـي بيـن السـتينيات والتسـعينيات».[٢٩] نالـت عـام ٢٠١٧ «جائـزة الإبـداع اللبنانـي» لِمـا قامـت وتقـوم بـه مـن «عمـل جـدي وحَداثـي وتنظرُ إلـى المسـتقبل فـي كل مـا تقـوم بـه»، بحسـب بيـان «المنتـدى الثقافـي اللبنانـي» فـي باريـس.[٣٠]


منى فياض

وفـي التعليـم الجامعـي كمـا فـي النشـاط السياسـي تقـدَّم اسـم منـى فيـاض. دكتـورة فـي علـم النفـس مـن جامعـة السـوربون عـام ١٩٨٠. كتبـت فـي الروايـة، ولهـا بحـثٌ عـن الخلفيَّـة الاجتماعيَّـة للسـجناء فـي لبنـان. انتسـبَتْ إلـى «جمعيَّـة الدفـاع الوطنـي» و«تجمـع الباحثـات اللبنانيـات».[٣١] مـن مؤلفاتِهـا «الطفـل والتربيـة المدرسـيَّة فـي الفضـاء الأسـري والثقافـي» و«الطفـل المتخلـف عقليًّـا فـي المحيـط الأسـري والثقافـي» عـام ١٩٨٣، «السـجن مجتمـع بَـرِّي» عـام ١٩٩٩، «فـخ الجسـد» فـي ٢٠٠٠، «أقنعـة الثقافـة العربيَّـة حـول القيـم وازدواجيتهـا وانعكاسـها علـى الأسـرة وعلـى المـرأة» عـام ٢٠٠٦، «معنـى أن تكـون لبنانيًّـا» فـي ٢٠٠٨ و«أن نتعامـل مـع العنـف بيننـا» عـام ٢٠١٩. وخاضـت العمـلَ السياسـيَّ، وهـي مـن المُعارضـات الشـيعيات لسياسـات حـزب اللـه[٣٢] وشـاركت فـي هـذا الإطـار فـي تجمعـات عديـدة. مـن مؤسسـي «حركـة التجـدّد الديموقراطـي» وانتُخبـت فـي تمـوز ٢٠٢٠ نائبـة لرئيسـها. وضعَـت الحجـاب عـام ١٩٨٦ تأثـرًا بمشـهدِ المـرأة الجنوبيَّـة التـي اعتلـتِ الدبابـةَ الإسـرائيليَّة، وخلعَتـه بعـد أشـهر لأنـه يعيـقُ السـمع، بحسـب تعبيرهـا.[٣٣]

وردًّا علـى حـرب تمـوز ٢٠٠٦،[I] نشرت في صحيفة «النهار» مقالًا مدويًّا بعنوان «أنْ تكونَ شيعيًّا!». كتبت فيه: «ارتأيتُ أن أطرحَ علنًا الأسئلةَ التي يطرحُها البعضُ بينه وبين نفسه أو خفية فلا يتجرأ على إعلانها مخافةَ مُخالفة الجماعة والإجماع، ومَخافة أنْ يُتهم بالعمالة والخيانة إذا لم يكن الكفر [...] أن تكونَ شيعيًّا يعني أنْ تُسلِّمَ أمركَ للقيادة الحكيمة والمعصومة دون التجرؤ على طرح أيِّ تساؤلٍ ولو من باب الاستفسار [...] وأنْ تكون شيعيًّا يعني أنْ تُعطِّل عقلكَ وتترك للسيد [علي] خامنئي [المرشد الأعلى للجمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران] أن يُمليَ عليك ويسوقك ويُقرر عنك حول ماذا يريد (هو) من سلاح حزب الله، وأن يفرض عليك معنًى للانتصار الذي لا فرق بينه وبين الانتحار».[٣٤]

أن تكون شيعياً الآن...

النهار، ٧ آب ٢٠٠٦، صفحة ١٥

مقال «أن تكون شيعياً الآن» في صحيفة «النهار»

وتُعتبر عزة شرارة من رائدات العمل البحثي المعاصر في شؤون المرأة والحركة النسويَّة. وُلدت عام ١٩٤٤، أمها رقيَّة عسيران من صيدا. نالَتْ شهادة البروفيه عام ١٩٦٣، وصارت مُدرسةً في التعليم الابتدائي الرسمي، وأبوها الشاعر والكاتب عبد اللطيف شرارة من

(I) حرب تموز ٢٠٠٦: حرب إسرائيليَّة على لبنان، دامت بين ١٢ تموز و١٤ آب ٢٠٠٦.



عزة شرارة بيضون وكتابها «بعيون النساء»

بنت جبيل. هي أستاذة علم النفس في الجامعة اللبنانيَّة، ومِن مؤسِّسات «تجمُّع الباحثات اللبنانيات» عام ١٩٩٢، ومُشارِكة في «الهيئة الوطنيَّة لشؤون المرأة اللبنانيَّة». حائزة بكالوريوس علوم في الرياضيات وديبلوم فن التعليم من الجامعة الأميركيَّة في بيروت عام ١٩٦٦، ودكتوراه في علم النفس من الجامعة اللبنانيَّة عام ١٩٦٦. يُنسَب إليها تحويل عِلم الجندر، إلى علمٍ عربيٍّ حَداثِيّ، إذ «جعلَته يمتازُ بخصوصيَّةٍ محليَّة». نالَت عام ٢٠٠٧ جائزة «منظمة المرأة العربيَّة» للعلوم الاجتماعيَّة.[٣٥]

وفي ميدان النشر، برزَت رشا الأمير، ابنة محسن سليم المولودة في حارة حريك، والتي تتلمذَتْ على يَدَيِ الشيخ عبد الله العلايلي[I] وشقيقها لقمان سليم.[II] التحقَتْ معه بـ«دار الجديد» بعدما عادت من باريس حيث درسَتْ مادتَي التاريخ والفلسفة.[٣٦] من مؤلفاتها

(I) وُلد عام ١٩١٤ في بيروت. التحق بجامعة الأزهر وعاد عام ١٩٣٦ إلى بيروت وطالب باستقلال لبنان. شارك عام ١٩٤٩ في تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي عام ١٩٥٢. سعى إلى منصب مفتي الجمهوريَّة اللبنانيَّة ولم يفز به. توفي عام ١٩٩٦.

(II) مدير ومؤسس «أمم للأبحاث والتوثيق» التي تشغل جزءًا من منزل والده محسن سليم في حارة حريك بالضاحية الجنوبيَّة. هو من مواليد المنطقة عام ١٩٦٢، باحث، مترجم، مؤرشف وناقد سياسي، اهتم كثيرًا بتوثيق ذاكرة الحرب اللبنانيَّة لتسليط الضوء على مفقوديها، وكان يعملُ على مشروع لأرشَفة يوميات الحرب السوريَّة. أسَّس في مطلع التسعينيات «دار الجديد» للنشر مع شقيقته رشا الأمير، وأنتج مع زوجته المخرجة الألمانيَّة مونيكا بورغمان فيلمَين، أحدهما عن مجزرة صبرا وشاتيلا، والثاني حول سجن تدمر في سوريا حيث تعرَّض لبنانيون للتعذيب. اغتيل ليل ٣ شباط ٢٠٢١ في منطقة العدوسيَّة بجنوب لبنان بعد اختطافه بسيارة من منطقة نيحا، ودارت شكوكٌ كبيرة حول ضلوع «حزب الله» في قتله، وأظهر تقرير نشرته مجلة «دير شبيغل» الألمانيَّة تفاصيل واضحة لعمليَّة تصفيته.



رشا الأمير

كتاب «يوم الدين»

رواية «يوم الدين» عام ٢٠٠٢، «قبر في مكان مزدحم» عام ٢٠٠٠، و«كتاب الهمزة» عام ٢٠١١. وأثارت روايتها «يوم الدين» الكثير من الجدل لكونها خاضت في عوالِم الإسلام السياسي، وتُرجمَت إلى الفرنسيَّة والإنكليزيَّة والإيطاليَّة. أمّا «كتاب الهمزة» فوُصف بأنه «أطروحة متكاملة للدفاع عن أوَّلِ حروفِ العربيَّة وعما يُسبِّبه من خلافاتٍ في طريقة كتابته».[٣٧]

وفي عالم النشر كذلك اسم سميرة عاصي، مالكة دار الأندلس في بيروت، وهي رئيسة اتحاد الناشرين اللبنانيين ومؤسِّسَة اتحاد الناشرين العرب.[٣٨]

أمّا في الأدب، نذكرُ، على سبيل المثال لا الحصر، نرمين الخنسا، وهي رئيسة اللجنة الثقافيَّة في «النادي الثقافي العربي» ومُنتسِبة إلى «اتحاد الكُتاب اللبنانيين». من مؤلفاتِها رواية «ساعة مرمورة» عن قصة حب بين ريم الآتية من بيروت الغربيَّة وسامر من الشرقيَّة في زمن الحرب والانقسام. سلَّطت في «شخص آخر» الضوءَ على الانشطار المذهبي في البلاد. دخلَتْ روايتُها «شخص آخر» في المنهاج الدراسي الثانوي في العديد من المدارس الرسميَّة والخاصة، وضمَّتها الجامعةُ الأميركيَّة في بيروت إلى لائحة اللبنانيات المُميزات. وعن تصنيفها كاتبة نسويَّة قالت: «ليست المسألة في مَن هو الأقدر على التعبير

عن جنْدريته، المسألة تلك الغاية المأمولة عن النفس وعن الآخر [...] لذلك أنا لا أدخلُ في معمعةِ التصنيفات التي تجعلنا نقفُ في دائرة واحدة».[٣٩]

أمّا هدى عيد، فأستاذة أدب وقارئة ناقدة كما عدَّت نفسها، تخصصَتْ في الرواية ولها قصائد نثريَّة. الكتابةُ في نظرها «فعلٌ إنساني يتجاوزُ الهويَّة الذكوريَّة والنسويَّة، إنها الفعلُ الوحيد [...] العابرُ للأجناس». قالت إنَّه في روايتها «نوارة»، برز «"كوكتيلٌ" من النساءِ المعاصرات، سواء منها المتعلمة كنوارة، أو المستكينة التي تقبعُ ظِلًّا لزوجها [...] انتهاءً إلى نموذج المراهقة الشابة [...] التي تتطلعُ إلى تغييرِ واقع المرأة من خلال تحدي نموذج الأم الضائعة الهويَّة والدائمة الاضطراب».[٤٠]

وُلِدَتْ لطيفة الحاج قديح في الغبيري عام ١٩٤٧. ساهمَتْ في تأسيس «جمعيَّة النهضة الاجتماعيَّة» ومارست التعليم. دخلَت الكتابة في سِنٍّ متأخرة نسبيًّا بـ«مواويل الغربة» عام ٢٠٠٠. نشرت عام ٢٠١٤ «مقامات نون النسوة ـ بحثٌ في أوضاع المرأة العربيَّة».[٤١] وفيه أثارَت نظرةَ الإسلام لتَولِّي المرأة مناصب قياديَّة و«تحامل القوى السياسيَّة عليها [...] كما هو الوضعُ في لبنان مثلًا: كقضيَّة إعطاء المرأة المتزوجة من غيرِ لبناني الجنسيَّة [...] لأولادها [... إلى] عدم وجود حراكٍ نسوي ناضج في الواقع العربي يعكسُ التطلعات التي تنشدُها النساء». دارت أحداثُ روايتها «شجرة النور» خلال حرب تموز ٢٠٠٦.[٤٢]

وطرحت الصحافيَّة مايا الحاج «القضايا المحظورة» في رواية «بوركيني، اعترافات محجبة» عام ٢٠١٤. وصفَت بطلتها بأنَّ «إيمانَها مثلًا لم يمنَع شكَّها، إبداعها لم يلغِ خوفها، حجابها لم يحجب رغبتها [...] فنانة تهوى رسم الأجساد والعري الأنثوي في

وقتٍ اختارت أن تُغلقَ هي جسدها وتغطيه». والحاج «تكسرُ الصورة النمطيَّة للمرأة المحجبة في الأعمال الإبداعيَّة العربيَّة [فبطلتُها] تعيش تحت حجابها صراعات عنيفة لا يعلم بها أحد غيرها».[٤٣]



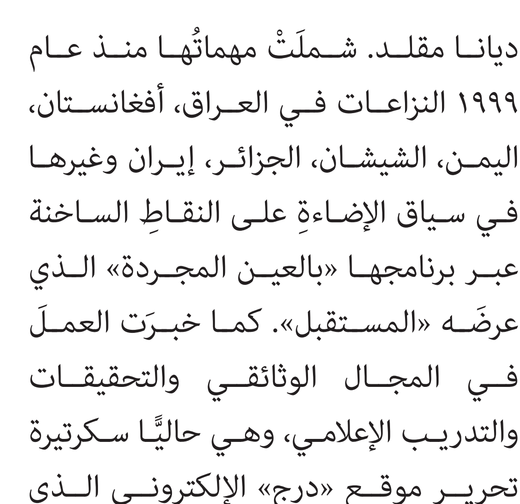
مايا الحاج وكتابها «بوركيني»

٤) في الإعلام المَرئي

في مجال الإعلام عمومًا لمعَتْ شيعياتٌ عديدات، والمُلفِتُ أنه في حقلِ التلفَزةِ تقدَّمتْ أسماءٌ بلغَت شهرةً عربيَّة واسعة. على سبيلِ المثال لا الحصر، نجوى قاسم المولودة عام ١٩٦٧ في بلدة جون الشوفيَّة، بدأَتْ مهنتَها في لبنان في تلفزيون «المستقبل» ومكثت فيه ١١ عامًا، ثمَّ انتقلَتْ إلى فضائيَّة «العربيَّة» السعوديَّة عام ٢٠٠٣ وبقيَتْ من أبرزِ وجوهها حتى وفاتها في منزلها في دبي مطلع عام ٢٠٢٠.[٤٤] وهناك سهير مرتضى، ابنة بعلبك، التي عملت في «العربيَّة»، مركز تلفزيون الشرق الأوسط «أم بي سي»، وفي دبي عبر قناتها الفضائيَّة، وشبكة راديو وتلفزيون العرب «آي ار تي»، وسواها.[٤٥]


نجوى قاسم

ومن المُراسِلات التلفزيونيات اللواتي خُضْنَ غِمارَ تغطية الحروب،



ديانا مقلد. شملَتْ مهماتُها منذ عام ١٩٩٩ النزاعات في العراق، أفغانستان، اليمن، الشيشان، الجزائر، إيران وغيرها في سياق الإضاءةِ على النقاطِ الساخنة عبر برنامجها «بالعين المجردة» الذي عرضَه «المستقبل». كما خبرَت العملَ في المجال الوثائقي والتحقيقات والتدريب الإعلامي، وهي حاليًّا سكرتيرة تحرير موقع «درج» الإلكتروني الذي ساهمَتْ في تأسيسه.[٤٦] وبرزَتْ كذلك نجاة شرف الدين ابنة بلدة الطيبة المولودة عام ١٩٦٦ التي عملت في «المستقبل» منذ تأسيسه عام ١٩٩٣ حتى استقالتها عام ٢٠١٣.[٤٧] وأبرز برامجها فيه «ترانزيت» و«لماذا الطائف»، كما غطَّت لشاشتِه حربَ العراق وغزو أفغانستان.[٤٨]



ديانا مقلد

بدورها اختبَرت زاهرة حرب التغطياتِ الميدانيَّة. كانت مُوفَدةَ «تلفزيون لبنان» إلى جنوب لبنان إبَّان عدوان «عناقيد الغضب»[I] الإسرائيلي عام ١٩٩٦ الذي بلغ ذورتَه في مجزرة قانا في ١٨ نيسان التي قالت عنها حرب إنها «وحَّدتِ الإعلامَ اللبناني يمينًا ويسارًا».[٤٩] تحوَّلت لاحقًا إلى الحقلِ



زاهرة حرب

(I) اعتداء إسرائيلي على لبنان بين ١١ نيسان ١٩٩٦ و٢٧ منه. قامت تل أبيب فيه بأكثر من ١١٠٠ غارة جويَّة، وقد قُصف موقع للأمم المتحدة ما أدى إلى مقتل ١١٨ مدنيًّا لبنانيًّا التجأوا إليه.

الأكاديمـي، وكانـت العربيَّـةَ الأولـى تُعيَّـن فـي مجلـس «أوفكـوم» المُشـرف علـى مضمـون كلِّ مـا يُبَـثُّ فـي الإذاعـات والتلفزيونـات التجاريَّـة فـي بريطانيـا. مـن كُتبهـا «قنـوات المقاومـة فـي لبنـان: دعايـة التحريـر، حـزب اللـه والميديـا» الصـادر عـام ٢٠١١.(٥٠)



ديما صادق

وفـي المقابـل، ثمَّـة أسـماء تُعـدُّ مثيـرةً للجـدل لأكثـر مـن سـبب. علـى سـبيل المثـال لا الحصـر، ديمـا صـادق ابنـة بلـدة الخيـام المولـودة عـام ١٩٨٠ والتـي بـدأتْ عملَهـا الإعلامـي مُسـاعِدةً لجوزيـف سـماحة، نائـب رئيـس تحريـر صحيفـة «السـفير» حينـذاك، ثـمَّ دخلَـت عالـم التلفزيـون وتنقَّلـتْ بيـن شاشـاتٍ لبنانيَّـة. غيـر أنَّ تأثيرَهـا الأكبـر هـو علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي، وهنـاك خاضَـت معظـم معاركهـا وجوبهـت بتَـنمُّرٍ قـاسٍ عليهـا لكونهـا امـرأة، ولـم يوفِّـر الهجـوم أفـراد عائلتهـا، وخصوصًـا ابنتهـا البكـر ذات الحاجـات الخاصـة.(٥١) تلقَّـت فـي شـباط ٢٠٢٣ جائـزة «غـار لقمـان» التـي تحمـلُ اسـم لقمـان سـليم بوصفهـا «مِـن أبـرز معارضـي حـزب اللـه فـي الإعـلام اللبنانـي».(٥٢) وفـي تمـوز مـن العـام نفسـه قضَـت محكمـةٌ جزائيَّـة لبنانيَّة بسـجنِها سـنة، بجـرم «إثـارة النعـرات الطائفيَّـة والقـدح والـذمّ»، وذلـك فـي دعـوى مقدمـة ضدهـا مِـن حـزب التيـار الوطنـي الحـر علـى خلفيَّـة وصفهـا إيـاه عـام ٢٠٢٠ بـ«النـازي».(٥٣)

وتُوصَـف مريـم البسّـام بأنهـا «شـخصيَّةٌ مُحيِّرة [...] شـيوعيَّةٌ على شـيعيَّة علـى قوميَّـة عربيَّـة»، وهـي المـرأة الأولـى تتولـى مسـؤوليَّة الأخبـار والبرامـج السياسـيَّة فـي لبنـان،(٥٤) وذلـك فـي قنـاة «الجديـد». حـاورَت

الأمين العام لـ«حزب الله» السيِّد حسن نصرالله[I] في مقابلته الأولى بُعيد حرب تموز ٢٠٠٦، وقد أُخِذَتْ للقائه من دون تحضير، على ما روَت.[٥٥]

وأثارت المذيعةُ سوسن صفا درويش الكثيرَ من الانتقادات لـتَرحيبها في حزيران ٢٠٠٧ باغتيال النائب وليد عيدو ونجله ومدنيين في خضمٍّ موجة تصفياتٍ سياسيَّة استهدفَتْ مناهضين لـ«حزب الله» والنظام السوري، وهي كانت تظنُّ أنها ليست على الهواء.[٥٦]



شعار برنامج المنار الصغير



من برامج قناة طه

إلى ذلك، بدأت قناة «المنار» مطلع التسعينيات بَثَّها التجريبي، لتكونَ الشاشةَ الناطقة باسم «حزب الله». و«بطبيعة الحال، كان الحجابُ عنصرًا بصريًّا ضروريًّا عند المذيعات [...] وكانت هناك عنايةٌ خاصة بالصغيرات المحجبات ضمن البرنامج اليومي المُخصَّص لهم [كذا في الأصل] "المنار الصغير"، وبعد سنوات كثيرة تمَّ إطلاقُ قناةٍ متخصصة بالأطفال هي قناة "طه" ومن خلالها شاهدنا الحجاب على رؤوس بطلات الأناشيد، الحقيقيات، أو حتى تلك المنفذة بتقنيَّة "الأنيميشن"».[٥٧]

(I) وُلد عام ١٩٦٠ في بلدة البازوريَّة بجنوب لبنان. كان مسؤولاً تنظيميًّا في أفواج المقاومة اللبنانيَّة «أمل» في البقاع. شارك في تأسيس «حزب الله» وأصبح عام ١٩٨٦ مسؤولَه التنفيذي إلى جانب عضويته في مجلس شُوراه قبل أن يشغل عام ١٩٩٢ منصب الأمين العام ولا يزال يتولاه إلى اليوم.

٥) في ظِلِّ «حركة أمل»



نهاد الحسيني في إحتفال لحركة أمل

شاركتِ امرأةٌ هي نهاد الحسيني في نواة تأسيس حركة المحرومين التي انبثقَتْ عنها «حركةُ أمل»، وكانت من المُقرَّبات مِن رباب الصدر. والحسيني تشغلُ حاليًّا عضويَّة المجلس الاستشاري في الحركة، وهي من مؤسِّسات «مكتب شؤون المرأة المركزي» فيها[٥٨] الذي تتولَّى رئاستَه منذ عام ٢٠١٨ سعاد نصرالله. الجهاز يُعنى بتمكين النساء في «حركة أمل» في مختلف المجالات الثقافيَّة والاجتماعيَّة والمهنيَّة، وله تمثيلٌ في الهيئة التنفيذيَّة للحركة.[٥٩] كما كان للنساء دورٌ أساسي في المهرجانات والاعتصامات التي أقامتها الحركةُ منذ نهاية السبعينيات للمطالبة بكشف قضيَّة إخفاء السيّد موسى الصدر.[٦٠]

تبلغُ نسبةُ المُنتسِبات الآن إلى «حركة أمل» النصفَ من أعضائها. وبحسب الرئيسة السابقة لـ«مكتب شؤون المرأة المركزي» رباب عون في مقابلة مِن عام ٢٠١٦، «طالما أثبتَتِ المرأةُ أنها تملكُ كفاءاتٍ تفوَّقتْ فيها بشكلٍ لافت على الرجل وفي مجالات عِدَّة، [...] فلماذا لا تكونُ شريكةً في القرار السياسيِّ أيضًا؟!».[٦١] ولكنها في حديثٍ آخر، وإذ شدَّدتْ على المطالبة «بحضور المرأة في مواقع صنع القرار وأنْ لا يكونَ هناك تمييزًا [كذا في الأصل] على أساس الجنس»، أقرَّتْ بأنه في الموقف من القضايا النسائيَّة، «نلتزم بما تراه الهيئة الشرعيَّة مناسبًا [...] نقوم بصقل شخصيَّة المرأة الرساليَّة [الحرَكيَّة] ويُشترط بعضويتها أن تكون من النساء

المؤمنات الملتزمات [...]، وتخضع الفتيات في بداية عملهن الحركي إلى تربيةٍ وتأهيل في كشافة الرسالة الإسلاميَّة». كما توجد في كلِّ قريةٍ وحَيٍّ امرأةٌ مناطٌ بها العمل النسائي، ومعظم المسؤولين التربويين في الحركة من النساء.(٦٢)



شعار «مكتب شؤون المرأة المركزي» في حركة أمل

إلى «مكتب شؤون المرأة المركزي»، أنشأت «حركة أمل» عام ٢٠٠٥ هيئةً رديفة هي «جمعيَّة شؤون المرأة»(٦٣) من بين مؤسِّساتها عضوة المكتب السياسي في الحركة حينذاك رحمة الحاج.



سعاد مهدي

على مستوى المناصب العُليا في «حركة أمل»، حضورُ النساء ضعيفٌ نِسبيًّا، رغم وجودِ رباب الصدر في الثمانينيات، تارةً بصفتها ممثلةً عن آل الصدر(٦٤) وطورًا كعضوةٍ في الهيئة التقريريَّة.(٦٥) على سبيل المثال، في المؤتمر العاشر عام ٢٠٠٢، انتُخبَتِ امرأةٌ واحدة لعضويَّة المكتب السياسي(I) هي حسنيَّة جرادي، أمّا الهيئة التنفيذيَّة فلم يكن فيها إلا مسؤولة شؤون المرأة سعاد مهدي.(٦٦) وبعد المؤتمر الثالث عشر عام ٢٠١٥ صار هناك أربع نساء في المكتب السياسي المؤلَّف

(I) الهيئة الحرَكيَّة المسؤولة عن إعداد القرار السياسي وتنفيذه بعد إقراره من هيئة الرئاسة، ومتابعة الملفات السياسيَّة.

من ٢٨ عضوًا، أي ما نِسبته ١٤ في المئة، وسيدة فقط في الهيئة التنفيذيَّة[I] المكونة من ٢١ شخصًا.[٦٧] واستمرَّ الأمرُ على هذا المنوال، إذ لم يشهد المؤتمر الأخير للحركة عام ٢٠١٨ تغيرات تُذكَر عما سبقه.[٦٨]

٦) في ظِلِّ «حزب الله»



التظاهرة النسائية أمام السفارة الإيرانية

الثــورة الاســلامـية هي البلسم

تمرّ السنة تلو السنة وسماحة الامام السيد موسى الصدر ما زال مغيّبا عن أهله وشعبه ووطنه.. وان اكتنف الغموض عملية الاختفاء وتساءل الناس في حينها عن المدبّر والاداة والاسباب ، فاليوم كل شيء بات واضحا وانكشف للجميع خيوط المؤامرة التي حاكتها الصهيونية والامبريالية العالمية للسيطرة على شعبنا المسلم في لبنان ، ونفّذتها ـ ويا للاسف أيادى عربية عميلة .

اليوم بعدما استطاعت اسرائيل أن تخلق الاجواء والذرائع الملائمة وتحتل جنوبنا العزيز ، نفهم جيدا لماذا كان ضروريا بالنسبة لهم اخفاء سماحة الامام السيد موسى الصدر . ذاك الرجل الذى تنبّه للخطر منذ أمد بعيد فأخذ يعمل جاهدا بما حباه الله من امكانيات وقدرات فذة لنشر الوعي الاسلامي الصحيح بين صفوف الجماهير داعيا اياها لمزيد من الوعي السياسي وللاستعداد وحمل السلاح دفاعا عن الكرامة والارض ، وما انفك يحذّر ويفضح نوايا اسرائيل ومطامعها في أرض الجنوب وأعلنها مدوية : "اسرائيل شر مطلق" ونصح للمقاومة الفلسطينية ودعاها لسلوك الطريق الصحيح فقال "القدس تأبى الا أن يحررها المؤمنون الملتزمون وعلى الصعيد الداخلي أخذ يطالب بالعدالة الاجتماعية داعيا لانصاف المحرومين ، كل المحرومين رافضا أن تكون هناك امتيازات لفئة دون فئة

يا سماحة الامام .. خافوك على مصالحهم ومكاسبهم .. خافوا صحوة شعب محروم .. خافوا ارتباط الناس بعلماء الدين .. خافوا على رأس حربتهم اسرائيل .. فأدبروا وعبسوا وفكروا ومكروا فقتلوا كيف مكروا .. مكروا وظنوا أنهم اجتثوا صوت الاسلام من على وجه الارض فانتقم الله لك ولكل المستضعفين فانفجرت ثورة أكبر من التي أردت وخافوا انفجرت ثورة زلزلت عروشهم واقتلعت ركائزهم .. وجلجل صوتها في آذان كل المستضعفين ..

تلك الثورة يا سماحة الامام هي البلسم والسلوى ، لقد علّمتنا ما كنا قد جهلناه ، علّمتنا أن الدم لا بد منتصر على السيف ، وان الحرية وردة حمراء لا تنبت الا في أرض رويت بالدماء ، وها هم أبطالنا في الجنوب وعلى رأسهم علماء الدين يسيرون بقيادة امام الامة الخميني المسدد معلنين حربا لا هوادة فيها على اسرائيل لا مفاوضات ولا اعتراف ولا استسلام .. لقد تفجّر شلال الدماء في لبنان ولن يتوقف حتى يطيح برؤوس جميع المستكبرين وجميع المتاجرين وسيختلط عاجلا أو آجلا بشلال الدماء الاتي من الارض الطيبة من أرض ايران الاسلام حتى يقتلع بؤرة الفساد في العالم اسرائيل .

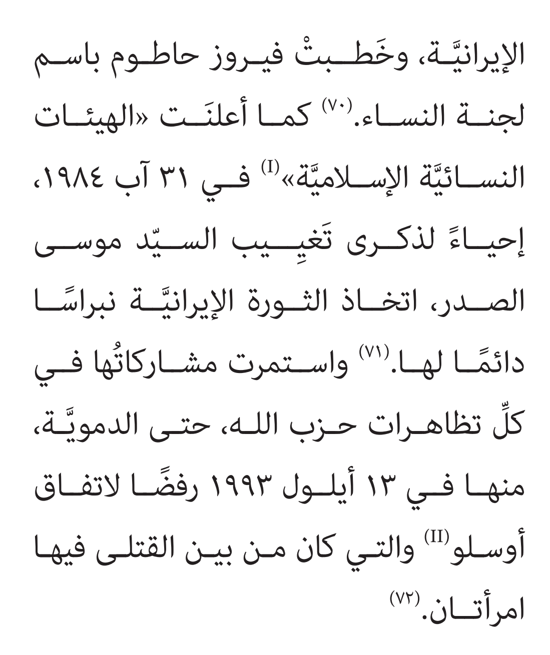
"بسم الله الرحمن الرحيم ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض

الهيئات النسائية الإسلامية تعلن: الثورة الإسلامية هي البلسم

مع انتِصار الثورة الإسلاميَّة في إيران، كان للشيعياتِ اللواتي دُرْنَ في فلكها العديد من النشاطات المتنوعة المرتبطة بأحداثٍ مختلفة، محليَّة، إقليميَّة ودوليَّة. فقد شاركنَ بقوةٍ في التظاهرات المؤيدة لتَغيير النظام في طهران.[٦٩] وكانت لهنَّ حراكاتُهن الخاصة من خلال «اللجان المساندة للحركة الإسلاميَّة في إيران» التي نظَّمت في شباط ١٩٧٩ مسيرةً نسائيَّة حاشدة مِن الغبيري وصولًا إلى السفارة

(I) هي السلطة التنفيذيَّة في الحركة.

الإيرانيَّـة، وخَطـبتْ فيـروز حاطـوم باسـم لجنـة النسـاء.[٧٠] كمـا أعلنَـت «الهيئـات النسـائيَّة الإسـلاميَّة»[I] فـي ٣١ آب ١٩٨٤، إحيـاءً لذكـرى تَغيِـيب السـيّد موسـى الصـدر، اتخـاذ الثـورة الإيرانيَّـة نبراسًـا دائمًـا لهـا.[٧١] واسـتمرت مشـاركاتُها فـي كلِّ تظاهـرات حـزب اللـه، حتـى الدمويَّـة، منهـا فـي ١٣ أيلـول ١٩٩٣ رفضًـا لاتفـاق أوسـلو[II] والتـي كان مـن بيـن القتلـى فيهـا امرأتـان.[٧٢]



المؤتمر السنوي الثاني للهيئات النسائية :

كلمات وتوصيات ثقافية واجتماعية



جانب من مؤتمر الهيئات النسائية

افتتحت الهيئات النسائية - بيروت مؤتمرها السنوي الداخلي الثاني الذي حمل عنوان «مؤتمر الولاء للخط الزينبي المقاوم»، وذلك نهار الاحد الفائت في مركز الامام الخميني الثقافي بحضور اعضاء شورى بيروت، مسؤولي الثقافة والاعلام والقطاع التربوي والاجتماعي في حزب الله.

افتتح المؤتمر مسؤول الثقافة المركزية فضيلة الشيخ محمد المقداد بكلمة اكد فيها اهمية هذا المؤتمر حيث قال : «نحن بحاجة لمثل هذا المؤتمر لامرين اساسين؛ الاول : رفع الغبن والتخلف اللاحق بالمرأة نتيجة الممارسات الاجتماعية المتجذرة لدينا عبر العادات والتقاليد التي ارستها الاجيال المتعاقبة الامر الذي ادى الى هذا التخلف الذي سرى على العناوين الاساسية كحق التعلم والعمل السياسي والتربوي الخ... اما الامر الثاني فيتمثل في السعي للنهوض بالمرأة لتصبح عضواً فاعلاً لممارسة دورها الايجابي البنّاء».

ودعا فضيلته المرأة لتسعى «بجهودها وتضحياتها لاخذ دورها في عملية النهوض والارتقاء، لا على قاعدة التحدي لاثبات قدرتها امام قدرة الرجل ولا ان تمارس دورها انطلاقاً من مقولة خاطئة بأنها دون الرجل في الرتبة والواجبات، اذ ان كلاً من التحدي والدونية لا يؤدي المطلوب».

ورأى فضيلته انه يجب الموازنة بين القاعدتين بحيث نتخطى التقاليد والعادات الموروثة الخاطئة ونأخذ من نظريات التحرر للمرأة ما يتوافق مع النظرة الاسلامية، بعيداً عن نظريات التحرر القائمة على اساس الدعوة الى السفور والتبرج واستغلال المرأة من النواحي الجسدية في عالم الدعاية والاعلان.

ثم تحدثت نائبة مسؤولة منطقة بيروت ومسؤولة العلاقات الداخلية، الاخت جمال الحسيني.

وبعد كلمة مسؤولة العلاقات الداخلية، تعاقبت على الكلام مندوبات القطاعات حيث قدمن تقارير عن اهم المنجزات داخل قطاعاتهن وعن معوقات العمل، كما قدمن مقترحات لتفعيل العمل لمسؤولي القطاعات.

ثم قدمت امينة السر، تقريراً شاملاً عن منجزات الهيئات النسائية - بيروت على مختلف الصعد الثقافية والاجتماعية والعلاقات الداخلية.

ثم تحدثت مسؤولة منطقة بيروت الحاجة عفاف الحكيم التي رأت «ان المجتمع النسائي اليوم في مواجهة تحد كبير وبحاجة قصوى الى المؤازرة والدعم».

وقالت : «المؤتمر الداخلي ينعقد في مرحلة دقيقة حارة، مرحلة مثقلة بالتحديات والاحداث، عالمياً واقليمياً ومحلياً، والهيئات النسائية تجد نفسها معنية بمسؤولية التصدي، وتجد الفرصة اليوم مؤاتية من اجل طرح التساؤل الذي تلهج به معظم الاخوات»، متسائلة: «ماذا اعددنا للمرحلة المقبلة على صعيد الساحة النسائية في المرحلة التي كلنا يتحدث عن خطورتها وما تحمله من تحديات».

ثم تحدث مسؤول منطقة بيروت الحاج عمار الذي تمنى على المؤتمر الخروج بتوصيات وخطط وبرامج من شأنها دفع العمل النسائي الى ساحة الصراع مع اعداء الاسلام.

واكد الحاج عمار «اهمية الدور الذي تضطلع به المرأة في حركة الجهاد في لبنان ضمن مشروع حزب الله الذي يهدف الى مواجهة الاستكبار العالمي والاحتلال الصهيوني والنظام الطائفي الفاسد»، مشيداً بالجهود «التي تقوم بها الاخوات في الهيئات النسائية على صعيد الجهاد في مجال التمريض ورعاية عوائل الشهداء والجرحى والاسرى والمجاهدين، اضافة الى الجهاد من خلال العمل الثقافي والاجتماعي».

كما نوه بالجهد الذي «قامت به الاخوات في حرب الايام السبعة على جنوبنا الصامد، لجهة رعاية عوائل المهجرين».

وفي ختام المؤتمر اذيعت التوصيات التي اكدت اهمية النهوض بالمرأة ثقافياً واجتماعياً.

العهد، العدد ٤٩١، ١٢ تشرين الثاني ١٩٩٣، صفحة ١٦

المؤتمر الثاني للهيئات النسائية

واكبَـتْ نسـاءٌ كثيـرات الحـزبَ منـذ بداياتـه، وردَّت فاعـلاتٌ فـي العمـل فيـه غيـابَ الأدَبيـات الخاصـة بـه عـن أدوار النسـاء،[٧٣] إلـى أنَّ الوثائـقَ موجهـةٌ إلـى الرجـل والمـرأة علـى السـواء، علـى قاعـدة التكليـف الشـرعي لـكلِّ مَـنِ اقتــنعَ أو انتسـبَ رسـميًّا إليـه. لكـنَّ ذلـك لا ينفـي أنـه لـم يكُـن للمـرأة تمثيـلٌ فـي أهـم كيانـات الحـزب، أي مجلسـة السياسـي، قبـل عـام ٢٠٠٥، «لكـنَّ البعـض يـرى أنَّ هـذا الموقـع شـكليٌّ فـي أجنـدة

(I) سيتمُّ الحديث بالتفصيل عن «الهيئات النسائيَّة» في «حزب الله» في موقع لاحق من هذا القسم.

(II) اتفاق سلام وقعته إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينيَّة في مدينة واشنطن الأميركيَّة في ١٣ أيلول ١٩٩٣ برعاية الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون. وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة أوسلو النروجيَّة التي تمت فيها المحادثات السرّيَّة عام ١٩٩١.

الحزب [... مع غياب النساء عن مجلس] الشورى(I) الذي يتمتع بسُلطة القرار الفعلي».(٧٤)


عفاف الحكيم

إذًا عام ٢٠٠٤ أعلن «حزب الله» تعديلاتٍ فيه بعد اجتماعاتٍ لهيئاته القياديَّة، «وذلك بهدفِ تطويرِ الهيكليات والبُنى التنظيميَّة بما يتناسب مع الأوضاع والمسؤوليات المستجدة»، وبينها «استحداثُ إطارٍ تنظيمي نسائي مركزي يُنسِّق العملَ النسائي بين مختلف المناطق، ويعمل على تطوير الحركة النسائيَّة، خاصة في مجال العلاقات».(٧٥)

وفي مطلع العام التالي، وللمرة الأولى في تاريخ الحزب، عُيِّنت امرأةٌ في عضويَّة مجلسِه السياسي هي ريما فخري، «المرأة الوحيدة فيه إلى جانب ١٧ رجلًا». والمجلس يؤدي أدورًا عدة «أبرزُها اقتراح قرارات وإجراءات على الشورى، والتثقيف السياسي، وبناء علاقات مع القوى الأخرى». كما عيَّن الحزب وفاء حطيط، المسؤولة حينذاك عن البرامج السياسيَّة في إذاعة «النور»، مُعاوِنةً لمسؤول الإعلام المركزي للحزب، وفُعِّلَ دورُ الهيئات النسائيَّة في الحزب عبر تحويلها من قسمٍ إلى وحدةٍ مركزيَّة برئاسة عفاف الحكيم التي صار يحقُّ لها المشاركة في اجتماعات المجلس التنفيذي(II) للحزب،(٧٦) وفيه امرأة واحدة من أصل حوالي ٣٠ عضوًا، واستمر استِبعادُ المرأة عن مجلس الشورى.(٧٧)

(I) يعمل على صياغة السياسات والتأكد من السيطرة على جميع جوانب أنشطة الحزب، بما فيها العسكريَّة.

(II) يشرف على الأنشطة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة للحزب.


نسوة يحملون صورة الشيخ راغب حرب وعلم الجمهورية الإسلامية في إيران ويحرقون العالم اللبناني

وعام ٢٠١٠ أكدت فخري، وهي مهندسة زراعيَّة انضمَّتْ إلى الحزب عام ١٩٨٥، عدم وجود «أي مانع تنظيمي أو ديني يحولُ دون وصول المرأة إلى مراكز القرار. [...لكنَّ] النساء المُنتسِبات إلى الحزب لا يشاركن في المقاومة العسكريَّة لأن لا ضرورة لذلك [...]، وفي حالة الحرب، تعملُ المرأة على تأمين حاجات المقاومين وتعالج الجرحى في الميدان. ولكن هذا الأداءَ الميدانيَّ غير مؤطرٍ في شكل تنظيمي، فكل النساء في الجنوب اللبناني هُنَّ بمثابة مقاوِمات [...]». وهي رفضت المقارنةَ بين الحزب وحركة المقاومة الإسلاميَّة «حماس»[I] التي رشَّحَتْ ١٣ امرأة للانتخابات التشريعيَّة عام ٢٠٠٦ ونفَّذت ريم الرياشي[II] التي انتمَتْ إليها عمليَّةً انتحاريَّة هي الأولى من نوعها عام ٢٠٠٤. ويُذكر أنَّ تَحفُّظَ الحزب عن الدور المُسلَّح لنسائه عزاه أمينُه العام السيّد حسن نصرالله إلى عدم بروز الحاجة إلى جهدٍ لهنَّ في هذا المجال.[٧٨]٩ ومما قالَ إنَّ الأمرَ كان أيضًا وفقًا لتقاليد الثقافة الشِّيعيَّة، «[...] ذلك أنَّ إيذاءَ الإسرائيليين للنساء سيكون أمرًا قاسيًا جدًّا بالنسبة إلى المجتمع وسيؤدي إلى نتائج غير محسوبة». وهكذا، فإن

(I) حركة المقاومة الإسلاميَّة، تُسمى اختصارًا «حماس». تأسست عام ١٩٨٧ في غزة.

(II) قالت إنَّ «أمومتي [لطفلين] دعمت إيماني بقضيتي» في شريط مصور قبل تنفيذها عمليتها بحزامٍ ناسف في معبر بيت حانون بشمال قطاع غزة في ١٤ كانون الثاني ٢٠٠٤ مما أدى إلى مقتل أربعة جنود إسرائيليين، وكان عندها ٢٢ سنة.

النساء لم يحملن السلاح في كلِّ عمليات الحزب.[٧٩] وقد جزَمت ريما فخري بأنْ «لا نساءَ مسلحات» بين المُحازبات.[٨٠]

إذًا اقتصرَ دور النّسوة في العمل العسكري والمقاومة الدينيَّة على الكواليس، خلافًا لما كان حالُهن خلال حقبة نفوذ الأحزاب القوميَّة واليساريَّة كما أسلفنا في مستهل هذا الفصل. غير أنَّ الباحثَ حسن نصرالله ذكرَ أنَّ شيعياتٍ شارَكن في مسيرةٍ توجَّهتْ لاحتلال ثكنةِ الشيخ عبد الله عام ١٩٨٣ وكُنَّ يُخبِّئن تحت الشادور[I] بعضَ الأسلحة.[٨١]

وفي نموذجٍ عن المواقف السياسيَّة عام ١٩٩٤، قال النائب حينذاك إبراهيم أمين السيد[II] في ندوةٍ لإحياء ذكرى ولادة فاطمة الزهراء بعنوان «المرأة كيف ينبغي أن تكون»، إنَّ لها دورًا أساسيًّا في الصراع مع إسرائيل.[٨٢] وخاطب نائب الأمين العام للحزب نعيم قاسم[III] النساء عام ٢٠١٧ قائلًا: «أنتن جزءٌ من الجهاد، من القوة والانتصار، ودفع الشباب إلى القتال». غير أنه في المناسبة نفسها أثار الكثير من الجدل بنظرته إلى المرأة المُطلَّقة. إنها، وفقه، «ناقصة جهاد»[٨٣] وواقعة في «الخراب».[٨٤] وهو كان كتبَ عام ٢٠١٥ في صحيفة «النهار» أنّ «حقوقَ المرأة بدعةٌ اخترعها الغرب».[٨٥]

(I) التشادور أو الشادور: بالأصل زي شعبي تقليدي عرفته بلاد فارس منذ عصور غابرة. وهو عبارة عن قطعة واحدة من القماش قليلة العَرْض. ومع انتشار التشيع في إيران في العهد الصفوي، اتجه الشادور نحو السواد، وبدأ يأخذ طابعًا دينيًّا. يُعرَف كذلك بعباءة الرأس.

(II) وُلد عام ١٩٥٠ في بلدة النبي ايلا. انتسب إلى «حركة أمل» حتى تأسيس «حزب الله». انتُخب نائبًا عن دائرة بعلبك ـ الهرمل عام ١٩٩٢ ثمَّ في دورة عام ١٩٩٦. يشغلُ حاليًّا رئاسة المجلس السياسي في «حزب الله».

(III) ولدَ في كفر فيلا في جنوب لبنان عام ١٩٥٣. كان من المؤسِّسين لـ«حزب الله»، وهو نائب لأمينه العام منذ عام ١٩٩١، ومسؤول عن متابعة العمل النيابي في الحزب.

وهاجمَ السيّد سامي خضرا، وهو من الرعيل الأول للحزب وله دورٌ كبير في المجال التربوي فيه، المرأة غير المحجبة، «هي تصلي وتصوم ولا تتحجَّب. هل فكرت يومًا في ضعف شخصيتها»، داعيًا إياها إلى استبدال صورتها الشخصيَّة على مواقعِ التواصل الاجتماعي بشجرة. و«اعتذرَ» من العرب والمسلمين عن مظهر اللبنانيات في تظاهرات ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩ التي سيأتي ذكرُها لاحقًا، وقد تصدَّرتها النساء، وبينهن شيعيات.[٨٦]

ومع أنَّ نسبةَ النسوة ٥٠ في المئة من قاعدة «حزب الله»، وفق ما أفادَ مسؤولون فيه في دراسةٍ أجراها «التجمع النسائي الديموقراطي اللبناني» عام ٢٠١٤، فإنَّ هذا الأمرَ لم ينعكس «على مستوى الوحَدات داخل الحزب». فالنسوة «على رأسِ اللجان الخاصة بالنساء، ولا نجد امرأةً واحدة على رأس قطاع غير نسائي، حتى لو كان تربويًّا أو بيئيًّا أو صحيًّا، وهناك امرأة واحدة على مستوى نائب مسؤول وحدة في كلِّ الحزب».[٨٧]

يمكنُ القولُ إنَّ انتشارَ النساء الحزبيات أفقيٌّ عددي وليس عموديًّا نافذًا. ينظرُ «حزب الله» إلى النسوة انطلاقًا من رؤيته العامة لمشروعه السياسي ـ الديني ـ الاجتماعي. وتاليًا فإنَّ الأدوارَ المنوطةَ بهنَّ تصبُّ في هذا الإطار. فرغم إيلاء مساحةٍ جيدة لهنَّ في منظومته وداخل مؤسساته، لا نجدُه يتحمس للقضايا والعناوين التي تخصُّهن عندما تكون خارج حدودِه الفكريَّة والعمليَّة الخاصة. وهذه القواعدُ صارمةٌ غير قابلةٍ للاختراق والتفكيك حتى لمَنْ كان ذا منصبٍ ومكانة فيه. وأفضلُ مثالٍ على ذلك مصيرُ النائب نواف الموسوي[I] إذ قال: «فضلتُ أنْ أكون أبًا وليس نائبًا [...] استقلتُ

(I) تولّى إدارة تحرير جريدة «العهد»، موقع العهد الإخباري حاليًّا، حتى عام ١٩٨٩، شغل سابقًا

كـي لا يكـونَ للحادثـة أثـرٌ غيـر حميـدٍ علـى سـمعة حـزب اللـه وصورة المقاومـة وأنـا بـاقٍ فـي حـزب اللـه إلى بعـد المـوت ومـا بعـد مـا بعـد المـوت». و«الحادثـة» التـي قصدَهـا هـي إطلاقُـه



نواف الموسوي وابنته

النـار بعـد مطـاردةِ طليـقِ ابنتـه إياهـا وولديهـا منـه وشـقيقتها واعتراضه السـيارة وإيقافهـا بالقـوة. وسـلَّطت «الحادثـة» الضـوءَ علـى معانـاة النسـاء المُطلَّقـات، وبينهـن غديـر الموسـوي، فـي انتـزاعِ حَـقِّ حضانـةِ الأبنـاء والبنـات فـي ظِـلِّ إجحـاف أحـكام المحاكـم الجعفريَّـة،(٨٨) وهـو أمـرٌ سنُناقشـه فـي الفصـل الرابـع.

يُركِّـز الحـزبُ فـي أدَبياتـه إذًا علـى أهميَّـة المـرأة فـي الأسـرة المتدينـة المقاومـة. ولإضفـاء الطابـع القُدْسـي، يتخـذُ مـن شـخصياتٍ تاريخيَّـة كالسـيّدة الزهـراء بنـت النبـي محمـد والسـيّدة زينـب بنـت الإمـام علـي قـدوةً لنسـائه. كذلـك فـإنَّ للمـرأة دورًا تربويًّـا دينيًّـا فـي العائلـة وخارجهـا. فوفـق الشـيخ نعيـم قاسـم إنَّ الإسـلامَ جعلَهـا قـادرةً علـى التعليـم والعمـل، وعليهـا اسـتخدامُ عِلمهـا للتأثيـرِ فـي عائلتهـا.(٨٩)

وقالـت عفـاف الحكيـم، المسـؤولة المركزيَّـة لـ«وحـدة الهيئـات النسـائيَّة» إنَّ للمـرأة مكانتهـا فـي الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر الـذي يجـبُ أن يخـرجَ مـن الدائـرة الشـخصيَّة إلـى تلـك العامـة، «وعبـرَ هـذه المسـؤوليَّة الكبـرى تكـرَّسَ دورُ المـرأة وأُعطِيَـتْ كمـا أُعطِـيَ

مسؤوليَّة العلاقات الدوليَّة في «حزب الله». انتخب نائبًا عن الحزب في دورة عام ٢٠٠٩، وأعيد انتخابه عام ٢٠١٨، لكنه استقال في تموز ٢٠١٩.

الرجلُ موقعًا أساسيًّا في ملاحظة وإدارة الوضع الاجتماعي والثقافي والسياسي».[٩٠]

كان العملُ «النسوي»[I] في «حزب الله» غير منظمٍ في بداياته قبل إنشاء وحدة خاصة، فأخذَتْ تصدرُ البيانات المتابعة عما كان يُسمَّى بـ«الهيئات النسائيَّة الإسلاميَّة» في المناسبات والمواقف المختلفة، كمثل موقفها بشأنِ تغييب السيد موسى الصدر،[٩١] أو دعوتها في ٢١ أيلول ١٩٨٤ لدعمِ «المقاومة الإسلاميَّة المسلحة» بالعتاد والمال والإعلام؛[٩٢] إلى المشاركة في الأعياد والمناسبات الثقافيَّة والتظاهرات الدينيَّة.[٩٣] ومنها مسيرة أحيَتِ استشهادَ القاسم، ابن الإمام الحسن، وضمَّت «أكثر من ١٥٠٠ امرأة وفتاة وطفلة» جُبْنَ شوارع الضاحية الجنوبيَّة عام ١٩٨٤؛[٩٤] والحضور في اعتصامٍ نسائي لدعم مُعتقلي أنصار في مسجد الإمام علي في طريق الجديدة ببيروت في العام نفسه،[٩٥] أو نشاطاتها في ذكرى وفاة مؤسِّس الجمهوريَّة الإسلاميَّة روح الله[II] الخميني.[٩٦]

نقلَت هبة العنان عن عفاف الحكيم إنَّ الفكرةَ الأساسيَّة لـ«الهيئات» وُضِعَتْ بإشراف السيّد حسن نصرالله، بعد اغتيال سَلفه السيّد عباس الموسوي[III] عام ١٩٩٢، وأُعلِن عنها رسميًّا عام ٢٠٠٣. وروَت: «وضعنا الخطة [...] وضمّت قسمًا كبيرًا من الأخَوات في سائر المناطق، حيث تمَّ تقسيمُ مَهامِّنا بما يتلاءم مع كلِّ منطقة ومستوى

(I) يستخدم إعلامُ «حزب الله» أحيانًا تعبير «نسوي» لوصفِ هيئاته النسائيَّة، ويُرفِقه بصفة «إسلامي».

(II) مرجع ديني شيعي ولدَ عام ١٩٠٢ في خُمين في إيران. كان مُعارضًا لنظام الشّاه محمد رضا بهلوي، وقد تسلّم الحكم في إيران في شباط ١٩٧٩ واتّخذَ لقبَ «المُرشد الأعلى للثورة الإسلاميَّة». توفي عام ١٩٨٨ في إيران.

(III) تولَّى الأمانة العامة لـ«حزب الله» لتسعة أشهر حتى اغتياله في ١٦ شباط ١٩٩٢.

العمـل فيهـا، وانطلـق العمـلُ بالهيكليَّـة مباشـرةً علـى صعيـد منطقـة بيـروت، وبعـد ذلـك بعـام تقريبًـا [...] أصبـح لـكُلِّ منطقـةٍ مسـؤولة، وهـي فـي الوقـت نفسـه معاونـةٌ لمسـؤول المنطقـة [...]». و«الهيئـات» اتخـذت مـن بئـر العبـد مركـزًا لهـا، و«فـي كل منطقـة هنـاك حوالـي ١٠٠٠ أخـت عاملـة بيـن متطوعـة ومتعاقـدة». وكان لهـا «دورٌ هـام



الهيئات النسائية الاسلامية

تحيي ذكرى استشهاد القاسم ابن الامام الحسن عليه السلام

بمناسبة ذكرى استشهاد القاسم «عليه السلام» نظمت الهيئات النسائية الاسلامية بتاريخ ٢ / ١٠ مسيرة حاشدة طافت شوارع الضاحية الجنوبية وهن يرددن الهتافات والاناشيد الدينية المستوحاة من الذكرى .

توجهت المسيرة من امام مسجد الإمام الرضا نزولا الى محلة الرويس فبرج البراجنة حيث التقت مع مسيرة أخرى امام حسينية البرج ومن هناك انضمت المجموعات من مسيرة واحدة ، ثم اخترقت الشارع الرئيسي في برج البراجنة وصولا الى حارة حريك فالغبيري ، ثم مقبرة الشهداء في روضة الشهيدين حيث قرأن الفاتحة على ارواح الشهداء .

ضمت المسيرة اكثر من ألفي امرأة وفتاة وطفلة

العهد، العدد ١٥، ١٠ محرم ١٤٠٥ هـ، الموافق ٥ تشرين الأول ١٩٨٤، صفحة ٥

من مسيرات الهيئات النسائية

فـي تشـكيل الوعـي لـدى عامـة النسـاء تجـاه المقاومـة ومواجهـة العـدو الصهيونـي، وذلـك عبـر إقامـة الـدورات والمسـابقات الثقافيَّـة بمسـتويات مختلفـة [...]»، إلـى دورات للتدريـب علـى تـلاوة العـزاء، وتشـكيل لجنـة مـؤازرة لعائـلات قتلـى الحـزب وجرحـاه، ثـمَّ «لجنـة دعـم المقاومـة».[٩٧]

ولـم تُخـفِ الحكيـم أنَّ الثـورةَ الإسـلاميَّة فـي إيـران شَـكَّلتْ صفـارةَ الانطـلاق لـ«الهيئـات» الـذي وُضِـع علـى سـكةٍ محـددة خدمـةً لمشـروعِ «حـزب اللـه». ويتـوزع العمـلُ فيهـا علـى ثلاثـة محـاور:

الجانـب الثقافـي لنَشـر الثقافـة الإسـلاميَّة الخُمينيَّـة، كإقامـة دوراتٍ ومحاضـراتٍ أسـبوعيَّة. والأهـم التواصـلُ مـع فتيـاتٍ أعمارهـن بيـن عشـر سـنين إلـى ١٨ سـنة لـتَنظيم دوراتٍ صيفيَّـة تضمُّ مـوادَّ ثقافيَّة وعلاقـتيَّة

وتربويَّة. ويندرج تحت هذا المحور عملُ «لجنة الحوراء زينب» وإعداد دورات قارئات للعزاء والموالد. أمّا الشقُّ الاجتماعي، فهو بالتواصل وتقديم المساعدات والعناية بـ«عوائل الشهداء» والجرحى والأسرى والأسيرات المُحرَّرات وذوات الحاجات الخاصة والمُسِنات. وهدفُ المسار الإعلامي تغطية النشاطات النسائيَّة والتواصل مع وسائل الإعلام المختلفة والوفود الأجنبيَّة.(٩٨)

وعام ١٩٩٣ أسَّستِ «الهيئات» ثلاثَ جمعياتٍ في حارة حريك هي: النسائيَّة للتكافل الاجتماعي،(٩٩) الأمومة والطفولة(١٠٠) والرابطة اللبنانيَّة الثقافيَّة.(١٠١) كما باتَ لها مندوبة في «المجلس النسائي اللبناني» عبر تلك الجمعيات.(١٠٢) وأطلقَتِ «الهيئات» بالتعاون معها مشروع «مُمهدات» المرتبط بالمرأة والأُسرة وقضاياها الاجتماعيَّة والسياسيَّة والثقافيَّة والتنمويَّة، وتسليط الضوء على دَورِها وفاعليتها في التنمية وتقديم الحلول والنصائح في مجالات اهتمام النساء والعائلة والمجتمع. وضمن هذا الإطار التأريخ لدورِ المرأة المُقاومة،(١٠٣) ونَقد الفكر النسوي من وجهة نظر إسلاميَّة.(١٠٤)

وثمةَ أمثلةٌ كثيرة على نشاطات «الهيئات» في غيرِ مجال. فمِن عادِتها الدعوة إلى مناسبة ارتداء الفتيات الحجاب عند «سن التكليف»،(١٠٥) وهي هاجمَتْ عام ١٩٩٤ وزارة التربية الفرنسيَّة لحملتها «ضد الفتيات المحجبات ومنعهن من دخول الجامعات والمدارس [...]».(١٠٦) كما تُشرِف على توزيع قارئات العزاء خلال أيام عاشوراء على المنازل.(١٠٧) وتكتسبُ مناسبة تكليف الفتيات أهميَّةً كبرى لدى الحزب بدليل حضورِ نعيم قاسم الكثير منها، وهو يتعاملُ معها كحدثٍ سياسي فيُطلِق مواقفَ مِن قبيل الحديث عن الانتخابات النيابيَّة أو أنَّ «لا تسوية في المنطقة ولا حلَّ مع إسرائيل

إلا بالمقاومة والمواجهة».[١٠٨] ويُذكر أنه في حفلٍ في ثانويَّة البشائر «تكريمًا» لطالباتٍ وضعنَ الحجاب، خاطبهن السيّد علي فضل الله، نجل السيّد محمد حسين فضل الله بأنَّ «من حقهن أن يتقدمنَ إلى مواقع المسؤوليَّة في النيابة والوزارة وغير ذلك، لأنهن يَمتلكن الكفايةَ والقدرة على النجاح حيث فشل الآخرون»،[١٠٩] وهذا موقفٌ متقدِّم عما يُقال في احتفالاتٍ مماثلة لـ«حزب الله».

وعام ١٩٩٢، وبرعاية السيّد حسن نصرالله، عقدت «الهيئات» مؤتمرَها السنوي الأول تحت عنوان «مؤتمر الزهراء (ع) الأول في يوم المرأة المسلمة المتلزمة: الثقافة ـ الدور ـ المعوقات». وألقى عبد الله قصير، وهو رجلٌ كما هو واضحٌ، كلمة «الهيئات النسائيَّة المركزيَّة»، تبعَه النائبان محمد رعد وعلي طه. ولم تتحدث عفاف الحكيم إلا في اليوم التالي، وكذلك ريما محمد. وغداة ذلك، كانت مُداخلاتٌ لمسؤولة العلاقات الداخليَّة ونائبة مسؤولة الهيئة الإداريَّة في «الهيئات» جمال الحسيني، وسناء نصار وآمال نور الدين مِن منبر الزهراء. بعد ذلك حاضرَ السيّد محمد حسين فضل الله.[١١٠] ومما أقامت «الهيئات» عام ٢٠٠١، مؤتمر «المرأة المقاومة في لبنان، نموذج وطن لمشروع أمة» الذي تحدثَتْ فيه أرملة الشيخ راغب

مؤتمر الهيئات النسائية الاول في يوم ولادة الزهراء (ع)

وتحت عنوان «مؤتمر الزهراء (ع) الاول في يوم المرأة المسلمة الملتزمة: الثقافة ـ الدور ـ المعوقات» وبرعاية امين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصرالله، افتتحت الهيئات النسائية في حزب الله مؤتمرها السنوي الاول.

افتتاحية المؤتمر كانت للحاجة عفاف الحكيم التي القت كلمة الهيئات النسائية حثت فيها الاخوات على العمل الجاد والدؤوب لاجل الوصول بالامة الى المستوى الذي اراده الله عز وجل.

تلتها كلمة الهيئات النسائية المركزية في حزب الله القاها الحاج عبدالله قصير واعتبر فيها ان حياة الزهراء (ع) هي المثل والانموذج والقدوة في عالم الانسان. ثم القى النائب الحاج محمد رعد كلمة شكر فيها الاخوات على عملهن المخلص البنّاء واعتبر ان افتتاح هذا المؤتمر دليل على النهضة الثقافية الواسعة.

وبعد ذلك كانت كلمة النائب فضيلة الشيخ علي طه الذي شدد على اهمية هذه الذكرى مؤكداً وجوب النهوض والعمل والجهاد وشحذ الهمم للتأسي بحياة الزهراء (ع).

وفي اليوم الثاني تابع المؤتمر اعماله، وافتتحت الجلسات بكلمة الحاجة عفاف الحكيم التي قدمت بحثها بعنوان «ثقافتنا ـ ثقافة خط الإمام» حيث تحدثت عن ابرز المعالم الحقيقية لثقافة خط الامام (قده) ثم كانت مداخلة الاخت ريما محمد الثقافية بعنوان «مداخلة مستوحاة من احصاءات حول الواقع الثقافي».

اما في اليوم الثالث فقد وزعت الابحاث على فترتي قبل وبعد الظهر، بدأت ببحث الاخت جمال الحسيني مسؤولة العلاقات الداخلية ونائبة مسؤولة الهيئة الادارية في الهيئات الذي كان بعنوان «الضوابط الفقهية المنظمة لحركة المرأة» تلتها الاخت سناء نصار العضو في منبر الزهراء (ع) في بحثها الاجتماعي حول ابرز المعوقات لعمل المرأة، الداخلية منها والخارجية والتي ادرجتها تحت عنوان «التربية الخاطئة ـ العلاقة مع الاهل والاختلاط».

ثم تابعت الاخت امال نور الدين العضو في منبر الزهراء (ع) بحثها الاجتماعي حول العلاقة الزوجية وتناولت العوائق التي تحول دون انطلاق والى دور المرأة في رعاية الايتام وتعليمهم وتربيتهم.

بعد ذلك القى سماحة اية الله فضل الله كلمة اعتبر فيها «ان قصتنا مع اهل البيت (ع) هي قصة الفرح، الفرح الذي يحركنا لاجل ان نعتبر الحياة فرصة، لأجل ان نفجّر فيها كل طاقاتنا، لاجل ان نحركها لتكون الحياة بنا كبيرة وعالية».

واعتبر سماحته ان الانسان الذي يعيش انسانيته لا يمكن ان يفكر بمفاهيم الضياع والقلق لان الضياع في مرحلة يجعل عندك حافزاً ان تستنفر كل حوافز الهدى حتى تنطلق».

واشار سماحته «الى ان هناك فرقاً بين من يعيش القلق ليندب حظه وبين من يعيش القلق لينطلق نحو المعرفة»، مصرحاً «اننا نحن نريد ان نفرح حتى في قلب الحزن وان نعيش السعادة حتى في قلب الشقاء».

وتطرق بعد ذلك الى الحديث عن الزهراء (ع) التي اعطت النبي (ص) في حركة العاطفة وفي واقعه، حنان الام وعاطفة البنت فقال عنها «انها ام ابيها» وقال سماحته: «انها لم تكن بضعة منه لانها ابنته، ابنة جسده، ولكنها كانت بضعة منه لانها كانت ابنة عقله وابنة رسالته، لذلك كان هناك اندماج بينه وبينها».

العهد، العدد ٤٤٤، ٢٥ كانون الأول ١٩٩٢، صفحة ١٤، ١٥

المؤتمر الأول للهيئات النسائية كما ورد في جريدة لعهد

حرب،[I] أم أحمد حرب، والأسيرة المحررة نوال بيضون والجريحة زهرة جمعة. وطالبَتِ التوصياتُ بتَفعيلِ الإنتاج الإعلامي عن المرأة المُقاوِمة، والدولة برعايةِ الأسيرات المحررات والجريحات.[١١١] كما تُنظِّم «الهيئاتُ»، وبالتنسيقِ مع مؤسساتٍ أخرى مختلفة داخل الحزب بينها «جهاد البناء»،[II] العديد من النشاطات كالورش الزراعيَّة وغيرها.[١١٢]



مسؤولة الهيئات النسائية في القطاع السابع (ريف القصير) ريما ناصر الدين تقدم المعايدة والهدايا لإحدى أمهات شهداء حزب الله في قرى القطاع.

ويَسترعي الانتباه أنَّ نطاقَ عملها امتدَّ مؤخرًا إلى بلداتٍ في ريف منطقة القصير السوريَّة، فعُينَتْ ريما ناصر الدين مسؤولة للهيئات هناك.[١١٣]

ومما تقدَّم يتبين أنَّ تنظيمَ اللجان النسائيَّة التابعة للهيئات ضمن الحزب يعمل كجيش لكن بمهماتٍ «ناعمة». المُحازِبات يؤدين دورَهن «داخل البيوت والأحياء والجامعات والثانويات في محاولات لاستقطاب النساء وجمع المعلومات، وتعبئة بيانات يجمعُها الحزب دوريًّا عن المقيمين في مناطق نفوذه.

(I) ولدَ عام ١٩٥٢ من جبشيت في جنوب لبنان. كان من مؤسّسي «حركة أمل» مع الصدر ثمَّ دعمَ «حزب الله» عام ١٩٨٢، ودعا إلى مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان. اغتيلَ عام ١٩٨٤.

(II) من أقدم المؤسسات التي أنشأها إيرانيون في لبنان دعمًا لنشاط «حزب الله»، فكانت تُقدِّم بداية المساعدات الماليَّة للمنضوين تحت إطار «أمة حزب الله»، كما قامت بأعمال إعادة الأعمار والبناء ووفرت خدمات الطاقة من ماء وكهرباء. حازت على علم وخبر رقم ٢٣٩ /أد في ٩ أيلول ١٩٨٨، وحصلت باسم جمعيَّة «مؤسسة جهاد البناء الإنمائيَّة» على صفة المنفعة العامة في ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠٠ بالمرسوم الرقم ٤٢٧٧.

للنسوة في الحزب مهماتٌ أمنيَّة يُنفِّذْنَها عندما تستدعي الحاجة، كتفتيش النساء، ضمن الضوابط الشرعيَّة في مناسبات دينيَّة مثل عاشوراء وغيرها».(١١٤)

واعتبرتِ الباحثةُ بادية فحص أنَّ المرأة في الحزب «مخدوعةٌ لاعتقادها أنَّ لها مكانًا في العمل السياسي. ظاهريًّا يعكسُ دورُها في الهيئات النسائيَّة المفهومَ الثقافي لدور المرأة ووظيفتها الاجتماعيَّة، لكنه ضمنًا مفهومٌ ذكوري خَطَّطَ له الرجل صاحب السلطة ونَسَّقه على قياس رغباته. لذا فهي آلةُ تنفيذ، تتبنى هذه الأفكار وتَنقلُها دون أن تشارك في وضعها».(١١٥)

ومن الأدلة على ذلك، أنه لم يتم إلى اليوم ترشيحُ نساء «حزب الله» للانتخابات البرلمانيَّة، رغم أنَّ البعض داخله اقترحَ عام ١٩٩٦ تسمية امرأة، ولم يتِم ذلك بحجة أنَّ الظروفَ ليست ناضجة بعد.(١١٦) أضِف أنَّ «جمهور حزب الله يعمل بأسلوب الذئاب المنفردة مع اللواتي تُخالفهن [كذا في الأصل] بالسياسة. عددٌ كبير من الصحافيات والناشطات والمثقفات تعرضن لأخطارٍ مباشرة على الحياة وتنكيل وترهيب من قِبل هذا الجمهور ولم تتحرك قيادةُ الحزب لإيقافه. هذه الفئةُ تملك حَقَّ الإعدام المعنوي والجسدي، وتَثِقُ بالإفلات من العقاب».(١١٧)

٧) الحوزات والمعاهد الدينيَّة النسائيَّة

شهدتْ مرحلةُ الثمانينيات «موجةً من نماذجَ مدرَسيَّة شرعيَّة لدى الشيعة، فافتُتِحَتِ العشراتُ من "الحوزات" في الجنوب والبقاع، وهي المخصصةُ لطلاب العلم الشرعي الديني، والمُمولة تمويلًا جيدًا، بعد أنْ كانَ عددُ هذه المدارس قبل ذلك محدودًا [...] وقد تمَّ

إنشاءُ العديد من الجامعات الإسلاميَّة [...] وغالبيتها أصبح يتضمن أقسامًا للدراسات العليا في الشريعة والفقه وأصول الدين».(١١٨)



مدرسة الزهراء (ع) الدينية في بعلبك

أول حوزة علمية للأخوات في لبنان

منذ ست سنوات تأسست مدرسة اسلامية في مدينة بعلبك لتعليم الاخوات المواد الاسلامية كالتي تدرس في الحوزات العلمية كالفقه والاصول والقضايا العقائدية وعلوم النحو والصرف والاخلاق والمنطق، وتربيهم التربية الإسلامية الصحيحة. هذه المدرسة حملت اسم السيدة الزهراء (ع) وهي المدرسة الاسلامية الوحيدة في لبنان والأولى من نوعها التي تستقبل الأخوات فقط، وتقوم بإعدادهم لسد الفراغات في العمل النسائي الاسلامي في لبنان وان كانت مقتصرة في هذه المرحلة على منطقة بعلبك ولمعرفة طبيعة عمل هذه المدرسة الدينية قمنا باجراء تحقيق حولها وباجراء مقابلة مع مديرتها.

تأسيس وانشاء المدرسة

انشئت المدرسة منذ ست سنوات اي منذ سنة ١٣٩٩ هجرية وبادىء ذي بدء كانت المدرسة موجودة كفكرة وهذه الفكرة طرحت على بعض العلماء فمنهم من شجع ومنهم من لم يكن متحمساً للموضوع وذلك بسبب عدم وجود الإمكانيات الظرفية والمادية لانشاء المدرسة. وبقيت الفكرة مطروحة الى ان شاء الله وتهيأت الظروف بمساعدة بعض العلماء الافاضل وانشأت المدرسة. يتم تمويل المدرسة من المصارف العامة لبعض المراجع. وقد سميت هذه المدرسة بالزهراء تيمناً بسيدة نساء العالمين عليها افضل الصلاة وازكى السلام اذ انها النموذج الكامل الذي يجب ان تسعى اليه كل فتاة ولهذا كان من الأنسب اختيار اسمها كعنوان لهذه المدرسة.

دورها واهدافها:

ان الهدف الأساسي لانشاء المدرسة هو اعداد مجموعات من الأخوات اللواتي يحملن الاسلام مبدأ وهدفاً وهماً اساسا في حياتهن ليتفرغن لنشره وحمله الى الأمة. ومن الممكن القول بان للمدرسة دورين اثنين لا ثالث لهما: دور خاص ودور عام.

١ - فالدور الخاص هو على صعيد الأخوات انفسهن. بحيث ان من واجبهن الأساسي وعي الاسلام حق وعيه والتفاعل معه عملاً وسلوكاً وتطبيقاً وتعلم العلم الاسلامي كما يجب انطلاقاً من انه فريضة على كل مسلم ومسلمة.

هدف المدرسة إعداد الرساليات لحمل الاسلام ونشره في الأمة.

٢ - اما بالنسبة للدور العام فمن الممكن القول انه على صعيد العمل الاسلامي الخارجي اي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكما على الأخوات درس التعاليم الاسلامية عليهن كذلك تعليم الأخوات خارج المدرسة وارشادهن الى الطريق القويم وفي شتى المناطق التي ينتمين اليها. فالانسان مهما كانت مشاغله فهو مسؤول بدرجة اولى عن نشر التعاليم الاسلامية والشريعة الحقه.

تضم المدرسة حوالي خمسين طالبة من الطالبات القدامى والجدد فالطالبات الجدد يخضعن لامتحان بعد شهرين من دخولهن وتبقى الفتاة الناجحة. بمعنى آخر يتم انتقاء الفتاة وفق كفاءاتها لاكمال الدراسة هذا بصرف النظر عن الامتحانات التي تجري سنوياً.

مبدئياً تتم الدراسة لمدة اربع سنوات والفتاة لتي تملك الامكانية والذهنية للمتابعة فان المدرسة تشجعها على ذلك.

الأخوات يأتين من جميع المناطق اللبنانية وليس هناك اي تحديد لمنطقة دون اخرى او لتفضيل منطقة على اخرى وامكانية وجودهن في المدرسة ليس مشروطاً على صعيد وجود الأسرة ام عدم

الشرط الأساسي للقبول في المدرسة هو التفرغ لطلب العلم

وجودها والشرط الاساسي للقبول هو التفرغ لطلب العلم.

المنهاج الدراسي وعملية القبول

الواقع ان المنهاج يحتوي على امور عدة: فقهية عقائدية ثم دروس في النحو والأخلاق والمنطق والأصول. ويتم توزيع المواد باختلاف السنوات فمثلاً تعتبر مادتا الفقه والأخلاق ثابتتين لكل السنوات. اما المواد الباقية فيتم توزيعها حسب السنة الي تنتمي اليها الأخوات.

اما الدروس الثقافية فهي ثابتة ومع هذا فهي تختلف ايضاً حسب اختلاف المراحل ففي البداية هناك العقائد وتفسير الآيات القرآنية الكريمة ثم هناك كتب فكرية واجتماعية وفلسفية واقتصادية ككتابي «فلسفتنا» و«اقتصادنا» للسيد الشهيد محمد باقر الصدر وأيضاً كتب الشهيد مطهري.

الى جانب هذه الدروس هناك ندوات اسبوعية مسائية تقام في المدرسة والهدف في اقامة هذه الندوات هو تمرين الأخوات على العطاء بمختلف انواعه وفي كل اسبوع يتم انتقاء الفتيات اللواتي يشاركن في الندوة بحيث يختلف دورهن في كل اسبوع فتكون احدى الأخوات مرة عريفة للاحتفال وفي اسبوع آخر قارئة للسيرة الحسينية في غيره قارئة قرآن او خطيبة او محاضرة بحيث تتمرن كل اخت على هذه الأمور وتستطيع تطبيقها والقيام بها في اي وقت يطلب منها ذلك: الى جانب ذلك هناك ندوات لكل مرحلة في المدرسة يتم فيها المباحثة في كتب معينة تربوية او فكرية.

على صعيد اجراءات الدخول الى المدرسة:

كان هناك شرط انهاء المرحلة التكميلية والحصول على شهادة المرحلة المتوسطة ولكن هذا الشرط اثبت عدم فاعليته خاصة وان هناك في المنطقة فتيات كثير لم تسمح لهن ظروفهن الاجتماعية او المادية باكمال تعلميهن «العصري» هذا من جانب ومن جانب آخر من الممكن ان تكون الفتاة التي لم تتخطى المرحلة التكميلية تملك القابلية النفسية والفكرية والرغبة في طلب العلم. هذا عدا عن ان الشرط الأول للقبول هو التزام الفتيات الديني.

وصف المدرسة:

تقسم مدرسة الزهراء الى قسمين: قسم خارجي وآخر داخلي. القسم الخارجي يشمل الأخوات اللواتي يقطن في بعلبك او في خارجها ممن يستطعن الذهاب الى المدرسة والإياب الى بيوتهن يومياً. والقسم الداخلي يحتوي على الاخوات اللواتي يقطن خارج منطقة بعلبك بحيث يتعذر عليهن التنقل يومياً.

تحتوى المدرسة على ثلاث شقق وفي كل شقة اربعة غرف وتتصف الغرفة بالتواضع والسعة وتستعمل للدرس والنوم كما ان الأخوات قمن بتقسيم العمل المنزلي بينهن اذا انهن يعتبرن انفسهن في بيوتهن وهن يخدمن انفسهن بانفسهن وللإطلاع على شؤون وشجون مدرسة الزهراء (ع) اجرينا هذه المقابلة مع مديرة المدرسة:

■ بصفتك مديرة للمدرسة كيف تجدين دورك فيها؟ هل هو دور الأخت ام دور المربية؟

في الواقع دوري هو دور الأخت والمربية معاً، الأخت باعتبار ان المؤمنين إخوة عند

تجربة الحوزة العلمية للأخوات خطوة رائدة تتكامل بعون الله

الله ومربية باعتبارين اولاً: المسؤولية الشرعية التي تقتضي بطبيعتها ان يكون كل مسلم مسؤولاً عن اخيه المسلم يرعاه ويرشده وينصحه وثانياً باعتبار المسؤولية الخاصة بإدارة المدرسة فهي تؤكد الاعتبار الأول وتزيدني مسؤولية بالنسبة لرعاية وتوجيه الأخوات وايضاح الطريق القويم لهن. فمن الناحية الاسلامية الادارة لا تعني رتبة او منصباً وانما هي تحمل مسؤوليات الواقع ومتطلباته والقيام بها. لذلك ليس هناك فرق بين المديرة والطالبة، هناك اجواء من الاخوة والتعاون تسود المدرسة وتقوم على بلورة العمل والنهوض به قدماً الى الامام.

■ في اطار عملك ما هو تقيمك للمدرسة بشكل عام؟

كل عمل يقيم من خلال اهدافه المرسومة فاذا تم الوصول الى الأهداف كان العمل ممتازاً وإذا لم تتحقق الأهداف ولو جزئياً كان العمل فاشلاً. اما من ناحية المدرسة فرغم انها لم تصل الى تحقيق الأهداف المبتغاة كلها لكنها في طريق الوصول بعون الله وتسديده وبجهد المدرسين والطالبات وذلك لأن تجربة المدرسة كانت تجربة فريدة من نوعها بحيث

مديرة المدرسة: استطعنا بحمد الله تخطي الكثير من المشاكل

انها كانت بداية ونحن نسعى الى ان تكون المدرسة في المستقبل حوزة دينية بالمعنى الكامل للحوزة وهذا طبعاً يقتضي جهداً ووقتاً وليس من السهل تحقيق هذا المشروع بسنة او سنتين فالحوزات الدينية عند الرجال عمرها مئات السنين ونأمل بعون الله ان نتوصل تدريجياً لتحقيق هذا الهدف. ونحن نضع امام اعيننا ان الوصول الى عمل اسلامي ناجح ومتكامل يحتاج الى وقت طويل لتحقيقه.

■ تشهد اليوم الحركة الاسلامية تقدماً ملحوظاً، في اي مرتبة تضعين المدرسة؟

من الصعب تحديد المرتبة التي وصلت اليها المدرسة نظراً لأن هناك الواناً مختلفة ومتعددة في العمل الاسلامي والمدرسة لها لونها وطابعها الخاص وتتلخص في اكتساب العلم اولاً ونشره ثانياً. لكن باستطاعتنا القول بان عمر المدرسة القصير اثبت الجدارة والفاعلية في العمل خاصة في هذه المنطقة بحيث تجد ان الكثير من الأعمال الاسلامية النسائية هنا تقوم على اكتاف الطالبات المتفرغات في المدرسة.

■ هل هناك تنسيق بين مدرسة الامام المنتظر وبين مدرسة الزهراء؟

تحقيق في «العهد» حول حوزة الزهراء

أُنشئت عام ١٩٧٩ حوزةُ السيدة الزهراء النسائيَّة في بعلبك، وكانت الأولى من نوعها، أسَّسَها السيد عباس الموسوي الذي صار لاحقًا أمينًا عامًّا لـ«حزب الله». ومما ضمَّت قسمًا داخليًّا للطالبات.(١١٩) الدراسةُ فيها لأربع سنوات، والمنهاجُ فقهي عقائدي، إلى دروسٍ في النحو والأخلاق والمنطق والأصول.(١٢٠) أدارَتها هالة حكيم، وسهام، زوجة الموسوي.(١٢١) قبل ذلك كان هناك المعهد الشرعي الإسلامي الذي أسَّسَه السيد محمد حسين فضل الله فور عودته إلى لبنان عام ١٩٦٦، وفيه قسمٌ نسائي.(١٢٢)

ثمَّةَ حوزةٌ أخرى حملتِ اسمَ الزهراء عام ١٩٨٥، «وانضمت إلى المؤسسة العالميَّة للحوزات والمعاهد العالية للعلوم الإسلاميَّة» التي يَرعاها علي خامنئي، ثمَّ أصبحت تابعة لجامعة المصطفى العالميَّة التي بدأت أعمالَها عام ٢٠٠٧.(١٢٣)

ومن الحوزات النسائيَّة على سبيل المثال لا الحصر، معهد السيّدة خديجة الكُبرى للعلوم الإسلاميَّة، تأسَّس في صور عام ١٩٩٥، وكان تحت سُلطة السيّد فضل الله. أمّا معهد السيدة زينب للدراسات

الإسـلاميَّة فمِـن أركان مجمـع الزهـراء فـي صيـدا. وقامـت الحـوزة الدينيَّـة ـ الفـرع النسـائي فـي حبـوش عـام ١٩٩٦، وهـي أكبـر حـوزةٍ نسـائيَّة فـي البـلاد. وانطلـق المعهـدُ الشـرعي الجعفـري ـ حـوزة الشـهيد الثانـي فـي بلدتـيَ أنصـار وتفاحتـا الجنوبيتَيـن عـام ٢٠٠٤، واتَّبَعَـتْ مدرسـتاه المعهـد الشـرعي الجعفـري الـذي أنشـأه السـيد نسـيم عطـوي فـي بلـدة مركبـا عـام ١٩٨٢.[١٢٤] وافتُـتِحَتِ الحـوزة الفاطميَّـة فـي جويـا عـام ٢٠١٣ بحضـور عضـو المجلـس المركـزي فـي «حـزب اللـه»[I] الشـيخ نبيـل قـاووق.[١٢٥]

وعـام ٢٠١٤ قـال الأميـن العـام لهيئـة أمنـاء الحـوزات العلميَّـة فـي لبنـان السـيّد عبـد الكريـم فضـل اللـه إن هنـاك ٣٠ حـوزةً فـي البـلاد، بينهـا ١٨ مدرسـة منتظمـة،[١٢٦] مـع العلـم أنَّ ثمَّـةَ مَـن يُقـدِّم أرقامًـا مختلفـة، بيـن ٢٣،[١٢٧] وصـولًا إلـى ٣٨.[١٢٨] والمنهـج المعتمـد فـي غالبيَّـة الحـوزات مُوحَّـدٌ إلـى حَـدٍّ مـا للنسـاء والرجـال.

أمّـا المجتهـد الـذي يصبـحُ بموجبـه الطالـب، ذكـرًا أو أنثـى، مُلِـمًّا بالشـريعة، أصـولًا وفروعًـا، مـن مصادرهـا، وقـادرًا علـى اسـتنباط الأحـكام، فلـه مسـتويان: مجتهـدٌ (أو مجتهـدة) يَحِـقُّ لـه الإفتـاء لنفسـه ولا يجـوزُ لـه تقليـد غيـره، وهـو مـا سُـمح للمـرأة فيـه، ومرجـعُ تقليـدٍ لـه حـق وسُـلطة الإفتـاء لعمـوم النـاس، وذاك خـاصٌ بالرجـال عمليًّـا.[١٢٩] وذلـك مـع أنَّ عـددًا مـن الفقهـاء الشـيعة اعتبـروا فـي أبحاثهـم النظريَّـة أنَّ الرجولـةَ ليسـت شـرطًا فـي المرجعيَّـة، ولـو أنَّ بعضَهـم فـي المقـام الإفتائـي احتـاطَ فـي ذلـك لأسـبابٍ متعـددة كأهـواء الشـارع والأعـراف وغيرهـا.[١٣٠]

(I) مسؤول عن تحديد وانتخاب أعلى هيئة لصنع القرار في الحزب، وهي مجلس الشورى.

وفـي رأي الدكتـورة فاطمـة فرحـات، أسـتاذة الفلسـفة الاسـلاميَّة وطالبـة العلـوم الدينيَّـة: «لا شـروطَ لطـلاب العلـم، نـدرسُ جميعنـا دراسـة حوْزَويَّـة واحـدة كمـا هـي حـالُ الدراسـةِ الأكاديميَّـة، فـلا تفرقـة بيـن ذكـور أو إنـاث فـي هـذا المجـال [...] ابنـةُ الشـهيد الأول السـيدة فاطمـة وصلـت إلـى مرتبـة الاجتهـاد. وكانـت تُلقَّـب بـ"سـت المشـايخ"، حيـث أورثَهـا مكتبتـه. وكانـت "مجتهـدة"، وكانـت الألـوف فـي بـلاد الشـرق ترجـعُ إليهـا [...] كمـا وأنَّ مسـألة المرجعيَّـة متفـقٌ عليهـا، [...] فالتوافـق فـي الحـوزة هـو الـذي يسـيرُ لا الشـروط. وهـو غيـر موجـود فـي النصـوص، بـل نَـصٌّ وضعـي لا قرآنـي، اتفـقَ عليـه العلمـاء، وهـو شـرطٌ عرفـي غيـر مكتـوب [...] لا رغبـة لـدى المـرأة فـي الاجتهـاد والمرجعيَّـة، فهـي ليسـت ذات طمـوح. [...] فالرجـال يفرحـون عندمـا تتوقـفُ المـرأة عـن الدراسـة. [...] فـي إيـران تُكمِـل الطالبـة إلـى المراحـل العليـا، ونـرى المـرأة فـي مكاتـب المرجعيَّـة. لكـن لا مرجـعَ عيَّـنَ وكيلـةً عنـه فـي لبنـان أو إيـران أو غيرهـا مـن الـدول. فقـط إنهـا تعمـل فـي مجـال نقـل الفتـاوى [...]».[١٣١]

وعـن دور النسـاء بعـد تَلقِّـي الـدروس الحوْزَويَّـة، أوضـح عـام ٢٠١٤ مديـر المعهـد الشـرعي الإسـلامي ـ القسـم النِّسـائي الشـيخ علـي منتـش أنَّـه «تصبـحُ الفتـاةُ قـادرةً بالدرجـة الأولـى علـى تطبيـقِ هـذه التعاليـم، كمـا تصبـحُ مؤهَّلـة لتكـون مُبلِّـغة لمُحيطهـا العائلـي والاجتماعـي، مـن خـلال ممارسـاتها الإسـلاميَّة الصحيحـة، أو مـن خـلال قدرتهـا علـى الإجابـة عـن التسـاؤلات والاستفسـارات التـي تُوجَّـه إليهـا، كمـا أنهـا تصبـحُ مُخوَّلـة لنشـر العلـم والتبليـغ». وتحـدَّث عـن توأمـةٍ

مع الجامعة الإسلاميَّة(I) التي تُسهِّل لطالبات الحوزة الانتسابَ إلى صفوفها.(١٣٢) وهكذا ينتقلنَ من فضاءٍ مُلتزم إلى آخر.

إذًا تَضطلِعُ الحوزات الدينيَّة النسائيَّة بدورٍ في تكوين، وربما تعديل، شخصيَّة المرأة الشِّيعيَّة على أساسٍ ديني، وتتعداه إلى تأهيلها لـتَقوم بمهمات التثقيف الديني والهداية والإرشاد.

وفي إطار نظرته إلى النسوة، أنشأ «حزب الله» معاهدَ خاصة بهنَّ هدفُها إعدادُ الطاقاتِ النسائيَّة وتدريس العلوم الإسلاميَّة وصولًا إلى امتلاك القدرة على التخصُّص فيها والمساهمة في أُطر التبليغ والاستقطاب والدفاع عن المشروع الفكري والديني وردِّ الشبهات عبر سلسلةٍ من البرامج المُستَقاة من المنهج الديني والفلسفي للثورة الإسلاميَّة الإيرانيَّة. كانت بدايةً تحت اسم معاهد سيدة نساء العالمين الثقافيَّة عام ١٩٩٢ في الجنوب، ثمَّ بيروت عام ١٩٩٥ والبقاع عام ١٩٩٩، وفي محافظتَي جبل لبنان والشمال عام ٢٠٠٠.(١٣٣)

وتوزعتِ المعاهد على الشكل التالي:(١٣٤)

إدارة منطقة الجنوب الأولى يتبع لها: معهد السيدة فاطمة ـ كونين، معهد الغدير ـ طورا، معهد السيدة زينب ـ معروب، معهد الشهيدة سميَّة ـ الحوش، معهد الشهيد الثاني ـ طلوسة، معهد القائم ـ كفركلا.

إدارة منطقة الجنوب الثانية لديها: معهد الشهيدة أم ياسر ـ النبطيَّة، معهد السيدة رقيَّة ـ حبشيت، معهد السيدة رقيَّة ـ أنصاريَّة، معهد

(I) أسسها المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى عام ١٩٩٥، ونُظمت بموجب المرسوم رقم ٨٦٠٠ بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٩٦. وفروع الجامعة حاليًّا هي في خلدة وصور وبعلبك.

الإمـام الصـادق ـ حوميـن الفوقـا، معهـد السـيدة زينـب ـ قعقعيَّـة الجسـر، معهـد السـيدة أم القائـم ـ مشـغرة، معهـد السـيدة فاطمـة (ع) ـ الغازيَّة.

وفـي الضاحيـة الجنوبيَّـة: معهـد سـيدة نسـاء العالميـن فـي مجمـع القائـم، وهـو المركـز الرئيسـي، معهـد سـيدة نسـاء العالميـن ـ النويـري فـي مجمـع خاتـم الأنبيـاء، معهـد سـيدة نسـاء العالميـن ـ المريجـة فـي مجمـع الإمـام الجـواد، معهـد سـيدة نسـاء العالميـن ـ حـي السـلم فـي مجمـع الإمـام الرضـا، معهـد سـيدة نسـاء العالميـن ـ الشـياح فـي مجمـع الإمـام علـي.

ولـدى إدارة البقـاع: معهـد السـيدة نرجـس ـ قصرنبـا، معهـد السـيدة سـليل ـ بـوداي، معهـد الشـهيدة أم ياسـر ـ النبـي شـيث، معهـد السـيدة مليكـة ـ اللبـوة، معهـد السـيدة حكيمـة ـ مدينـة الهرمـل.

وهنـاك معهـد السـيدة مريـم فـي النبعـة، معهـد السـيدة فاطمـة الزهراء فـي عمشـيت ومعهـد السـيدة زينـب فـي طرابلس.

٨) المُشاركة في الانـتخابات النيابيَّة

بشـرى الخليـل[I]، وهـي محاميـةٌ وناشـطة فـي الشـأن العـام، أولُ امـرأةٍ شـيعيَّةٍ ترشَّحَـتْ للانتخابـات النيابيَّـة، وذلـك فـي دائـرة الجنـوب عـام ١٩٩٢،[١٣٥] لكنهـا لـم تَـفز. عـاودَت الكـرَّة أربـع مـرات بيـن عامَـي ١٩٩٢

(I) محامية مثيرة للجدل، خريجة كليَّة الحقوق في الجامعة اللبنانيَّة عام ١٩٧٩، تنتمي إلى أسرة فيها العديد من رجال الدين، بينهم جدها وخالان لها. ترافعت عن شخصيات مثل الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وكانت المرأة الوحيدة في هيئة الدفاع، وهي وكيلة هنيبال، نجل معمر القذافي الموقوف في لبنان منذ عام ٢٠١٦.

و٢٠٠٥، ثمَّ عام ٢٠١٩ في الانتخابات الفرعيَّة لمَلء المقعد النيابي الذي شغر باستقالة نواف الموسوي،[١٣٦] ثمَّ في انتخابات ٢٠٢٢ عن دائرة الجنوب الثانية.[١٣٧]

في «حزب الله»، كما أسلفنا، بقيَ العملُ البرلماني والترشحُ حِكرًا على الرجال. ومن المبررات التي قَدمها السيّد حسن نصرالله قُبيل انتخابات عام ٢٠١٨ النيابيَّة أنه «"بكل صراحة [...] ليست لدينا نساء يقُمن بهذه الوظيفة"، [...] على اعتبار أنَّ النائب لا يقوم بمهماتٍ تشريعيَّة وإنما بمهمات أخرى، مُسَلِّمًا بهذا الدور، كالتعزية وغيرها من المناسبات والتوظيفات الزبائنيَّة [...]. حتى إنه عبَّر حينها عن موقفه الرافض الكوتا النسائيَّة، واتهم مَن يطالبُ بها بمحاولة فَرضها على الشعب اللبناني [...و] بموضوع توزير النساء قال إن "الأمر وارد في يوم من الأيام"».[١٣٨] لا ندري متى.

وكرَّرتْ ريما فخري حينذاك موقف الأمين العام لحزبها، فقالت: «نحن نرى أنه من واجبِ المرأة المشاركةُ في الحياة السياسيَّة وأنْ تكونَ موجودةً في مراكز القرار، إلا أننا نَتحفَّظُ عن مشاركتها في الانتخابات النيابيَّة لأنَّ ذلك سيكونُ على حساب عائلتها».[١٣٩]

وأعادَ المشروعُ الانتخابي للحزب طرحَ نظرته إلى النساء. ووعدَ النائبُ محمد رعد بـ«إصدار التشريعات اللازمة لحماية حقوق المرأة ومشاركتها في العمل السياسي»، بصورة ناخبةٍ ملتزمةٍ بالتكليف الشرعي لا أكثر.[١٤٠]

ومن أصل١١١ امرأة تَرشَّحنَ عام ٢٠١٨، كان هناك تسعُ شيعيات أيْ ما يُعادل ١٠ في المئة، إحداهن المستشارة السابقة في وزارة السياحة سلوى الخليل الأمين المذكورة سابقًا في هذا البحث والتي أكدَت: «كلامُه [نصرالله] لا يَعنيني [...] إننا كنساء مسلمات،

وتحديـدًا النسـاء الشـيعيات موجـودات بالمواقـع الإداريَّـة الرسـميَّة [...] لمـاذا تُمنَـع المـرأة الحزبيَّـة مـن الترشـح للانــتخابات النيابيَّـة؟ وكيـف يُسـمَحُ لهـا بحمـل بطاقـة [عضويَّـة] حِزبيَّـة ولا يُسـمح لهـا بالترشـح؟». أمّـا أسـتاذة الحقـوق بجامعتَـي الحكمـة والأميركيَّـة ـ اللبنانيَّـة ألفـت السـبع، فقالـت: «اسـتفزني وأزعجنــي كلام نصراللــه كثيـرًا [...] ليـس سهلًا علي كابنـة بـرج البراجنـة الترشـح، وهـذا تحـدٍّ بالنسـبة لـي كامرأة مسـتقلة، وبمجتمـع ذكـوري وتقليـدي، لـم يعـطِ المـرأة كوتـا».[١٤١]

وفـي الانتخابـات الأخيـرة فـي ١٥ أيـار ٢٠٢٢، بَقِـيَ الأمـرُ علـى حالِـه بالنسـبة إلـى «حـزب اللـه».

وفـي المقلـب الآخـر عنـد «حركـة أمـل»، ورغـم أنَّ البيـانَ السياسـي الرسـمي للحركـة يتعامـلُ مـع المسـاواة علـى المسـتويَين الفـردي والمجتمعـي، فـإنَّ قضيَّـةَ التمثيـل السياسـي للمـرأة لا يتـمُّ التطـرقُ إليهـا بشـكل صريـح. فلـم تُرشِّـحِ الحركـةُ فـي تاريخهـا إلا امـرأة واحـدة للانتخابـات البرلمانيَّـة خـلال العقدَيـن الماضييـن، ولـم تُسـمّ غيرهـا للتوزيـر: هـي عنايـة عـز الديـن[I] التـي تولَّـتِ النيابـة فـي دورتـي عامَـي ٢٠١٨ و٢٠٢٢. ووفـق أرقـام الاتحـاد البرلمانـي الدولـي، لبنـان فـي المرتبـة ١٨ بيـن الـدول العربيَّـة لناحيـة وجـودِ النسـاء فـي البرلمانـات. و«هـذا الواقـع ليـس مُسـتجدًّا. فتاريخيًّـا، قضَـت طبيعـةُ النظـام الطائفـي البطريركـي علـى فُـرصِ المـرأة فـي الحيـاة

(I) المرأة الوحيدة في حكومة عهد الرئيس ميشال عون الأولى، شيعيَّة محجبة. من مواليد بلدة شحور بقضاء صور عام ١٩٦١، مديرة مختبر للتحاليل الطبيَّة والأنسجة وتحمل شهادة دكتوراه في هذا المجال. اختارها رئيس مجلس النواب نبيه بري، بعد مشاورات مع «حزب الله» بشأنِ ضرورة توزيرِ امرأة تمثل جزءًا من نسيج المجتمع الأهلي في الوسط الشيعي، وهي مقرَّبة من حوراء، كريمة الإمام موسى الصدر. انظر/ي: من هي الوزيرة عناية عز الدين؟، موقع المدن، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١٨:٢٢.

السياسيَّة»، كما كتبت صحافيَّة في جريدة «الأخبار» المُقرَّبة من «حزب الله».[١٤٢]


النائبة عناية عز الدين

وبينما يتحدث رئيس «حركة أمل»، رئيس مجلس النواب نبيه بري،[I] عن مشاركة النسوة، فإنَّ الأمرَ مختلفٌ عند الممارسة، والدليلُ ما قامَ به مُمثلو حركته عندما طرحَتْ زميلتُهم عناية عز الدين الكوتا النسائيَّة في البرلمان، إذ لم يقيموا لها أيَّ اعتبار فخرجَتْ من الجلسة غاضبة، ما يعني أن موقفَ الثنائي الشيعي، «حزب الله» و«حركة أمل» مُوحَّدٌ حيال النساء.[١٤٣]

ولفتت ليلى مروة، الرئيسة السابقة لـ«التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني»، إلى «التمايز ظاهريًّا فقط [...] فالحزب لا يقيمُ لهن أي اعتبار ولا يرغبُ في التحسين أو التطوير، سواء على مستوى القوانين أو غيرها». وهي رفضَت ذرائع عدمِ تَقبُّل المجتمع الشيعي ترشيح النساء، مشيرة إلى تقدُّم القضايا النسويَّة خلال انتفاضة ١٧ تشرين ٢٠١٩، إذ «شارَكت أعدادٌ كبيرة من النساء الشيعيات، هذا الأمرُ جعلها تتوقع تَرشُّح عددًا [كذا في الأصل] أكبر من النساء». ولكنَّ الرقمَ تَقلَّص عما كان عليه قبل أربع سنوات. فقد فاق عدد المقاعد

(I) من بلدة تبنين في قضاء بنت جبيل، ولدَ في سيراليون عام ١٩٣٨. انتُخب عام ١٩٨٠ رئيسًا لـ«حركة أمل» خلفًا لحسين الحسيني، وشغلَ عدّة وزارات في حكومات رشيد كرامي عام ١٩٨٤، سليم الحص عام ١٩٨٩، عمر كرامي عام ١٩٩٠ ورشيد الصلح عام ١٩٩٢. عُيّنَ نائبًا عن الجنوب عام ١٩٩١ ثمَّ انتُخبَ نائبًا في كلِّ الدورات منذ ١٩٩٢ وإلى اليوم. كما انتُخبَ رئيسًا للمجلس النيابي للمرّة الأولى عام ١٩٩٢ ولم يزل في منصبه حتى إعداد هذا البحث.

المخصصة للشيعة نسبة المرشحات؛ ٢٠ امرأة شيعيَّة فقط تَرشَّحنَ في كُلِّ لبنان عن ٢٧ مقعدًا. وانخفض العددُ إلى ١٥ امرأة بعد تسجيل اللوائح، وكانت نسبة الشيعيات الأدنى بين اللبنانيات.[١٤٤]



التجمّع النسائي الديمقراطي اللبناني

على سبيل المثال، وردًّا على ترشح الشابة سارة زعيتر عن أحد المقاعد الشِّيعيَّة في بعلبك ـ الهرمل، أشارت العشيرةُ في بيانٍ إلى أنها «لا تُمثِّل العائلة».[١٤٥] وفي المقابل، وإذ أقرَّت الناشطةُ بعدمِ قدرتِها على التغيير بمفردِها، قالت إنها تستطيعُ إيصالَ صوتها و«كسر هذا النمط من التفكير الذكوري العشائري».[١٤٦] وبرغم تَطويقها، حصلت على ١٠٨٢ صوتًا تفضيليًّا. وترشحَتْ في الدائرة ذاتها امرأةٌ أخرى هي شهرزاد حميَّة التي حازَتْ تسعة أصوات تفضيليَّة.[١٤٧] وتكرَّر سيناريو الترويع في زحلة مع ديمة أبو ديا، وقد صدر موقفٌ مُذيَّل باسم العائلة يتبرأ منها.[١٤٨] ومع ذلك نالت ٢٢٥ صوتًا تفضيليًّا.[١٤٩]

٩) في الانتخابات البلديَّة والاختِياريَّة

بُعيد دخولِ النساء في المجالات العامة المختلفة، فازت نادية عيّاد عام ١٩٦٥ برئاسة بلديَّة طيرفلساي الجنوبيَّة. وخلال توليها المنصب، عُبِّدَتْ عدة طرقاتٍ داخليَّة، ولكن حُلَّ المجلس بسبب فقدانه النصاب القانوني عام ١٩٦٩.[١٥٠]

استمرَّتِ الترشيحاتُ النسائيَّة خجولةً في الانتخابات البلديَّة، فكانت

المحافَظـةُ التـي سـجَّلتْ أقـلَّ مشـاركةٍ للنسـاء فـي الترشـح والفـوز فـي دورتَـي ٢٠٠٤ و ٢٠١٠ هـي النبطيَّـة، إذ حصلـنَ علـى ١٧ مقعـدًا فحسـب مِـن ١٥٠٣ فـي الأولـى، و٢٥ مقعـدًا مـن ١٥٤٨ فـي الثانيـة.[١٥١]

بالمقارنـة بيـن عامَـي ٢٠١٠ و٢٠١٦، ارتفـع عـددُ المرشـحات فـي الجنـوب عمومًـا مـن ١٠١ إلـى ١٨٥، والفائـزات مـن ٥٩ إلـى ٨٠. غيـر أنَّ المناطـقَ ذات الغالبيَّـة الشِّـيعيَّة، سـجَّلت المراتـبَ الثـلاثَ الأخيـرة لجِهـة تَرشُّـح النسـاء. فقـد احتلَّـتْ بيـروت المرتبـة الأعلـى (١٩٫٣ فـي المئة مـن إجمالي المرشـحات علـى مسـتوى البـلاد)، وفوزِهـن (١٢٫٥ فـي المئـة مـن مجموع المقاعـد). تلتهـا، مـن حيـث نسـب النجـاح، محافظـة الشـمال (٧٫٧ فـي المئـة)، ثـمَّ جبـل لبنـان (٦٫٤ فـي المئـة)، لبنـان الجنوبـي (٤٫٨ فـي المئـة) والبقـاع (٢٫٥ فـي المئـة) لتُسـجِّل النبطيَّـةُ المرتبـة الأدنـى مـن النسـاء فـي المجالـس البلديَّـة ١٫٨٧ فـي المئـة.[١٥٢]

وعـن انتخابـات ٢٠١٦، قالـت ربـاب عـون: «كان تنظيـمُ "حركـة أمـل" مِـن بيـن مختلـف الأحـزاب، الوحيـد الـذي أوصَـل ٣٦ سـيدةً إلـى المجالـس البلديَّـة [...]، وجميعهـن يَملِكـنَ بطاقـاتِ انتسـاب، وهُـنَّ حاليًّـا فـي المجالـس البلديَّـة أو الاختياريَّـة أو نائبـات رؤسـاء فـي المجلـس البلـدي».[١٥٣] أمّـا ريمـا فخـري فأفـادَتْ عـام ٢٠١٠ أنَّ نسـاء «حـزب اللـه» خُضـنَ غِمـار الانتخابـات البلديَّـة، فوفـاء حطيـط هي إحدى أعضـاء مجلس بلديَّـة الغبيـري، «مـا يعنـي أنَّ دورَ المـرأة يتطـورُ فـي شـكلٍ تراكمـي».[١٥٤]

وفـي عيـنةٍ مـن قضـاء بنـت جبيـل لعـام ٢٠١٦، يتبيـن أنَّ النسـاء بيـن أعضـاء المجلـس البلـدي كُـنَّ ١٫٦٦ فـي المئـة، إذ نجـد بيـن ٧٨١ اسـمًا ١٣ امـرأة هـنَّ حنـان مسـلماني عـن الكنيسـة، منـى حسـين وهـدى الـرزّ عـن النفاخيَّـة، مريـم قعفرانـي ورانيـا خريـس عـن بـرج رحـال، مريـم سقسـوق عـن حناويـه، صفيَّـة قرعونـي عـن صـور، زينـب نعنـوع وخديجـة قرعونـي عـن طيردبـا، داليـا مكنـا وديـالا ناصـر عـن عيـن بعال،

علا عواضة عن محرونة وليلى نجم عن معركة.[١٥٥] أمّا في قضاء صور فكانت النسبة ١,٦٢ في المئة، فمِن بين ٤٩٢ عضوًا بلديًّا هناك ثمانية نساء، هنَّ زينب مرواني عن السلطانيَّة، مريم شعبان عن بيت ياحون، آمال نسر عن حانين، رانية ناصر الدين عن دير انطار، مريانة سمحات عن عيناتا، فرح خرز عن كفرا، رانيا الحاج ونوال شحادة عن كونين.[١٥٦]

تجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ نسبةَ النساء من مختلف الطوائف مِن المقاعد البلديَّة بلغت ٥,٤ في المئة، ونصيبُ الشيعيات في محافظتَي الجنوب والنبطيَّة من المعدَّل الطائفي العام كان ٣,٦ في المئة، علمًا أنَّ الناخبات كُنَّ ٥٠,٨ في المئة من مجموع المُقترعين.[١٥٧]

تعكسُ الأرقام حقيقتَين متضادتَيْن. فمن جهةٍ يبدو واضحًا نمو ترشح النساء إلى الانتخابات البلديَّة، ومن جهة أخرى فإنَّ عددَ المقاعد التي فُزنَ بها أقل بكثير من الرجال، بمعنى أنَّ هذا التطورَ الملحوظ لا يُعوَّل عليه كثيرًا في إحداث تأثيرٍ فعليٍّ في أداء المجالس البلديَّة.

وهكذا لا يبدو واقعُ الانتخابات البلديَّة أفضل حالًا من النيابيَّة، برغم اختلافِ الحسابات المحليَّة عن المعادلات السياسيَّة العامة التي تحكمُ التحالفات البرلمانيَّة. ومع بروزٍ أكبر لأدوار العائلات في الانتخابات البلديَّة، فإنَّ العصبيَّةَ العشائريَّة تبقى عادةً أقوى مما سواها. وعليه، ترغبُ التكتلاتُ الأُسريَّة، كما الطوائف، التمثُّل بالذكور بشكلٍ عام. وراعَت الأحزابُ خياراتِ العائلات لما لها من قدرةٍ على ترجيح فوز هذا الفريق على ذاك.

كما بدا أنَّ مشاركةَ النساء بشكل عام، والشيعيات خصوصًا، خجولةٌ في مجال المَختَرة عام ٢٠١٦ بنسبةٍ لا تتعدى ٠,١٣ في المئة. فمِن

أصل ٢٨٩٤ مختارًا على مستوى لبنان، هناك أسماء أربع شيعيات هنَّ فاطمة سحمراني عن صور، غادة حمود في بيت ليف، آمال حاطوم عن برج البراجنة، والأخيرة أول مختارة في نطاقِ اتِّحاد بلديات الضاحية،[١٥٨] زهرة يوسف في قنافذ، وهي قرية صغيرة في قضاء الهرمل.[١٥٩] وحاطوم المُجازة في المحاسبة لم تُنكِر أنَّ مِن أسباب ترشحها «التأكيد على قدرتها كامرأةٍ على تحقيق الفوز».[١٦٠]

ويُذكَر أنَّ مجلسَ النواب أرجأ للمرة الثانية خلال عامَين الانتخابات البلديَّة والاختياريَّة إلى ٣١ أيار ٢٠٢٤ كحَدٍّ أقصى.[١٦١]

١٠) في الوظائف العامة والوزارات



نعمت كنعان

في تاريخ الإدارةِ العامة أنَّ نعمت كنعان هي الشِّيعيَّةُ الأولى التي تَتبوَّأُ منصبَ مديرةٍ عامة لوزارة. هي من بلدة بوداي البقاعيَّة، تولَّتْ عام ١٩٩٣ الإدارةَ العامة لوزارة الشؤون الإجتماعيَّة، فكانت المرأة الأولى تشغلُ هذا المركزَ في الدولة اللبنانيَّة، «في مجتمع طائفي وذكوري [...] في وقت كانت فيه النساء ممنوعات من المشاركة الفَعالة في سوق العمل وتَبوُّء مناصب عليا».[١٦٢] حائزة ماجستير في علم الاجتماع والتربية وعلم النفس من الجامعة الأميركيَّة في بيرت عام ١٩٦٤. نشرَتْ نتائج مسحِ المُعطيات الإحصائيَّة للسُّكان والمَساكن عام ١٩٩٦ بصفتها المديرة الوطنيَّة للمشروع، كما أعدَّت مشاريع اتفاقات بين لبنان والمنظمات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة.[١٦٣]

فـي أرقـامٍ مـن عـام ٢٠١٧، هنـاك ١٥٧ وظيفـة مِـن الفئـة الأولـى فـي الدولـة، يحتكرُهـا زعمـاء الطوائـف، منهـا ٣٣ موقعًـا للشيعة، تتحكَّـم بها «حركـة أمـل». بلغَـتْ حصـةُ النسـاء مـن الــ ١٥٧ وظيفـة، ١٨ فقط، تسـعُ مسـيحيات والنصـف الآخـر مسـلمات، أي مـا يُشـكِّل ١١,٥ فـي المئـة. والشـيعيات ثـلاث، أي ١٦,٦ فـي المئـة مـن النسـاء عمومًـا، و٩ فـي المئـة مِـن كامـل الحصـة الشِّـيعيَّة، لتَـنخفِضَ إلـى ٦ فـي المئـة فقـط بعـد تقاعـد إحداهـن. الثلاثـة هـنَّ عليـا عبـاس، المديـرة العامـة للاقتصـاد والتجـارة المُعينـة عـام ٢٠١٤ والتـي تقاعـدت عـام ٢٠٠٠ فخلَفهـا رجـل؛ فاتـن يونـس، المديـرة العامـة للشـؤون السياسـيَّة واللاجئيـن فـي وزارة الداخليَّـة، تولَّـتِ المنصـبَ عـام ٢٠١٤؛ وفاتـن حبيـب جمعـة، وهـي مفتشـة عامـة تربويَّـة مُعينـة عـام ٢٠١٢.[١٦٤]

ونذكـر المديـرةَ العامـة بالتكليـف للتعليـم المِهنـي والتِّـقَـني هنـادي، شـقيقة نبيـه بـري، الآتيـة إلـى هـذا المنصـب عـام ٢٠١٩ مـن إدارة المعهد الوطنـي للعنايـة التمريضيَّـة فـي بئـر حسـن.[١٦٥] وهـي كانـت موظفـة متعاقـدة وتخطَّـت الــ٤٤ عامًـا بحيـث لا يَحِـقُّ لهـا أنْ تدخـلَ فـي مـلاك الدولـة، بَيـد أنَّ «"الواسـطة" هـي التـي تتحكـم [...]، ولا تـزالُ التوظيفـاتُ العشـوائيَّة البعيـدة عـن مبـدأ "الكفـاءة" هـي التـي تسـيطر».[١٦٦]

وهنـاك شـيعياتٌ تَولَّيـنَ مناصـبَ ديبلوماسـيَّة. نُـورِدُ علـى سـبيل المثـال لا الحصـر، السـفيرة إنعـام عسـيران التـي تدرَّجَ تمثيلُهـا الدبلوماسـي منـذ بدايـة عملهـا فـي وزارة الخارجيَّـة مطلـع الثمانينيـات، مِـن فرنسـا وإسـبانيا وإيطاليـا، ثـمَّ سويسـرا بيـن عامَـي ٢٠٠٣ و٢٠٠٧، وبعدهـا المملكـة المتحـدة حتـى تقاعدهـا عـام ٢٠١٧.[١٦٧]


إنعام عسيران

ومن السفيرات الحاليات، فرح، ابنة نبيه بري، التي شغلَتْ مركزَ مديرة مديريَّة الشؤون الاغترابيَّة عام ٢٠١٧ بعد انتهاء مهمتها كقائمةٍ بأعمال السفارة في دمشق، وهي سفيرة لبنان في الدوحة منذ عام ٢٠٢٠. وتحدثَتْ صحيفة «الأخبار» عن كونِ الأمر «اتفاقًا سياسيًّا» بين والدِها ورئيس حزب التيار الوطني الحُر جبران باسيل، «بعد أن عبَّرتِ السفيرةُ بـرِّي، فور خُلوِّ المركز، عن رغبتها في الانتقال إلى قطر [... و] لطالما حظِيَتِ ابنةُ رئيس مجلس النواب بـ"معاملة السيّدة" في قصر بسترس [مقر وزارة الخارجيَّة]. أبرزُ الملاحظات عليها، والتي يتناقلُها زملاؤها، هي عدم التزامها الحضور إلى مكان عملها». يبقى أنَّ «التشكيلات الديبلوماسيَّة، لا تشذُّ عن منطقِ المُحاصَصة الطائفيَّة والسياسيَّة، التي تحكمُ جميع التعيِينات في الدولة اللبنانيَّة، بصَرفِ النظر إذا كان الشخص المُختار لأحد المناصب مُستحقًّا».(١٦٨)



فرح نبيه بري

على صعيد التوزير، انتظرَ لبنان حتى عام ٢٠٠٤ لإدخال النساء إلى حكوماته، وكان لقبُ الوزيرة اللبنانيَّة الأولى لوفاء الضيقة حمزة،(I) وهي شيعيَّة تولَّتْ منصبَ وزيرة دولة دون حقيبة، وعُهِدَ إليها بمهام شؤون مجلس النواب.(١٦٩) ثمَّ سُميت عناية عز الدين، وهي عضوة في المكتب السياسي لـ«حركة أمل» التي انتسبَتْ إليها عام ١٩٧٨، وزيرة الدولة لشؤون التنمية الإداريَّة في كانون الأول ٢٠١٦.(١٧٠)

(I) وُلدت عام ١٩٦٣. خبيرة في الزراعة والأمن الغذائي وحقوق النساء. عُينت رئيسة لدائرة العلاقات الخارجيَّة في وزارة الزراعة عام ١٩٩٣، ثمَّ رُقيَت إلى رتبة رئيس مصلحة الصناعات الزراعيَّة والتغذية عام ١٩٩٦. حائزة وسام الأرز الوطني من رتبة كومندور.



وفاء الضيقة حمزة

وحيثُ أنَّ عز الدين لم تكن معروفةً قبلُ في الوسطِ السياسي برغمِ منصبِها الحزبي، لجأتْ محطاتٌ تلفزيونيَّة، «في سَعيها للبحث عن أصولها وجذورها، إلى التعريف عنها بذكرِ اسم طليقِها وأخيها الشهيد [...] وكأنما تعدادُ مؤهلاتها لا يكفي للتعريف عنها [...] العقليَّةُ اللبنانيَّة في التعاطي مع حدث مشابه، تشيرُ إلى ذكوريَّةٍ مُستفحِلة [...]. فوجوبُ أن يقرنَ بعضُ وسائل الاعلام اسمها بذَكَر، يكشفُ أنَّ حجمَ النبضِ الذكوري، يرفض ضمنًا امرأةً لكفاءاتها، أو لموقعها في الحَيِّز العام. وهو سلوك يتخطَّى فكرة التمييز، ليصلَ إلى العنصريَّة الجنْدريَّة».(١٧١)

١١) في انتفاضة ١٧ تشرين

مع اندلاع انتِفاضة ١٧ تشرين ٢٠١٩ واتِّساعها بما يتجاوزُ شرارتَها المباشرة،(I) شاركَت فيها أطيافٌ واسعة من مكونات النسيج اللبناني. كان للمرأة الشِّيعيَّة نصيبها الفاعل من ذلك، وتنوَّعتِ انتماءات الثائرات، سواء من خلال الأحزاب التي انضوَت في الانتفاضة ودعمَتْها كالحزب الشيوعي وغيره،(II) والمُتظاهِرات المستقلات، أو

(I) في ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩ أعلنت الحكومة اللبنانيَّة عَزمها فرض رسم مالي على الاتصالات المجانيَّة عبر تطبيق المراسلة الإلكتروني «واتساب»، مما فجَّر غضب لبنانيين كانوا بدأوا قبل أسابيع تلمُّس مؤشرات أزمة اقتصاديَّة حادة، فنزلوا إلى الشوارع احتجاجًا، مرددين شعار «الشعب يريد إسقاط النظام».

(II) كحزب الطليعة (البعث العراقي سابقًا) وممفد (مواطنون ومواطنات في دولة) الذي انبثق من رحم الانتفاضة وغيرها من التكتلات السياسيَّة.

النسـويات واللواتـي فـي الجمعيــات المدَنيَّــة، أو القاعـدة الشـعبيَّة العامـة التــي تماهَــت مطالبُهــا مــع عناويــن الحَــراك.


النساء أقوى من الوحوش البشرية

مشهد مخز لا يلقى إلا الإدانة. إمرأة تتعرض للضرب من أحد الشبيحة الذين أحرقوا خيّم المتظاهرين في ساحة الشهداء في وسط بيروت وضربوا النساء والفتيات والأولاد والشباب. هي في ردة فعلها تحاول اجتناب تعرضها للعنف الذي قرر هذا الشخص من مجموعات حزبية متوترة، إخافتها واستدراجها الى مواجهته. الصورة نشرتها وكالة الصحافة الفرنسية وتظهر وحشية المشهد بضرب إمرأة مسالمة على الطريق في ساحة الشهداء وتطالب بحقوق اللبنانيين. وحش من مجموعات الشبيحة الذين استهدفوا في شكل رئيسي الفتيات والنساء. كشروا عن أنيابهم ضد التحرك السلمي وكأنهم يقتحمون ثكنات عسكرية. إمرأة تضرب وصبية تداس تحت الأقدام. الاعتداء تكرر أيضاً على جسر الرينغ، لكن النساء أقوى من كل الوحوش والشبيحة، والتاريخ سيلعنهم. فيا للعار.

النهار، ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٩، صفحة ١٢

«النساء أقوى من الوحوش» في ثورة ١٧ تشرين

«شـكلَتْ هـذه الانتفاضـةُ حدثًـا تاريخيًّـا جماهيريًّـا بــارزًا يُضــاف إلــى تاريـخ وتـراث العامِّيـات الشــعبيَّة والانتفاضــات ضــد الاحتــلال، بحضارتهــا وسلميــتها وأســاليبها وطالــت فــي ذروتهــا ثلثــي ســكان الوطــن».[١٧٢] والثائـرات كـنَّ «رافِعـات أعـلام القضايـا النسـائيَّة. كانـت الهتافـاتُ والشـعارات تُعبِّـر عمـا "يريـده الشـعب" و"مـا تُطالَـبُ بـه النسـاء"، فـي الوقـت نفسـه».[١٧٣] إلـى لافتـات «الثـورة أنثـى» و«المـرأة ثـورة»، «بمـا فيهـا مـن بعـض التنميـط، [... كانـت] العدالـة التشـريعيَّة والسياسـيَّة المُرتَجـاة أقـرب إلـى شـعار "ثورتنـا نسـويَّة" [...] بمعنـى أنَّ المطالـبَ الجامِعــة للشــعب، برجالــه ونســائه، تلاقــي الحاجــة المُلِحَّــة للعمــل الـدؤوب علـى برنامـجٍ إصلاحـي خـاص بالمـرأة».[١٧٤] وإذ أشـارتِ الباحثـةُ عـزة شـرارة إلـى كـون كثيـرٍ مـن المُنتفِضـات «ذوات امتيـازات»، فإنهـن ناصَـرنَ «أخواتهـن مـن النسـاء اللواتـي يُعانيـن لكونهـن نسـاء. ومـن شـواهد ذلـك إبـرازُ قضايـا نسـائيَّة خاصـة (حضانـة طفـل أو قتـل امـرأةٍ مثـلًا) جنبًـا إلـى جنـب مـع المُطالبـة برفـع الوصايـة الذكوريَّـة النهائيَّـة مـن الخطـاب العـام ـ مـن القوانيـن الدينيَّـة والمَدنيَّـة التمييزيَّـة، وذلـك فـي أقـل تقديـر».[١٧٥]

ومن المظاهر النّسويَّة، إنْ صحَّ التعبير، ليومياتِ الانتفاضة أو الثورة كما حَلَا لكثيرين وكثيرات تسميتُها، أنها كانت «انتصارًا» لِلُّبنانيات سرعان ما تبدَّد، ذلك أنه «مِن بين نحو ٢٠ مطلبًا رئيسيًّا للحراك، رصدَها فريقٌ استقصائي في الجامعة الأميركيَّة [في] بيروت، جاءتْ رزمةٌ قويَّة تطالبُ بتغييراتٍ في قوانين الأحوال الشخصيَّة وفي التشكيلات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة التي تستهدفُ إنصاف المرأة [...]».[١٧٦] في الساحاتِ حدثَ «ربط السياسةِ بالمفاهيمِ النسويَّة، بحضور الأمهاتِ والجدات ونساءِ البيئات المُحافِظة في الجنوب والبقاع [حيث ثقل الشيعيات] وطرابلس. ويُلاحظ أنَّ الأمر تمَّ بسلاسةٍ، بعيدًا من النُّخبَوِيَّة التي كانت تُلصَقُ بالنضال النسوي».[١٧٧] وفي الساحات أيضًا أضافتِ الثائراتُ بصمتهن النسويَّة على النشيد الوطني، وأنشدنَ «منبتٌ للنساء والرجال» بدلًا من «منبت للرجال».[١٧٨]

إذًا كان لمُشاركة النساء الشيعيات في هذه الانتفاضة الأثر الكبير، إذِ استطعن أن يُلفِتنَ الأنظارَ إلى وجود نماذجَ مختلفة لبيئتهن عمَّا هو سائدٌ دينيًّا وحزبيًّا، كما أنَّ أعدادَهن الكبيرة فاقت أحيانًا حضور الرجال أو قارَبتْه على أقلِّ تقدير.[١٧٩] ووفق الباحثة بادية فحص، «لا يكفي أن نُسمِّي ما حدثَ في النبطيَّة حراكًا، لأنَّ ما شهدَته المدينة كان ثورةً، بكل ما تتضمنُه المُفرَدةُ من دلالاتٍ سياسيَّة وثقافيَّة واجتماعيَّة [...إذ] أعلَنتِ الاحتجاجاتُ عن ولادة كُتلة ثالثة [خارج إطار الثنائي الشيعي]، حيويَّة ومتماسكة، تملك صوتًا عاليًا، وعُمقًا اجتماعيًّا، ومقبوليَّة شعبيَّة، ونَزعة وطنيَّة، وطروحات سياسيَّة مغايرة للسائد [...و] يكمنُ تغيِيرٌ آخر في تَجرُّؤِ البيئة الشِّيعيَّة، التي لطالما شكَّلتْ خزانًا بشريًّا للمقاومة، وأمَّنت نفوذًا جيوسياسيًّا لحزب الله، للمرة الأولى، على تحدِّي إرادة الأمين العام لحزب الله السيّد

حسـن نصراللـه، وعـدم الامتثـال لأوامـره أو دعواتـه إلـى تـرك الشـارع. وهـذه سـابقة لـم يحـدث أنْ شـهدَتها منطقـةٌ أو بيئـةٌ شـيعيَّة [...]». وعلـى المسـتوى الجنـدَري، «كانـت النسـاء قائـدات الثـورة الفعليـات، والداعيـات المتحمسـات إلـى التغييـر، حيـث كُـنَّ فـي الصفـوف الأماميَّـة فـي التظاهـرات سَـافرات، يُغنِّيـنَ ويَرقصـن علـى أنغـام موسـيقى الأغانـي الوطنيَّـة» فـي مقابـل نمـوذج المُحجبـات والمُنقبـات.(١٨٠)

وعلـى المسـتوى الشـخصي، كانـت «١٧ تشـرين» مِفصليَّـة فـي حيـاة فَحـصِ نفسـها، ففـي ثـورة النبطيَّـة التـقَتْ نجلهـا بعـد فـراقٍ قسـريٍّ طـالَ ١١ سـنة نتيجـةَ قـرارات المحكمـة الجعفريَّـة.(١٨١)

وفـي صـور، نجحـتِ المُنـتفِضات فـي تنظيـم تظاهـرةٍ نسـويَّة، ولكـن «جـرت محاولـةٌ لإقنـاع النسـاء اللواتـي نَـظَّمْنَ المسـيرةَ تلافـي المـرور أمـام مبنـى المحكمـة الجعفريَّـة».(١٨٢)

اسـتمرَّتْ تلـك المشـاركةُ للمـرأة الشِّـيعيَّة فـي الانـتفاضة حتـى توقفهـا مـع تفشِّـي جائحـة كورونـا، ولـو أنهـا ضعفـت جزئـيًّا قبـلُ نتيجـة التجيِـيش الإعلامـي التخوينـي والتهديـدي من قِبـل الثنائي الشـيعي عامة و«حـزب اللـه» خاصـة،(I) والاعتـداءات علـى التظاهـرات والتجمعـات،(II) والمُلاحقـات القضائيَّـة للناشـطين والناشـطات،(١٨٣) أو نتيجـة الضغـوط الاجتماعيَّـة التـي مُورِسَـتْ بشـكلٍ واضـحٍ فـي هـذا الإطـار. ومِـن ذلـك وَصْـمُ ناشـطاتٍ فـي النبطيَّـة بالكُفـر أو طردِهـنَّ مـن أعمالهـن.(١٨٤)

أضِـف أنـه لا يمكـن إنـكار التدهـور الاقـتصادي الـذي جثَـم علـى النـاس

(I) اعتمدت خطابات الأمين العام لـ«حزب الله» خلال هذه الفترة على ربط التحركات الشعبيَّة بالارتباطات بالولايات المتحدة الأميركيَّة وأنها تدرِّب الناشاطين/ات.

(II) تعرضت ساحات النبطيَّة وكفررمان وصور وبعلبك وبيروت وغيرها لهجمات متكررة من أنصار الثنائي الشيعي

بوجود المال والمساعدات والطبابة وغيرها من الخدمات بيَدِ أهلِ السُّلطة، بما في ذلك «الثنائي الشيعي».[١٨٥]

يبقى أنَّ انتفاضة ١٧ تشرين نجحَتْ في إدخال ثلاث نساء إلى مجلس النواب هنَّ نجاة عون صليبا، حليمة القعقور وسينتيا زرازير،[١٨٦] وليس بينهنَّ أي شيعيَّةٍ مع العلم أنَّ القعقور سُنيَّة.

١٢) لباس المرأة الشِّيعيَّة

في البيئة الملتزمة إسلاميًّا، تضعُ الفتاةُ الشِّيعيَّة الحجابَ «بدءًا من الثامنة تقريبًا، علمًا أنَّ المرجع الراحل السيد محمد حسين فضل الله حدد سن التكليف بـ١٢ سنة، أي سن البلوغ وليس قبل ذلك [...و] يُلاحظ المُراقب لشوارع الوسَط الشيعي أنَّ فتياتٍ بعُمر ٥ إلى ٦ سنوات يرتدين إيشاربًا قصيرًا انطلاقًا من فكرة أنها بذلك "تَتعوَّدُ على الحجاب"».[١٨٧]

ومعلومٌ أنَّ الحجابَ رافقَ «حزب الله» منذ نَشأتِه، وله شكله المختلف عن ذاك الخاص بمُناصِرات «حركة أمل»، وذلك «بما يكفلُ بتغطيةِ منبت الشعر، ومنطقة الذقن». ولنشرِ الدعوة إليه، استخدم الحزبُ المُلصقات، وصفحات جريدة «العهد»، والجِداريات، «ليترافقَ الأمرُ مع جملةٍ شاعَتْ بكَثرةٍ في مرحلة الثمانينيات، هي "أختي المسلمة، حجابكِ أغلى من دمي"، [...] بتوقيع، "وصيَّة الشهيد"». وكذلك أصدرَت «كشّافة الإمام المهدي» مجلة للأطفال والناشئة تُدعى «مهدي»، وفيها الجدّة بالحجاب، والأم، والابنة، وهنَّ مرسومات بالألوان الزاهية؛ وهو أمر اعتمدَته قبلُ مجلة «أحمد»، وذلك «بإشراف الحاجة نبيهة محيدلي، زوجة السيد علي فضل الله، ابن المرجع محمد حسين فضل الله».[١٨٨]

كما عـزَّز الحـزبُ مـع الوقـت مـن مظاهـر ارتـداء مـا هـو أبعـد مـن العبـاءة السـوداء «إلـى مـا يسـمى بـ"التشـادور الإيرانـي"».[١٨٩] وهو «أحدُ أشـكالِ الزلـزال الثقافـي الـذي ضـرَبَ معاقـلَ الشـيعة فـي العالـم» بعـد انتصـار الثـورة الإيرانيَّـة.[١٩٠]



«حجابك اغلى من دمي» في مدارس المهدي

أقبلـت اللبنانيـاتُ علـى الشـادور، «لكنهـن سـرعانَ مـا اكتشـفنَ أنـه غيـر عملـيٍّ لعـدم احتوائـه علـى كُمَّيْـن، مـا يجعلهـن مُجبـراتٍ علـى الإمسـاك بطرَفيـه طـوال الوقـت [...]. إلا أنهـن، منعًـا مـن الوقـوع فـي التبـاسٍ سياسـي، لـم يلبسـن العبـاءةَ النجَفيَّـة عوضًـا عنـه. بـل قُمـن بتَصميـمِ عبـاءةٍ خاصـة بهـن، أخـذت الكُمَّيْـن مـن العبـاءة النجفيَّـة التقليديَّـة، وعـرضَ القمـاش مـن الشـادور الإيرانـي. [...] وصـار للمـرأة الشِّـيعيَّة اللبنانيَّـة عباءتهـا، واسـتُحضِر لهـا مـن المجالـس العاشـورائيَّة مصطلحُ العبـاءة الزينبيَّـة، وأُطلـق علـى مـن يَرتدينَهـا لقب "الزينبيـات"».[١٩١]

وفـي كل الأحـوال، ليـس سـهلًا نَـزع الحِجـاب، إذ «يطغى خطابُ الشـرفِ والمَهانـة الاجتماعيَّـة علـى موقـفِ أهـل الفتـاة أو المـرأة التـي تُقـرِّر طوعًـا خلـع حجابهـا، بحجـة الوصاية الشـرعيَّة عليهـا. إذ يعتبـرُ البعضُ أنَّ السـفورَ هـو مظهـرٌ لا بـدَّ أن يعقبَـه طرديًّـا انحِـلالٌ أخلاقـي. وبالمقابـل،

مـن الواجـب مجابهتـه وقمعـه، حتـى علـى حسـاب بناتهـن وأخواتهـن وزوجاتهـن». وروَت زينـة س. أنهـا اضطـرتْ بعـد تَخلِّيهـا عـن الحجـاب لـتَرك منـزل ذويهـا فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة لثلاثة أشـهر، واسـتئجار شـقة فـي بيـروت، مـع «تهديـدٍ ووعيـدٍ مسـتمر، مـا لبـث أنِ انسـحبَ ليَطغـى عليـه الحديـث عـن الشـرف والمهانـة الاجتماعيَّـة».[١٩٢]

وفـي مقلـب «حركـة أمـل»، وفـي الأوسـاطِ المُسـتفيدة مـن أمـوال الاغتـراب وغيرهـا، «أخـذَ الحجـابُ بالانحسـار عـن الكثيـرات، مـن غيـر المؤَدلجـات، فصـارَ مجـرد غطـاء رأس، لا يُمنـع ارتـداء البنطـال، أو الثـوب الضيـق، [...] الموضـة اليـوم، منحـازةٌ أكثـر إلـى المنديـل، وهـو وإنْ تشـابه بالاسـم، مـع منديـل الجـدَّة، إلا أنـه [مختلـفٌ ...] لناحيـة الألـوان، وطريقـة إلقائـه علـى الـرأس، ومنـه المـاركات الفاخـرة، حيـث يُصنَّـع مـن الحريـر، وهـذا قاسـمٌ مشـترك مـع الحجـاب العقائـدي، الـذي لـم يكـفَّ عـن الانتشـار بـدوره، غيـر أنـه صـارَ لباسًـا طبقـيًّا بشـكلٍ لا يمكننا تجـاوزه كمؤشـرٍ علـى نمـو الطبقـة البرجوازيَّـة فـي الحالـة الإسـلاميَّة فـي الجنـوب وبعلبـك، والهرمـل».[١٩٣]

وميَّـز مصممُ الأزيـاء عبـد محفـوظ بيـن الحجـاب الـذي يُراعـي معايِـير السُّـترة وذاك «المـودرن [العصـري]»، والـذي «بـدأ الاسـتثمار فيـه منـذ ١٠ إلـى ١٥ عامًـا [العقـد الأول مـن الألفيَّـة الثانيـة]، ويشـمل التوربايـن، البونّـي، وغيرهمـا مـن مـاركات ثيـاب خاصَّـة بالمحجبـات». أمّـا الحجـابُ التقليـدي «فلـم يدخُـل عالـم الموضـة محلـيًّا، وإن وُجِـد فـي السـوق بشـكلٍ نـادر يكـون مسـتوردًا مـن دولٍ تلتـزم نسـاؤها بارتـداء الحجـاب، مثـل تركيـا».[١٩٤]



نماذج معاصرة للحجاب والشادور والعباءة

الهوامش

(١) فرانسوا الباشا، المرأة في لبنان، دور مهم عبر التاريخ، للأسف تمَّ تقليصه، موقع **لبنان نيوز**، ٨ آذار ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٤ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٢٨.

(٢) سلوى سعد، بعضٌ من مسيرة، موقع **برنامج الأمم المتحدة الإنمائي**، ١٣ آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١١:١٧.

(٣) سلوى فاضل، فاديا بزي: هكذا اعتقلني حزب الله حين كنتُ مقاوِمة شيوعيَّة، موقع **جنوبيَّة**، ١٦ أيلول ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٤) سناء محيدلي ابنة الـ١٧ ربيعًا، **السفير**، العدد ٣٩١٤، ١٠ نيسان ١٩٨٥، ص ٨.

(٥) جاد محيدلي، حقائق ومعلومات حول عروس الجنوب سناء محيدلي!، موقع **النهار**، ٩ نيسان ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١٠:٠٠.

(٦) الاستشهاديَّة سناء محيدلي، موقع **الحزب السوري القومي الإجتماعي**، ٦ آذار ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:١٩.

(٧) ناديا نويهض، **نساء من بلادي**، ص ٩٦٧-٩٦٨.

(٨) استشهاد البطلة وفاء نور الدين في عمليَّة انتحاريَّة: إسرائيل تعترف بقتيلين من «ميليشيات لحد» قرب حاصبيا، **السفير**، العدد ٣٩٤١، ١٠ أيار ١٩٨٥، ص ٧.

(٩) الشهيدة مريم خير الدين تقتحم حاجز زغلة بسيارة ملغومة بـ٣٠٠ كلغ متفجرات، **السفير**، العدد ٤٠٦٣، ١٢ أيلول ١٩٨٥، ص ٥.

(١٠) الشهيدة «يسار مروة» التي أبكت العدو الصهيوني، موقع **الجبهة الثوريَّة في الشرق الأوسط**، ١١ أيار ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:١١.

(١١) الشهيدة يسار مروة، موقع **الحزب الشيوعي اللبناني**، ٢ أيار ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٥٨.

(١٢) عبد الغني عماد: التعليم الديني في لبنان: الإشكاليّات والمحددات، موقع **منتدى الحوار لتجديد الفكر العربي**، ٢٦ أيلول ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١١.

(١٣) موقع **ثانويَّة البتول**، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٩.

(١٤) بتول يزبك، «حريَّة» ارتداء الحجاب وخلعه لدى النسوة الشيعيّات اللبنانيّات، موقع **المدن**، ٢٦ أيلول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٠٠.

(١٥) بتول يزبك، ارتدادات ثورة الجدائل على مجتمع حزب الله: «انحراف شيطاني»، موقع **المدن**، ٧ تشرين الأول ٢٠٢٢، الساعة: ٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٩:٠٥.

(١٦) ناديا نويهض، **نساء من بلادي**، ص ٦٧٥-٦٧٧.

(١٧) ناديا نويهض، المصدر السابق، ص ٧١٧-٧١٩ و٧٦٣-٧٦٦.

(١٨) ناديا نويهض، المصدر السابق، ص ٨٣٨-٨٣٩.

(١٩) ساحة أمين الحافظ وحديقة ليلى عسيران، **السفير**، العدد ١٢٥٠١، ١٢ حزيران ٢٠١٣، ص ٥.

(٢٠) موقع **جائزة كتارا للرواية العربيَّة**، ترجمة ليلى عسيران، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٥٥.

(٢١) نجاة فخري مرسي، **المرأة في ذاكرة الزمن** ـ الجزء الثاني، مدوّنة المرأة في ذاكرة الزمن، تموز ٢٠٠٨، مصدر سابق.

(٢٢) ناديا نويهض، **نساء من بلادي**، ص ٧٤٠-٧٤٢.

(٢٣) ناديا نويهض، المصدر السابق، ص ٦٢٧-٦٢٨.

(٢٤) **دليل الباحثات العربيات في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص ٤٣، ٣٢١.

(٢٥) المصدر السابق، ص ١٩، ٥٤، ١٠١، ١٣١، ١٤٤، ٣٥٧.

(٢٦) المصدر السابق، ص ١٨، ٢٥، ١٠٥، ٢٠٨، ٢٦٧، ٣٦٣.

(٢٧) المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٢٨) علم وخبر رقم ٧١/أد، صادر في ١٢ حزيران ١٩٩٧، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣١، ٢١ حزيران ١٩٩٧، ص ٢٥٧٧.

(٢٩) كامل جابر، فهميَّة شرف الدين: في معركة الحريَّة... الأنثى هي الأصل، موقع **الأخبار**، ٣ حزيران ٢٠٠٩، مصدر سابق.

(٣٠) «الإبداع اللبناني»: وقوف عند فهميَّة شرف الدين، موقع **العربي الجديد**، ١٩ كانون الأول ٢٠١٧، مصدر سابق.

(٣١) **دليل الباحثات العربيات في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة**، ص ٢٧٨.

(٣٢) موقع **معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى**، ترجمة منى فياض، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٠.

(٣٣) هشام عليوان، منى فياض: الثورة تحتاج لمواجهة الحزب وللتنظيم، موقع **أساس ميديا**، ١٧ تشرين الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٠.

(٣٤) منى فياض، أن تكون شيعيًّا الآن، موقع **شبكة العراق الثقافيَّة**، ١٨ آب ٢٠٠٦، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٥٠.

(٣٥) أحمد ياسين، عَزَّة شرارة بيضون.. سيرة مناضلة نسويَّة، موقع **جنوبيَّة**، ٦ أيار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣ الساعة: ١٨:٤٣.

(٣٦) موقع **جائزة كتارا للرواية العربيَّة**، ترجمة رشا الأمير، تاريخ الدخول: ١٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٠.

(٣٧) بشير البكر، رشا الأمير الساكنة في الكلمة.. بيتها الأبدي، موقع **المدن**، ٢٣ تشرين الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:١٣.

(٣٨) معد فياض، سميرة عاصي لروواداو: الكتاب الورقي بخير وجمهور معرض أربيل الدولي للكتاب «يُفرِح القلب»، موقع **شبكة روواداو**، ١٠ آذار ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٢٢.

(٣٩) حنان عقيل، نرمين الخنسا: جوائز الرواية العربيَّة اختراع أضر بالإبداع، موقع **صحيفة العرب**، ١٠ آذار ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٣٨.

(٤٠) السيد الزرقاني، الكاتبة والروائيَّة اللبنانيَّة هدى عيد: كل مبدع يحتاج إلى النقد الحيادي لتقيم [كذا في الأصل] إبداعه، موقع **رأي اليوم**، ١٣ نيسان ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٤ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٤٥.

(٤١) موقع **جائزة كتارا للرواية العربيَّة**، ترجمة لطيفة الحاج قديح، تاريخ الدخول: ٤ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(٤٢) زاهر قضماني، لطيفة الحاج قديح الربيع العربي أعاد المرأة لسوق النخاسة، موقع **مجلة إلّا**، تاريخ الدخول: ٤ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٢٠.

(٤٣) السيد حسين، اللبنانيَّة مايا الحاج: بطلة رواية «البوركيني» نموذج لكل شخص تائه، موقع **العين الإخباريَّة**، ٢٥ تموز ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٤ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٤٣.

(٤٤) وفاة الإعلاميَّة اللبنانيَّة نجوى قاسم، موقع **سكاي نيوز عربيَّة**، ٢ كانون الثاني ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١٥.

(٤٥) المذيعة اللبنانيَّة سهير مرتضى: أعد برامجي بنفسي حتى لا أكون «ببغاء»، موقع **صحيفة البيان**، ١٦ أيلول ٢٠٠٢، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٠.

(٤٦) من نحن، موقع **درج ميديا**، تاريخ الدخول: ٢١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:١١.

(٤٧) غنوة دريان، نجاة شرف الدين، لست من هواة الأضواء، موقع **وكالة عمون الإخباريَّة**، ١٧ شباط ٢٠٠٨، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٥.

(٤٨) سلوى فاضل، نجاة شرف الدين: تلفزيونات لبنان منابر تحريض، موقع **جنوبيَّة**، ١٧ نيسان ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٤٠.

(٤٩) عمر قصقص، مراسلو مجزرة قانا بعد ٢٠ عامًا: ماذا تغير؟، موقع **العربي الجديد**، ١٩ نيسان ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٢٩.

(٥٠) زاهرة حرب أول عربيَّة في مجلس «أوفكوم»، موقع **مجلة لها**، ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٣٥.

(٥١) ناديا إلياس، تعاطف واسع مع الإعلاميَّة ديما صادق بعد التنمّر على ابنتها وطفلها المنتظر، موقع **القدس العربي**، ٢٨ نيسان ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:١٢.

(٥٢) عائلة لقمان سليم تُلمِّح إلى رابطٍ بين اغتياله وانفجار مرفأ بيروت، موقع **الشرق الأوسط**، ٣ شباط ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٣٤.

(٥٣) جدل في لبنان بعد قرارٍ قضائي بسجن مقدمة البرامج اللبنانيَّة ديما صادق، موقع **بي بي عربي**، ١٢ تموز ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٣ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ٩:٢٥.

(٥٤) نضال الأحمديَّة، مريم البسام: حتى لو لم أكن شيعيَّة لطلبتُ اللجوء السياسي إلى الضاحية، موقع **الجرس**، تاريخ الدخول: ٢ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٣٤.

(٥٥) مريم البسام تروي قصة المقابلة مع السيد نصرالله، موقع **صحيفة الأنباء الكويتيَّة**، ٣١ آب ٢٠٠٦، تاريخ الدخول: ٢ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٥٠.

(٥٦) تلفزيون نبيه بري يطردُ مذيعةً بعد تعليق على الهواء أثار جدلًا بلبنان، موقع **العربيَّة**، ١٥ حزيران ٢٠٠٧، تاريخ الدخول: ٢ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٢٥.

(٥٧) عبد الحليم حمود، بانوراما الحجاب في الجنوب والبقاع.. من المنديل إلى الشادور ثمَّ المنديل، موقع **مناطق**، ١٧ آذار ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٦ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٥٥.

(٥٨) الحاجة نهاد الحسيني تتحدث عن انتصار الثورة الإسلاميَّة، موقع **العهد**، ٤ شباط ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢٦ آذار ٢٠٢٣، الساعة ١٦:٢١.

(٥٩) الهيئة التنفيذيَّة، **الموقع الرسمي لحركة أمل**، تاريخ الدخول: ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٢٤.

(٦٠) مهرجان أمل في صور، يُحيِّي ثورة إيران ويطالب بالصدر محذرًا من استمرار احتجازه، **النهار**، العدد ١٣٨١١، ١٩ شباط ١٩٧٩، ص ٤.

(٦١) مرلين وهبة، الأحزاب اللبنانيَّة والإقبال الأنثوي المتصاعد (٢)، موقع **الجمهوريَّة**، ١٥ كانون الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٢٧.

(٦٢) المرأة في «حركة أمل»: نلتزم بما تراه الهيئة الشرعيَّة في الحركة، موقع **جنوبيَّة**، ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٠.

(٦٣) علم وخبر رقم ١٠٧/أد، صادر في ٢٣ حزيران ٢٠٠٥، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٢٨، ٣٠ حزيران ٢٠٠٥، ص ٢٩٤٠.

(٦٤) مؤتمر «أمل» يجدد «الثقة بمجلس القيادة»: إقرار «الوثيقة السياسيَّة» وتوسيع المكتب السياسي، **السفير**، العدد ٢٨٤٨، ٥ نيسان ١٩٨٢، ص ٤.

(٦٥) التجديد لنبيه بري رئيسًا لمجلس قيادة «أمل»، **السفير**، العدد ٢٤٨٢، ٢٤ آذار ١٩٨١، ص ١.

(٦٦) المؤتمر العام لـ«أمل» يختتم أعماله، التجديد لبري وانتخاب الهيئات القياديَّة، **السفير**، العدد ٩٢٦٠، ٩ تموز ٢٠٠٢، ص ٤.

(٦٧) المرأة في «حركة أمل»: نلتزم بما تراه الهيئة الشرعيَّة في الحركة، موقع **جنوبيَّة**، ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٥، مصدر سابق.

(٦٨) أمال الخليل، مؤتمر «أمل» الـ١٤: لا تغيير سوى نصرالله؟، **الأخبار**، العدد ٣٥٧٦، ٢٩ أيلول ٢٠١٨، ص ٤.

(٦٩) ردود الفعل في لبنان على انتصار الثورة الإيرانيَّة، **النهار**، العدد ١٣٨٠٥، ١٢ شباط ١٩٧٩، ص ٤.

(٧٠) التظاهرة النسائيَّة تأييدًا لثورة إيران طافت الغبيري وتوقفت عند السفارة، **النهار**، العدد ١٣٨١٠، ١٨ شباط ١٩٧٩، ص ٤.

(٧١) والهيئات النسائيَّة الإسلاميَّة تعلن: الثورة الإسلاميَّة هي البلسم، **العهد**، العدد ١٠، ٣١ آب ١٩٨٤ ص ١١.

(٧٢) «نار» على تظاهرة لـ«حزب الله» توقع ٨ قتلى و٤٠ جريحًا، الإصابات والتشييع، **السفير**، العدد ٦٥٨٠، ١٤ أيلول ١٩٩٣، ص ٤.

(٧٣) مثال على ذلك في وثيقتَيه السياسيّتين، الأولى عام ١٩٨٥ والثانية في ٢٠٠٩. انظر/ي: الرسالة المفتوحة للمستضعفين التي أعلنها في ١٦ شباط ١٩٨٥، يوسف الآغا، **حزب الله، التاريخ الأيديولوجي والسياسي ١٩٧٨-٢٠٠٨**، دراسات عراقيَّة، ط١، ٢٠٠٨، ص ٤٣٤-٤٥٨؛ نصرالله تلا وثيقة حزب الله بفصولها الثلاثة متمسكًا بالمقاومة وزوال أطماع إسرائيل، **النهار**، العدد ٢٣٨٩٠، ١ كانون الأول ٢٠٠٩، ص ٦.

(٧٤) ريتا فرج، النساء في «حزب الله» بين نجاح نسبي في تجاوز الإرث الذكوري وعدم قدرة على المشاركة في القرار السياسي، موقع **الرأي ميديا**، ١٣ نيسان ٢٠١٠، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٧٥) «حزب الله» يعلن عن تعديلاته التنظيميَّة، **السفير**، العدد ٩٨٧٣، ١٨ آب ٢٠٠٤، ص ١٢.

(٧٦) عماد مرمل، «حزب الله» يُعيِّن أول امرأة في مجلسه السياسي، ريما فخري لـ«السفير»: المهم فهم قواعد اللعبة، **السفير**، العدد ٩٩٧٨، ٥ كانون الثاني ٢٠٠٥، ص ٥.

(٧٧) سعدى علوه، غسان صليبي، **احتياجات تنظيميَّة لتعزيز مشاركة النساء في الأحزاب والنقابات في لبنان**، دراسة من تنفيذ التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني، بيروت، ٢٠١٤، ص ٤٨.

(٧٨) ريتا فرج، النساء في «حزب الله» بين نجاح نسبي في تجاوز الإرث الذكوري وعدم قدرة على المشاركة في القرار السياسي، موقع **الرأي ميديا**، ١٣ نيسان ٢٠١٠، مصدر سابق.

(٧٩) ماريا هولت، ترجمة غسان رملاوي، صمود النسوة الشيعيّات في لبنان ومقاومتهن وحداثتهن، موقع **مشرقيات**، ١٥ تشرين الأول ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٤٦.

(٨٠) مرلين وهبة، الأحزاب اللبنانيَّة والإقبال الأنـثوي المتصاعد (٢)، موقع **الجمهوريَّة**، ١٥ كانون الأول ٢٠١٦، مصدر سابق.

(٨١) حسن عباس نصرالله، **الحركات الحزبيَّة في بعلبك**، ص ٥٨.

(٨٢) استمرار الاحتفالات بولادة الزهراء، دور المرأة في الصراع مع إسرائيل، **السفير**، العدد ٦٩٤٧، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٤، ص ١٠.

(٨٣) نسرين مرعب، الشيخ نعيم قاسم: المرأة المطلقة ناقصة جهاد!، موقع **جنوبيَّة**، ٢٣ أيلول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٥٢.

(٨٤) بالفيديو.. نعيم قاسم يهين المرأة المطلقة!، موقع **لبنانون ديبايت**، ٢٣ أيلول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١٥:١٥.

(٨٥) سهى جقال، أيّها الشيخ نعيم قاسم: أُترك حقوق المرأة لمن يحترمها، موقع **جنوبيَّة**، ٢٦ كانون الثاني ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٠٠.

(٨٦) رشا الأطرش، أعياد سامي خضرا، موقع **المدن**، ٢٤ كانون الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٨ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٨٧) سعدى علوه، غسان صليبي، **احتياجات تنظيميَّة لتعزيز مشاركة النساء في الأحزاب والنقابات في لبنان**، ص ٤٨-٤٩.

(٨٨) النائب المستقيل نواف الموسوي: «فضلت أن أكون أبًا وليس نائبًا»، موقع **بي بي سي عربي**، ١٩ تموز ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٥٥.

(٨٩) احتفالات ودورات لحزب الله، **السفير**، العدد ٧٠٧٧، ١٠ أيار ١٩٩٥، ص ١٠.

(٩٠) عفاف الحكيم، مسيرة المرأة في حزب الله، موقع **الزكيَّة**، ١٦ آب ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٩.

(٩١) والهيئات النسائيَّة الإسلاميَّة تعلن: الثورة الإسلاميَّة هي البلسم، **العهد**، العدد ١٠، ٣١ آب ١٩٨٤، ص ١١.

(٩٢) لندعم المقاومة الإسلاميَّة المسلّحة، **العهد**، العدد ١٣، ٢١ أيلول ١٩٨٤، ص ٣.

(٩٣) الهيئات النسائيَّة تحتفل بعيد الغدير، **العهد**، العدد ١٣، ٢١ أيلول ١٩٨٤، ص ٧.

(٩٤) الهيئات النسائيَّة الإسلاميَّة تحيي ذكرى استشهاد القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام، **العهد**، العدد ١٥، ١٥ تشرين الأول ١٩٨٤، ص ٥.

(٩٥) اعتصام نسائي في مسجد الإمام الإمام علي (ع)، **العهد**، العدد ٢٤، ٧ كانون الأول ١٩٨٤، ص ١٠.

(٩٦) احتفال للهيئة النسائيَّة في الذكرى السنويَّة الثانية لرحيل الخميني، **العهد**، العدد ٣٦٠، ٣١ أيار ١٩٩١، ص ١١.

(٩٧) هبة العنان، الهيئات النسائيَّة في حزب الله: جهد نسويّ إسلامي لبناء المجتمع، موقع **العهد**، ١٨ تموز ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٣ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١٥.

(٩٨) الهيئات النسائيَّة في حزب الله.. أدوار وأهداف، **بقيَّة الله**، أيلول ٢٠٠١، السنة العاشرة، العدد ١٢٠، ص ٢٧-٢٩.

(٩٩) تأسست عام ١٩٩٣ في حارة حريك. انظر/ي: علم وخبر رقم ٢٨٠/أد، صادر في ٤ آب ١٩٩٣، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣٢، ١٢ آب ١٩٩٣، ص ٧٤٦.

(١٠٠) تأسست عام ١٩٩٣ في حارة حريك. انظر/ي: علم وخبر رقم ٢٧٩/أد، صادر في ٤ آب ١٩٩٣، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣٢، ١٢ آب ١٩٩٣، ص ٧٤٥.

(١٠١) تأسست عام ١٩٩٣ في حارة حريك، انظر/ي: علم وخبر رقم ٢٧٨/أد، صادر في ٤ آب ١٩٩٣، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٣٢، ١٢ آب ١٩٩٣، ص ٧٤٤.

(١٠٢) هبة العنان، الهيئات النسائيَّة في حزب الله: جهد نسويّ إسلامي لبناء المجتمع، موقع **العهد**، ١٨ تموز ٢٠٢٢، مصدر سابق.

(١٠٣) المرأة المقاومة، موقع **مُمَهدات**، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٠.

(١٠٤) نقد الفكر النسوي، موقع **مُمَهدات**، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة ١٥:٥٠.

(١٠٥) «حزب الله» يحتفل بارتداء ١٤٠٠ فتاة الحجاب في صيدا، **السفير**، العدد ٩٧٠٥، ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٤، ص ٩.

(١٠٦) «حزب الله» يستنكر الحملة ضد الحجاب في فرنسا، **السفير**، العدد ٦٩٤٧، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٤، ص ٧.

(١٠٧) الهيئات النسائيَّة في حزب الله.. أدوار وأهداف، **بقيَّة الله**، أيلول ٢٠٠١، السنة العاشرة، العدد ١٢٠، ص ٢٧.

(١٠٨) الشيخ قاسم: سنعمل لنَبني لبنان المشاركة والدولة القويَّة بشعبها وجيشها ومقاومتها والتنمية الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، موقع **المقاومة الإسلاميَّة ـ لبنان**، ٥ نيسان ٢٠٠٩، تاريخ الدخول: ٢٦ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:١٠.

(١٠٩) تكريم الفتيات المحجبات في ثانويَّة البشائر بعلبك، موقع **وكالة أسنا للأخبار**، ٩ حزيران ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٦ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٣٤.

(١١٠) مؤتمر الهيئات النسائيَّة الأوّل في يوم ولادة الزهراء (ع)، **العهد**، العدد ٤٤٤، ٢٥ كانون الأول ١٩٩٢، ص ١٤، ١٥.

(١١١) نساء «حزب الله» يختتمن مؤتمر المرأة المقاومة، **السفير**، العدد ٨٩٢٨، ١٩ حزيران ٢٠٠١، ص ١٨.

(١١٢) بقاعًا.. نشاطات للهيئات النسائيَّة في القطاعين الخامس والسادس، موقع **العهد**، ١٨ أيار ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٩ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:١٥.

(١١٣) الهيئات النسائيَّة في حزب الله بالهرمل تقيم دورة مدرّبة دفاع مدني، موقع **الإعلامي**، ١٨ تموز ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٩ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١٥.

(١١٤) مريم سيف الدين، النساء في «حزب الله» ممنوعات من الترشح والقرار… مجرّد آلة تنفيذ، موقع **درج ميديا**، ١٩ نيسان ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٩ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(١١٥) مريم سيف الدين، النساء في «حزب الله» ممنوعات من الترشح والقرار… مجرّد آلة تنفيذ، موقع **درج ميديا**، ١٩ نيسان ٢٠٢٢، مصدر سابق.

(١١٦) عماد مرمل، «حزب الله» يعيّن أول امرأة في مجلسه السياسي، ريما فخري لـ«السفير»: المهم فهم قواعد اللعبة، **السفير**، العدد ٩٩٧٨، ٥ كانون الثاني ٢٠٠٥، ص ٥.

(١١٧) مريم سيف الدين، النساء في «حزب الله» ممنوعات من الترشح والقرار… مجرّد آلة تنفيذ، موقع **درج ميديا**، ١٩ نيسان ٢٠٢٢، مصدر سابق.

(١١٨) عبد الغني عماد: التعليم الديني في لبنان: الإشكاليّات والمحددات، موقع **منتدى الحوار لتجديد الفكر العربي**، ٢٦ أيلول ٢٠١٢، مصدر سابق.

(١١٩) عدنان فرحان آل قاسم، **تاريخ الحوزات العلميَّة والمدارس الدينيَّة عند الشيعة الإماميَّة**، دار السلام، بيروت، ٢٠١٦، ج٥، ص ١٩١.

(١٢٠) عدنان فرحان آل قاسم، أول حوزة علميَّة للأخوات في لبنان، **العهد**، العدد ١٦، ١٢ تشرين الأول ١٩٨٤، ص ٦-٧.

(١٢١) حسن عباس نصرالله، **الحركات الحزبيَّة في بعلبك**، ص ٥٨.

(١٢٢) عدنان فرحان آل قاسم، **تاريخ الحوزات العلميَّة والمدارس الدينيَّة عند الشيعة الإماميَّة**، ص ١٩١.

(١٢٣) حوزة السيد الزهراء، موقع **جامعة المصطفى العالميَّة ـ فرع لبنان**، ١٨ نيسان ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ٣٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٤٥.

(١٢٤) عدنان فرحان آل قاسم، **تاريخ الحوزات العلميَّة والمدارس الدينيَّة عند الشيعة الإماميَّة**، ص ١٩٤-١٩٦.

(١٢٥) افتتاح حوزة في جويا، موقع **الوسط الإخباريَّة**، ١٩ آذار ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٣٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٣٥.

(١٢٦) هيثم مزاحم، الحوزات الشِّيعيَّة في لبنان تتأرجح بين المنهجَين التقليدي والأكاديمي، موقع **المونيتور**، ١٤ نيسان ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٠.

(١٢٧) الحوزة الدينيَّة المُعاصرة في لبنان إسهامات في تعزيز اللغة العربيَّة وآدابها، مجلة **أوراق ثقافيَّة**، ٥ تشرين الأول ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٣٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٢٠.

(١٢٨) حوزة المرجع السيّد فضل الله واحدة من ٣٨ حوزة للطائفة الشِّيعيَّة، موقع **المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات**، ١٣ نيسان ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ٣٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(١٢٩) فاطمة قصاص، التاء للتأنيث في «المرجعيَّة»، **الأخبار**، العدد ٣٤١٤، ٨ آذار ٢٠١٨، ص ١٤.

(١٣٠) يحيى محمد، هل يصح للمرأة أن تكون مرجعا للتقليد، موقع **فهم الدين**، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:١٦.

(١٣١) سلوى فاضل، الحوزات العلميَّة الشِّيعيَّة.. هل تمنع النساء من نَيل الاجتهاد والمرجعيَّة؟، موقع **جنوبيَّة**، ١٣ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٨.

(١٣٢) فاطمة درويش، الحوزة النسائيَّة: صرح ثقافي لأجل مستقبل أفضل للمرأة، موقع **بيّنات**، ١٦ حزيران ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:١٤.

(١٣٣) معاهد سيدة نساء العالمين، موقع **شبكة المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة**، ١٤ كانون الأول ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٢٦.

(١٣٤) العناوين، موقع **معاهد سيدة نساء العالمين**، قيد الإنشاء، تاريخ الدخول: ١٨ آب ٢٠٢٣، الساعة ١٧:٤٠.

(١٣٥) بشرى الخليل: أول امرأةٍ شيعيَّةٍ تترشَّح للانتخابات النيابيَّة في دائرة الجنوب، موقع **تاريخ النساء في لبنان**، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٤٠.

(١٣٦) بشرى الخليل حسمَتْ خيارها بشأن الترشح للانتخابات النيابيَّة الفرعيَّة في صور، موقع **أل بي سي غروب**، ٢ آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:١٧.

(١٣٧) دائرة الجنوب الثانية ٢٠٢٢ ـ صور، الزهراني، موقع **النشرة**، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٢٩.

(١٣٨) مريم سيف الدين، النساء في «حزب الله» ممنوعات من الترشح والقرار... مجرّد آلة تنفيذ، موقع **درج ميديا**، ١٩ نيسان ٢٠٢٢، مصدر سابق.

(١٣٩) مريم سيف الدين، المصدر السابق.

(١٤٠) مريم سيف الدين، المصدر السابق.

(١٤١) نهاد طوباليان، تحفظ نصرالله على ترشح المرأة للانتخابات في لبنان لم يردع النساء، موقع **المشارق**، ٢٥ نيسان ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٤٥.

(١٤٢) ندى أيوب، انتخابات ٢٠٢٢: ١٥ مرشّحة... والتهميش مستمر، موقع **الأخبار**، ٩ آذار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٣٩.

(١٤٣) مريم سيف الدين، النساء في «حزب الله» ممنوعات من الترشح والقرار... مجرّد آلة تنفيذ، موقع **درج ميديا**، ١٩ نيسان ٢٠٢٢، مصدر سابق.

(١٤٤) مريم سيف الدين، المصدر السابق.

(١٤٥) آل زعيتر: المرشحة سارة زعيتر لا تمثل العائلة التي تبقى وفيَّة لنجلها غازي زعيتر، موقع **النشرة**، ١٣ نيسان ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٢ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٧.

(١٤٦) خاص: عندما تتجرأ سارة زعيتر المرأة على قرار رجال «العشيرة»، موقع **النهار**، ١٣ أيار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٢ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(١٤٧) نتائج الانتخابات النيابيَّة، دائرة بعلبك الثالثة، موقع **وزارة الداخليَّة والبلديّات**، تاريخ الدخول: ١٢ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:١٠.

(١٤٨) جهاز المرأة في «القوات» استنكر تبرؤ عائلة أبو ديّه من ابنتهم ديمة: حرّروا أفكاركم من القيود التبعيَّة واتركوا حرّيَّة الخيار للجيل الصاعد، موقع **الوكالة الوطنيَّة للإعلام**، ١٤ نيسان ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٨.

(١٤٩) نتائج الانتخابات النيابيَّة، دائرة البقاع الأولى، موقع **وزارة الداخليَّة والبلديّات**، تاريخ الدخول: ١٢ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:١٠.

(١٥٠) حنيفة الخطيب، **تاريخ تطور الحركة النسائيَّة في لبنان وارتباطها بالعالم العربي ١٨٠٠-١٩٧٥**، ص ١٥١.

(١٥١) سعدى علوه، غسان صليبي، **احتجاجات تنظيميَّة لتعزيز مشاركة النساء في الأحزاب والنقابات في لبنان**، ص ٣٨.

(١٥٢) يارا نحلة، نساء البلديّات: بيروت الأولى والنبطيَّة «الطش»، موقع **المدن**، ٢ حزيران ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٥٩.

(١٥٣) مرلين وهبة، الأحزاب اللبنانيَّة والإقبال الأنثوي المتصاعد (٢)، موقع **الجمهوريَّة**، ١٥ كانون الأول ٢٠١٦، مصدر سابق.

(١٥٤) ريتا فرج، النساء في «حزب الله» بين نجاح نسبي في تجاوز الإرث الذكوري وعدم قدرة على المشاركة في القرار السياسي، موقع **الرأي ميديا**، ١٣ نيسان ٢٠١٠، مصدر سابق.

(١٥٥) لائحة بأسماء الفائزين في انتخابات بلديَّة قضاء بنت جبيل ٢٠١٦، موقع **ليبان داتا**، ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٠٠.

(١٥٦) لائحة بأسماء الفائزين في انتخابات بلديَّة قضاء صور ٢٠١٦، موقع **ليبان داتا**، ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:١٠.

(١٥٧) جويل عبد العال، انتخابات بلديَّة في لبنان... كيف نرفع قدرة النساء على مواجهة الإقصاء السياسي؟ موقع **رصيف ٢٢**، ١ آذار ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٠.

(١٥٨) سارة حطيط، أول مختارة في الضاحية.. الحجة آمال، موقع **المدن**، ١٧ أيار ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٩.

(١٥٩) لائحة المخاتير، موقع **الصندوق التعاوني للمختارين في لبنان ـ وزارة الداخليَّة والبلديّات**، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٤٣.

(١٦٠) سارة حطيط، أول مختارة في الضاحية.. الحجة آمال، موقع **المدن**، ١٧ أيار ٢٠١٦، مصدر سابق.

(١٦١) مجلس النواب اللبناني يؤجل موعد الانتخابات البلديَّة للمرة الثانية وسط أزمة سياسيَّة متواصلة، موقع **فرانس ٢٤**، ١٨ نيسان ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(١٦٢) نبيل المقدم، «نعمت كنعان» أول مديرة عامة في الدولة اللبنانيَّة: واجهت الفساد وتعرّضت للتمييز الجندري، موقع **شريكة ولكن**، ٧ حزيران ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٥٠.

(١٦٣) **دليل الباحثات العربيات في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة**، ص ٣٢٨.

(١٦٤) وظائف الفئة الأولى في الدولة: ١٥٧ وظيفة يحتكرها زعماء الطوائف، موقع **الشهريَّة**، ١١ تموز ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٠٦.

(١٦٥) علي الموسوي، إصلاحات ونجاحات هنادي بري في التعليم المهني والتقني/علي الموسوي، موقع **محكمة**، ٢٣ تموز ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٠.

(١٦٦) يارا الهندي، خاص ـ توظيفات بالواسطة.. شقيقة «الرئيس» المتقاعدة أصبحت مديرة!، موقع **الكلمة أونلاين**، ٢٨ أيار ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:١١.

(١٦٧) موقع **الجامعة اللبنانيَّة الأميركيَّة**، ترجمة إنعام عسيران، من هي في لبنان، تاريخ الدخول: ٢ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٠٩.

(١٦٨) آخر أيام باسيل في الخارجيَّة: بري إلى قطر، موقع **الأخبار**، ٨ شباط ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٣٨.

(١٦٩) مرسوم رقم ١٣٦٢٣، صادر في ٩ تشرين الثاني ٢٠٠٤، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٦١، ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٤، ص ١٠٩٠٥.

(١٧٠) صدور مرسوم تشكيل «حكومة الوفاق الوطني» برئاسة دولة الرئيس سعد الحريري، موقع **الجمهوريَّة اللبنانيَّة ـ رئاسة مجلس الوزراء**، ١٨ كانون الأول ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٠٦.

(١٧١) ريما إبراهيم، عرّفوا بالوزيرة الوحيدة فقالوا: طليقة فلان وأخت فلان، موقع **المدن**، ٢٠ كانون الأول ٢٠٢٦، تاريخ الدخول: ٣ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:٣٢.

(١٧٢) حمزة الأنصاري، «جمّول» وعاشوراء... وانتفاضة ١٧ تشرين، **الأخبار**، العدد ٤١٧٤، ١٥ تشرين الأول ٢٠٢٠، ص ١٠.

(١٧٣) عزة شرارة بيضون، **بعُيون النساء: شؤون اللبنانيات وقضاياهن**، مؤسسة دار الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٢١، ص ٩.

(١٧٤) سوسن أبو ظهر، أجندة المرأة في لبنان: وعود الثورة واستهتار السلطة، موقع **المدن**، ١٧ كانون الثاني ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٥ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:١٢.

(١٧٥) عزة شرارة بيضون، **بعيون النساء: شؤون اللبنانيات وقضاياهن**، ص ١٠.

(١٧٦) كيف يمكن وصفُ المرأة في انتفاضة تشرين؟، موقع **لبنان ٢٤**، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٥ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٣٥.

(١٧٧) سوسن أبو ظهر، أجندة المرأة في لبنان: وعود الثورة واستهتار السلطة، موقع **المدن**، ١٧ كانون الثاني ٢٠٢٠، مصدر سابق.

(١٧٨) بالفيديو: النشيد الوطني بحلة نسائيَّة، موقع **القوات اللبنانيَّة**، ٨ تشرين الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٥ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٤٩.

(١٧٩) في النبطيَّة فاقت المشاركة النسائيَّة الرجاليَّة أحيانًا، خصوصًا مع دمج الساحة مع تلك في كفررمان. كانت تلك النسوة من قادة الثورة الفعليات المتحسات للتغيير. انظر/ي: بادية فحص، ثورة مع كل تداعياتها، حطَّم متظاهرو النبطيَّة المفهوم السائد بأن الطائفة الشِّيعيَّة تقف بقوة وراء حزب الله وحركة أمل، موقع **مركز مالكوم ـ كير كارنيغي للشرق الأوسط**، ٢ أيلول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٦.

(١٨٠) بادية فحص، المصدر السابق.

(١٨١) بعد فراق دام ١١ عامًا.. سيدة لبنانيَّة تلتقي بابنها في مظاهرة، موقع **الحرة**، ٢١ تشرين الأول ٢٠٢٩، تاريخ الدخول: ١٥ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٣٣.

(١٨٢) نضالات النساء مرئيَّة في غياب القائد، موقع **خطيرة**، ٢٤ تموز ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٥ أيار ٢٠٢٣، الساعة:٢٣:٢٣.

(١٨٣) محتجون أمام المحكمة العسكريَّة قطعوا الطريق في الاتجاهين مطالبين بتَخلية ناشطين، موقع **الوكالة الوطنيَّة للإعلام**، ٤ أيار ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٤٩.

(١٨٤) نضالات النساء مرئيَّة في غياب القائد، موقع **خطيرة**، ٢٤ تموز ٢٠٢٠، مصدر سابق.

(١٨٥) لهذه الأسباب انتهت ثورة ١٧ تشرين في لبنان، موقع **محمد بركات**، ٥ كانون الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٤٥.

(١٨٦) أسرار شبارو، نساء البرلمان اللبناني الجديد.. الأولويَّة للتغيير، موقع **الحرة**، ١٨ أيار ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٣٠.

(١٨٧) سلوى فاضل، عن بنات الشيعة والحجاب بدءا من سِنٍّ الخامسة، موقع **جنوبيَّة**، ٣١ تشرين الأول ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٤٥.

(١٨٨) عبد الحليم حمود، بانوراما الحجاب في الجنوب والبقاع.. من المنديل إلى الشادور ثمَّ المنديل، موقع **مناطق**، ١٧ آذار ٢٠٢٣، مصدر سابق.

(١٨٩) حسن عباس نصرالله، **الحياة الاجتماعيَّة في بعلبك ـ تراث مدينة وثقافة شعب**، ص ٤٣٩.

(١٩٠) بادية فحص، أطوار العباءة الشِّيعيَّة: «النجفيَّة» قاومت «الفارسيَّة» ولبنان ابتكر «الزينبيَّة»، موقع **درج ميديا**، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧، مصدر سابق.

(١٩١) بادية فحص، المصدر السابق.

(١٩٢) بتول يزبك، «حريَّة» ارتداء الحجاب وخلعه لدى النسوة الشيعيّات اللبنانيّات، موقع **المدن**، ٢٦ أيلول ٢٠٢٢، مصدر سابق.

(١٩٣) عبد الحليم حمود، بانوراما الحجاب في الجنوب والبقاع.. من المنديل إلى الشادور ثمَّ المنديل، موقع **مناطق**، ١٧ آذار ٢٠٢٣، مصدر سابق.

(١٩٤) زينب حمود، أزياء المحجبات بين الدين والموضة، موقع **الأخبار**، ١٣ نيسان ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٣٥.

الفصل الرابع

المرأة الشِّيعيَّة
في قوانين الأحوال الشخصيَّة

١) لمحة تاريخيَّة

لم تعترفِ السَّلطنةُ العثمانيَّة بالمذهب الشيعيِّ الاثنَي عشري، إذ «لم يكُن للشيعةِ قضاء ورؤساء روحيون مُعينون من السلطات العليا العثمانيَّة، بل [...] يجري عليهم التشريعُ الحنَفي المعتمد [...و] هذا الإلحاقُ والتهميش [...] دفعَ علماءَ الشيعة إلى [...] تشكيلِ هيئاتٍ دينيَّة بديلة [... تتولى] البتَّ في الأمور الدينيَّة ـ القانونيَّة»،[١] مما أعطاهم الدورَ الكبير في حَلِّ قضايا الناس الشرعيَّة والقانونيَّة.

وفي زمنَيِ القائمقاميتن والمتصرفيَّة واصلَ الشيعةُ اعتمادَهم على فقهائهم لمُعالجةِ مشاكلهم الدينيَّة والحقوقيَّة، ولم يلجأوا إلى المحاكم إلا نادرًا. وأخذَ قضاتُهم في جبل لبنان حضورَهم المهم في العمل القضائي الشرعي الرسمي الذي كان يتبعُ نظام المتصرفيَّة، فقد تمثلوا في مؤسساتٍ عديدة منها مجلسا المحاكمة الكبير والمحاكمة المحلي، ودائرتا الحقوق الاستئنافيَّة والجزاء الاستئنافيَّة. وبرغم كثرة هؤلاء القضاة الشرعيين، فإنهم لم يتركوا لنا أيَّ أثرٍ علميٍّ مكتوب، باستثناء ورود أسمائهم كمُنظِّمين وشهود على عقود البيع والمقايضة والنكاح وحل المنازعات.[٢]

وبعـد زوال السَّـلطنة العثمانيَّـة، جـاء تنظيـمُ الأحـوال الشـخصيَّة[I] علـى أسـاس المـادة ٦ مـن صَـكِّ الانـتداب عـام ١٩٢٢ التـي نصَّـتْ علـى التـزام فرنسـا باحتـرام الأحـوال الشـخصيَّة وضمانِهـا لمختلـف الشـعوب ومصالحِهـم الدينيَّـة، فـكان مـن أولِّ الإجـراءات فـي هـذا المجـال، «إصـدار قـرار (٧ كانـون الأول ١٩٢١) بإعـادة نظـامِ الأحـوال الشـخصيَّة الطائفـي بعدمـا كانـت الدولـة العثمانيَّـة قـد اعتمـدتْ قانـونَ العائلـة (٢٥ تشـرين الثانـي ١٩١٧) الـذي يرعـى جميـع الطوائـف ويُخضعهـا لصلاحيَّـة قضـاة الشـرع».[٣] وكانـت السَّـلطنةُ تُطـبِّق أحـكام الشـريعة الإسـلاميَّة المأخـوذة مـن المذهـب الحنفـي وخضـع لهـا جميـع اللبنانيين دون اسـتثناء. وتكرَّسـت تلـك الأحـكام فـي «مجلـة الأحـكام العدليَّـة»[II] عـام ١٨٦٩. وهـي القاعـدة التـي بُـنِيَ عليهـا قانونـا الأحـوال الشـخصيَّة والعقوبـات فـي أغلـب الـدول العربيَّـة، ومنهـا لبنـان.

(I) هي مجموعة المبادئ والمسائل المنظِّمة للعلاقات داخل الأُسَر بما يشمل أحكام الخطبة والزواج، المهر، نفقة الزوجة وواجباتها تجاه زوجها، الطلاق وتفريق القاضي بين الزوجين، الخلع، النَسب والرضاع وحضانة الأولاد، والميراث والوصيَّة والوقف ـ أي مجموع حالات الإنسان الشخصيَّة الذاتيَّة التي يمرُّ بها في حياته، ابتداءً بالولادة، مرورًا بالزواج، حتى تنتهي بالوفاة. وكلها تؤلف أمورًا خاصة فقط بالأشخاص، بحيث يحكُمها القانون المتعلق بالطوائف. انظر/ي: عبدو قطايا، **الأحوال الشخصيَّة بين الشرائع وقوانين الطوائف في لبنان**، مكتبة زين الحقوقيَّة والأدبيَّة، ج ١، ط١، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٢٥. كما تُترك الأحوال الشخصيَّة، وبموجب المادة العاشرة من الدستور، للطوائف اللبنانيَّة كي تُصدِر تشريعاتها الخاصة التي تتعلق بالأحوال الشخصيَّة من زواج وطلاق ونفقة وحضانة وسن زواج. وتاليًا، فإن لبنان يفتقد لقانونٍ مدني مُوحَّد يُنظِّم الأحوال الشخصيَّة، إذ هناك ١٥ قانونًا طائفـيًّا للأحوال الشخصيَّة لـ ١٩ طائفة دينيَّة مختلفة معترف بها رسميًّا في البلاد، بما فيها ١٢ طائفة مسيحيَّة وثلاث إسلاميَّة وواحدة يهوديَّة. تُشرف محاكم طائفيَّة مستقلّة، باستثناء لدى اليهوديَّة، على تطبيقها، موزعة كالآتي: محكمة لكل طائفة من الطوائف الكاثوليكيَّة السِّت، وواحدة لكُلٍّ من الطوائف الأرثوذكسيَّة الخمس، وأخرى للطائفة الإنجيليَّة، ومحكمة للطائفة السُنيَّة، وثانية للطائفة الشِّيعيَّة وهي تَنظر أيضًا في قضايا الأفراد التابعين للطائفة العلويَّة، وثالثة مذهبيَّة للطائفة الدرزيَّة.

(II) عبارة عن قانون مدني مستمد من المذهب الحنفي، فيها مجموعة من أحكام المعاملات والدعاوى والبينات، وصيغَت الأحكام التي اشتملت عليها في مواد ذات أرقام متسلسلة على نمط القوانين الحديثة، ليسهل الرجوع إليها. وكان مجموعُها عام ١٨٥١ في ١٦ كتابًا. صدر آخر أعدادها عام ١٨٨٢.

بَقِـيَ الحـالُ علـى هـذا الواقـع حتـى زمـن الانتـداب حيـث الاعتـرافُ الرسـمي بالمذهـب الشـيعي وحـق إنشـاء محاكـم شـيعيَّة بموجـب القـرار الرقـم ٣٥٠٣ الصـادر فـي ٣٠ كانـون الثانـي ١٩٢٦، وفيـه «يؤلِّـف المسـلمون الشـيعيون فـي لبنـان الكبيـر طائفـة دينيَّـة مسـتقلة، ويُحاكمـون فـي مـواد الأحـوال الشـخصيَّة بموجـب أحـكام المذهـب المعـروف بالمذهـب الجعفـري، وأصبـح للمذهـب الشـيعي قوانينـه الخاصـة».[٤]

ولـم ينشـأ كيـانٌ قانونـي للطائفـة الشِّـيعيَّة حتـى عـام ١٩٦٧، تاريـخ قيـام «المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى» ليتولـى شـؤونَ الطائفـة «ويُدافِـع عـن حقوقهـا ويُحافِـظ علـى مصالحهـا ويسـهر علـى مؤسسـاتها ويعمـل علـى رفـع مسـتواها وهـو يقـومُ بصـورةٍ خاصـة بشـخصٍ رئيسـه بعـد اسـتطلاع رأي الهيئتيـن الشـرعيَّة والتنفيذيَّـة بتَـنظيـم أوقـاف الطائفـة، وتنسـيق الجهـود بيـن مختلـف المؤسسـات الاجتماعيَّـة والثقافيَّـة والجمعيـات الخيريَّـة [...]».[٥] ترتبـطُ مهمـاتُ القضـاء الشـرعي الجعفـري وصلاحياتـه بشـدة بالمجلـس، فهـي مجتمعـة تُشـكِّل المؤسسـاتِ الشِّـيعيَّة الدينيَّـة الرسـميَّة فـي لبنـان، والمجلـسُ هـو صاحـبُ سـلطة الوصايـة، إنـه المسـؤول المباشـر عـن مؤسسـات الشـيعة الرسـميَّة.

اسـتمرَّتْ قوانيـنُ الأحـوال الشـخصيَّة الخاصـة بالطائفـة الشِّـيعيَّة فـي لبنـان لا تعتمـدُ علـى مرجعيَّـةٍ نَصيَّـةٍ ثابتـة، مـع أنـه فـي عـام ١٩٨٢ وضـعَ رئيـسُ المحكمـة الجعفريَّـة العليـا حينـذاك الشـيخ عبـد اللـه نعمـة كتـابَ «دليـل القضـاء الجعفـري» الـذي تَطـرَّق إلـى العديد من شـؤون الأحـوال الشـخصيَّة كقضايـا الـزواج والطلاق والنَّسَـب وحضانـة الأطفـال، إلا أنَّ هـذا المرجـعَ لـم يكُـن مُلزِمًا للقُضـاة الجعفريين الذيـن اسـتمروا فـي الاعتمـادِ علـى فتـاوى وتفسـيرات المرجعيـات فـي حوزتَـي قـم والنجـف.[٦] أضِـف أنَّ المُنتَميـن إلـى الطائفـة يُقـلِّدون مرجعيـات

مختلفـة، ممـا أنتـجَ تعـددًا علـى صعيـد القضـاء الشـرعي نفسـه، «فبالإضافـة إلـى المحاكـم الجعفريَّـة، يوجـد القضـاء الشـرعي الخـاص بحـزب اللـه، والقضـاء الشـرعي التابـع لمكاتـب السـيد محمـد فضـل الله، وغيرهـا. هـذه المحاكـم تُصـدِر قـراراتٍ بخَلـع الـزوج أو الطـلاق، لكـنَّ المشـكلةَ تقـع فـي حـال رفضـتِ المحكمـةُ الجعفريَّـة تنفيـذ الحكـم، فهـي المرجعيَّـة الرسـميَّة الوحيـدة فـي الدولـة».[٧]

كمـا تعتمـدُ المحاكـم قانـونَ تنظيـم القضـاء الشـرعيِّ السُّـنيِّ والجعفـري بتاريـخ ١٦ تمـوز ١٩٦٢ ومـا تـلاه مـن تعديـلات،[٨] وفيـه قانـون حقـوق العائلـة العثمانـي العائـد إلـى عـام ١٩١٧ الـذي يسـتمدُّ أحكامـه مـن الشـريعة الإسـلاميَّة، وكذلـك قانـون تنظيـم شـؤون الطائفـة الإسـلاميَّة الشِّـيعيَّة فـي لبنـان رقـم ٧٢ الصـادر فـي ١٩ كانـون الأول ١٩٦٧ وتعديلاتـه؛ إلـى أحـكام المذهـب الجعفـري، والمقصـود بهـا اجتهـادات المرجعيـات الإماميَّـة الاثنـي عشـريَّة. ويمكـنُ اعتبـار القانـون الـذي تعمـلُ بـه المحاكـم الجعفريَّـة اللبنانيَّـة «هجينًـا»، ذلـك أنَّ «مصـدره دينـي لكنـه يُنتـجُ ويُطـبَّق داخـل أجهـزةٍ وهيـاكلَ تعـود إلـى القانـون العلمانـي».[٩]

وفـي كل الأحـوال، إنَّ تعـدُّد قوانيـن الأحـوال الشـخصيَّة ومصادرهـا وكيفيَّة تطبيقهـا فـي المحاكـم الطائفيَّـة أدَّى ولا يـزال إلـى انتهـاكِ مبـدأ المسـاواة بيـن النسـاء والرجـال فـي قضايـا حياتيَّـة محوريَّـة، فضـلًا عـن تكريـسِ مُمارسـاتٍ تمييزيَّـة بحَـقِّ المُواطِنـات وانتهـاكات لحقوقهـن الإنسـانيَّة، بما يتنافـى مـع حـق المسـاواة بيـن جميـع اللبنانييـن الـذي أقـرَّه الدسـتور فـي مادتـه السـابعة، ومـع المبـادئ العامـة المنصـوص عليهـا فـي المواثيق الدوليَّـة لاسِـيَّما شـرعة حقـوق الإنسـان واتفاقيَّـة القضـاء علـى جميـع

أشـكال التمييـز ضـد المـرأة «سـيداو»[I] واتفاقيَّـة حقـوق الطفـل وسـواها. و«للتذكيـر، فـإنَّ المـوادَّ المتعلقـة بالجنسـيَّةِ والأحـوال الشـخصيَّة فـي عقـود الـزواج وفسـخِها والوصايـة علـى الأولاد تحفَّـظ عنهـا لبنان فـي الأول مـن آب ١٩٩٦ لـدى تبنيـه [...] "سـيداو" التي أطلقَـتها الجمعيَّـة العموميَّة للأمـم المتحـدة فـي كانـون الأول ١٩٧٩ ودخلَـتْ حيـزَ التـنفيذ فـي أيلـول ١٩٨١. ومــن ذلــك حيــن أخفقَــتْ محــاولاتُ الضغــط، داخــل مجلــس النـواب وخارجـه، فـي إلغـاءِ التحفظـات والقبـولِ بالاتفاقيَّـة بحرفيتهـا. كما أنَّ حكوماتِــنا لـم تُوقِّـع البروتوكـول الإضافـي الـذي يَسـمحُ للمنظمـات والأشـخاص برفـع شـكاوى أمـام لجنـة "سـيداو"».[١٠]

٢) قضايا جدَليَّة في الأحوال الشخصيَّة

نعـرضُ هنـا أبـرزَ قضايـا الأحـوال الشـخصيَّة عنـد الشـيعة فيمـا يتعلـقُ بالنسـاء، مـع أمثلـة لمسـاراتٍ وأحـوال تقـاضٍ لنسـوة شـيعيات.

أ- الـزواج

«الـزواج فـي الشـريعة الإسـلاميَّة عقـدٌ بيـن رجـل وامـرأة يتـمُّ بموجبـه إباحـةُ العِشـرة بينهمـا، والعيـش معًـا [...] غايتُـه الإحصـان والعفـاف مـع تكثيـر سـواد الأمـة بإنشـاء أسـرة، تحـت رعايـة الـزوج [...]. وفـي تعريـفِ عقـد الـزواج قانونًـا: هـو عقـدٌ ثنائـي علنـي ذو صفـةٍ دينيَّـة، يتفـقُ فيـه رجـلٌ وامـرأة علـى الحيـاة معًـا علـى سـبيل القصـد بغيـة التناسـل وتبادل التعـاون. عرَّفــته المـادةُ ١٠٣ مـن مجلـة الأحـكام العدليَّـة أنَّ: العقـد هو

(I) اتفاقيَّة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، صدرت في ١٨ كانون الأول ١٩٧٩.
انظر/ي: نصها الكامل في باب صكوك حقوق الإنسان، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان على الموقع الرسمي للأمم المتحدة.

التـزام المتعاقديـن وتعهدهمـا أمـرًا، هـو عبـارة عـن ارتبـاط الإيجـاب بالقبـول. [...] الإيجـابُ: هـو مـا صـدر مـن أحـد العاقديـن أولًا دالًّا علـى مـا يريـدُه مـن إنشـاء العقـد. القبـول: أنـه مـا صـدر ثانيًـا مـن الطـرف الآخـر دليـلًا علـى مـا أَوْجبَـه الأول».(١١)

حـدَّدتْ معظـمُ دول العالـم، بمـا فيهـا بلـدان عربيَّـة، سِـنًّا أدنـى للـزواج. أمّـا فـي لبنـان فالأمـرُ رهـنٌ بـكُلِّ طائفـةٍ وفـق قوانينهـا الشـرعيَّة، وهـو عنـد الشـيعة تسـع سـنوات للإنـاث و١٥ عامًـا للذكـور، وفـق معيـار ثبـوت البلـوغ الشـرعي.(١٢) وتاليًـا فـإن التزويـجَ المبكـرَ أو تزويـج الأطفال مُشـرَّعٌ فـي قوانيـن الأحـوال الشـخصيَّة لـدى الطائفـة الشِّـيعيَّة، وتترتـبُ عليـه عواقـبُ وخيمـةٌ قـد تـدوم مـدى العمـر. فالفتيـات اللاتـي يتزوَّجـنَ صغيـراتٍ أكثـر عُرضـةً لمغـادرة المدرسـة، الاغتصـاب الزوجـي، العنـف الأُسـري، العمـل غيـر اللائـق، الاسـتغلال، وعـدد مـن المشـاكل الصحيَّـة الناجمـة عـن الحَمْـل المُبكـر. كمـا نـصَّ قانـون العقوبـات اللبنانـي فـي المـادة ٤٨٣ منـه أنـه فـي حـالِ عقـد أحـدِ رجـال الديـن زواج قاصـرٍ لـم يُتـم الثامنـة عشـرة مـن عمـره دون موافقـة ولـي أمـره، أو دون إذن القاضـي، «عوقـب بالغرامـة مـن خمسـين ألفًـا إلـى خمسـماية ألـف ليـرة».(١٣) والمبلـغُ يـكادُ لا يسـاوي شـيئًا اليـوم.

وفـي موقـفٍ يعكـس النظـرةَ الفقهيَّـة التقليديَّـة، اعتبـر عضـوُ هيئـة التبليـغ الدينـي فـي المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى الشـيخ علـي بحسـون عـام ٢٠١٧ أنـه «خيرٌ للفتـاة أنْ تتزوجَ قبل أنْ تحيـضَ، أي أنْ ترى الـدم، فتـراه عنـد شـخصٍ واحـد وهـو زوجهـا، أي الوحيـد الـذي يتطلـع علـى سـرها»، مسـتندًا بذلـك إلـى حديـث للإمـام جعفـر الصـادق.(١٤) واعتبـرَ أنَّ حـالاتِ العُنـف التـي تتعـرضُ لهـا القاصـرات «نـادرة قياسًـا بالعائـلات الإسـلاميَّة، ولا يجـب تحميـلُ التشـريع المسـؤوليَّة، بـل الإعـلام الغربـي الموجـه ضـد الإسـلام».(١٥)

ب- الطلاق

«الطلاق هو إيقاعُ الفرقة والانفصال بين الرجل وامرأته، وإيقاف العلاقة الزوجيَّة بينهما، إما بموافقتهما أو بموافقة أحدهما. والطلاقُ اصطلاحًا هو: حل رابطة الزواج في الحال أو المآل، أو رفعُ قيد الزواج بإيقاعٍ من الزوج، أو الزوجة إذا وكلَتْ به، أو فوضَتْ، أو من القاضي. ورفعُ القيدِ الثابت بالزواج في الحال، يكون في الطلاق البائن، وفي المآل يكون في الطلاق الرجعي. وقيام الزواج الصحيح شرطٌ من شروط الطلاق، لأن الزواج الفاسد، أو الباطل، ينحلُّ بالفسخ من قِبل القاضي [...]».(١٦)

في المحاكم الشرعيَّة الجعفريَّة في لبنان يُكفَل للرجل حقٌّ مُطلَقُ في الطلاق، بينما لا تحصلُ المرأة على ذلك الحق إلا مشروطًا، إذا كانت لديها العِصمة، أي أن يُفوَّض إليها تطليقُ نفسها متى شاءت، أو في حال وافق الزوج على حل الارتباطِ بالإبراء والمُخالعة الذي يكونُ على المرأة بموجبه التنازلُ عن بعض حقوقها الماليَّة أو كلها سواء بالتراضي أو مِن طريق المحكمة.(١٧) إلا أنَّ موضوع تفويض المرأةِ تطليق نفسها متى شاءت، أي أنْ تكونَ العصمةُ بيَدِها، يبقى نادرًا بسبب الضغوط والأعراف المسيطرة، ولو على حساب الجانب الشرعي المجيزِ لذلك.

وفي خطوة لافتة، أعلن رئيسُ المحاكم الشرعيَّة الجعفريَّة القاضي محمد كنعان عام ٢٠١٩ إطلاق دفترِ شروط الزواج الذي يَطلِع عليه الطرفان قبل إتمامِ الاقترانِ في المحاكم. ومما ورد فيه أنه يمكنُ للمرأة الاشتراطُ في متنِ عقد القران أن تكونَ وكيلةً عن الرجلِ في طلاقِ نفسها في الحالات التالية: سجنه أكثر من سنة، إساءة معاملتها، تعاطى المخدرات، غيابُه أكثر من سنتين، انقطاعِ أخباره سنة كاملة. ولها أنْ تشترطَ حضانةَ أولادِها بعد الطلاق حتى بلوغهم

السِّـن الشـرعي، وكذلـك أنْ تقـومَ بتَفعيـل «طـلاق الحاكـم»، وهـو وكالـةٌ تُعطَـى مِـن المرجـع الشـيعي أينمـا وُجِـدَ لرجـلِ ديـن فـي لبنـان، تُخوِّلـه صلاحيَّـة إيقـاع الطـلاق فـي حـالاتٍ معينـة.[١٨] إلا أنَّ هـذا المخـرجَ لـم يُطـبَّق إلا نـادرًا فـي لبنـان، وهـو يحتـاجُ إلـى أدلـةٍ دامغـة تُوجِبـه، إنـه طـلاقٌ صعـب المنـال، وعمليَّـة طويلـة الأجـل قـد تسـتغرق عاميـن للحصـول علـى الانفصـال، مِـن دون ضمـان إثباتـه أمـام المحكمـة. علـى أهميَّـة هـذه الآليَّـة، فإنـه يؤخـذ علـى هـذا الطـلاق حصـرُه فـي رئيـس المحكمـة الجعفريَّـة العليـا، والأجـدى منـه منحُ النسـاء الشـيعيات حـق طلـب التفريـق أو الخُلـع، كمـا الحـالُ عنـد الطائفـة السُّـنيَّة، أو تقييـد الطـلاق ليصبـح قضائـيًّا كمـا لـدى الموحديـن الـدروز.

وفـي فتـوى للمرجـع الشـيعي السـيّد علـى السيسـتاني[I] حـدَّد شـروط قبـول «طـلاق الحاكـم» بأنها الامتنـاع مـن النفقـة، الضرب والهجـر.[١٩]

ورغـم وجـود فتـوى واضحـة فـي هـذا المجـال، فـإنَّ غيـابَ المرجعيَّـة النَصيَّـة فـي المحاكـم الشـرعيَّة الجعفريَّـة يـؤدي إلـى تـرك الموضـوع لتقديـرِ القاضـي الشـرعي. ويجـبُ علـى المـرأة فـي حـال التعنيـف الجسـدي التقـدم بإثباتـاتٍ بـأنَّ زوجَهـا تجـاوز «حَـدّ التأديـب»، وهـذا بـدوره للقاضـي تَـقديره. ويُذكـر أنَّ «النسـاء مـن جميـع الطوائـف» يَصطدِمـنَ بـ«تعـذر أو امتنـاع المحاكـم الطائفيَّـة عـن التصـدي للعنـف الأسـري».[٢٠] مَدنـيًّا، نـصَّ قانـون «حمايـة النسـاء وسـائر أفـراد الأسـرة مـن العنـف الأسـري» لعـام ٢٠١٤ علـى تدابيـر حمايـة مهمـة، وأدخـل إصلاحـاتٍ فـي عمـل الشـرطة والمحاكـم؛ لكنـه لـم يُجـرِّم مختلـف أنـواع العنـف الأسـري، ومنهـا الاغتصـاب الزوجـي.[٢١]

(I) وُلد عام ١٩٣٠، من مواليد مشهد في إيران ويقيم في النجف بالعراق. من مراجع التقليد عند الشيعة.

يمكـنُ للرجـل أن يُطلِّـق زوجتَـه خـارج المحاكـم، ثـمَّ يثـبِّت الخطـوة لاحقًـا أمامهـا، أحيانًـا مِـن دون علمهـا أو رضاهـا ولا مشـاركتها فـي الإجـراءات.[٢٢] وهـي يمكـنُ أن تكتشـف ذلـك مِـن طريـق مُحضـر المحكمـة أو بقـراءة النبأ بمحـض الصدفـة فـي صحيفـةٍ يوميَّـة، ذلـك أنَّ الـزوجَ المُدعـي ملـزمٌ بنشـر خبـر الطلاق فـي جريدتَيـن إذا لـم تحضـر المـرأة جلسـات المحاكمـة.[٢٣]

ج- الحـضانة

«الحضانـةُ اصطلاحًـا هـي: القيـام بتربيـة الطفـل والتِـزام شـؤونه، فـي زمـنٍ لا يقـدرُ فيـه علـى إعانـة نفسـه، وإطعـام نفسـه، وخدمـة نفسـه إلا بمعاونـة غيـره، مِمَّـن لـه الحَـقُّ فـي ذلـك شـرعًا. خصوصًـا أمـه [...] فـإنَّ لـه عليهـا بعـض الحقـوق، وأهمهـا الاعتنـاء بـه فـي طفولتـه ورعايته حتـى يتمكـن مـن خدمـة نفسـه بنفسـه. وقيـل: هـي تربيـة الولـد وحفظـه وتنظيمـه والإشـراف عليـه».[٢٤]

تُعـدُّ مسألةُ الحضانــة لــدى الطائفــة الشِّيعيَّة واحـدةً مــن أبرزِ القضايـا التـي شـغلتِ الـرأيَ العــامَّ فـي لبنـان فـي السـنوات الأخيـرة، لاسِـيَّما بسـبب عـدمِ اتخـاذِ أيِّ خطـوةٍ لتعديـلِ الأحـكام الخاصـة بهـا. إذ حـدَّدتِ المحكمـةُ الجعفريَّـة حضانـةَ المُطلَّقـة لأطفالهـا بعامَيـن للذكَـر وسـبع سـنواتٍ للأنثـى، بحسـب المـادة ٣٤٨ مـن قانـون الأحـوال الشـخصيَّة فــي دليــل القضــاء الجعفــري. وإنْ تزوجـتِ الأمُّ بعـد مفارقــةِ الأب، يسـقطُ حَـقُّها فـي الحضانـة التـي تـؤولُ إلـى طليقهـا. وفـي ذاك الدليـل «الحضانــةُ تَثبـتُ لـلأم بشـرط أن تكـونَ مُسـلمة إذا كان الولـد مسـلم [كـذا فـي الأصـل] حكمًـا»، أي أنـه لا حضانـة لمَـن كانـت علـى غيـر ديـن والـدِ أولادِهـا.[٢٥]

كما تخضعُ الحضانةُ لتقدير القاضي الشرعي، فيمكن أن تُسقَطَ عن الأم قبل بلوغ السن القانوني لأسبابٍ تمييزيَّة، منها ما يُسمّى عدم أهليَّة المُطلَّقة أو التذرع بساعاتِ عملها، وأحيانًا لاقتناءِ كلبٍ في منزلها بحسب أحد الأحكام، كما ورَد في شهاداتٍ لنساء فقدنَ حضانة أولادِهنّ.(٢٦) وضجَّ الرأيُ العام بما تعرَّضتْ له عبير خشاب. طليقُها هو حسن نجم، ديبلوماسي لبناني في ساحل العاج، كان يشغلُ منصبَ سفير لبنان في قطر لفترة طويلة قبل فرح بري، وهو محسوب على «حركة أمل». «استَخدم بوضوح نفوذَه السياسي ليستحصلَ من المحكمة الجعفريَّة عبر القاضي بشير مرتضى على حكمٍ بحضانة الولدين [وهما توأمان طفل وطفلة] وتسفيرهما إلى ساحل العاج، معتبرًا أنَّ "شأنيَّة والدهما الاجتماعيَّة والمرموقة سترتد إيجابًا على الولدين كونهما سيستمتعان بحياة اجتماعيَّة مرموقة وبرفاهيَّة في العيش"». ومن غرائب اجتهادات القاضي احتسابُه «عُمرَيهما على التقويم الهجري ليبلِّغهما السابعة من عمرهما (لم يبلغاها بعد بحسب التوقيت الميلادي)، ويصير من الممكن شرعًا إعطاء حضانة البنت لأبيها، بما أنَّ حضانةَ البنت تجوزُ للأب بعد بلوغها السابعة، فيما سن الحضانة للصبي هي سنتين بحسب القانون الجعفري».(٢٧) وأكدتْ مصادرُ قانونيَّة أنَّ هذا الأمر من شأنه أن يُحدثِ إرباكًا في ما بعد، «فعلى صعيد الوصاية أو الورثة أو غيرها، يُحدَّد القاصرُ بأنه دون الـ١٨ عامًا ميلاديًّا، وإذا ما اعتُمِدَ التقويم الهجري، يصبح عمر القاصر [...] أقل».(٢٨) وانتقدَ المفتشُ على المحاكم الجعفريَّة(I) حسن الشامي ما رصدَه من «مخالفات خطيرة وانحياز» في

(I) قاض منتدب من بين القضاة العدليِّين من مذهب المحكمة، وفقًا للمادة ٤٦١ من قانون تنظيم القضاء الشرعي.

القضيَّـة، إثـر الشـكوى التـي قدمتهـا الوالـدة عنـده بعـد أسـبوع مـن صـدور الحكـم فـي قضيـتها.(٢٩)

ومـن الأمثلـة الأخـرى علـى تقديـر القاضـي المُنافـي للمنطـق أحيانًـا، أنْ يُقـرِّر أنَّ حالـةَ الطفـل الصحيَّـة تقتضـي أنْ يكـونَ مـع الأب، كمـا حصـل فـي المحكمـة الجعفريَّـة فـي بنـت جبيـل التـي سـلبَت أُمًّـا حقهـا فـي حضانـة ابنتهـا البالغـة خمـس سـنوات بذريعـة أنَّ «الطفلـة تُعانـي عـوراض رئويَّـة، [...و] الإقامـة فـي منـزل والدتِهـا فـي بنـت جبيـل الجنوبيَّـة تسـيء إلـى وضعهـا الصحـي»، مـع أنَّ والدهـا يسـكنُ فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة ذاتِ الرطوبـة العاليـة والتلـوث الأعلـى ممـا فـي بنـت جبيـل.(٣٠)


ليليان شعيتو

كمـا تُعتبـر حالـة ليليـان شـعيتو مـن القضايـا التـي أثـارت تعاطفًـا كبيـرًا فـي هـذا الخصـوص. هـي التـي مُنعَـتْ مـن رؤيـة رضيعِهـا منـذ إصابتهـا فـي انفجـار مرفـأ بيـروت بتاريـخ ٤ آب ٢٠٢٠،(I) ودخولهـا فـي غيبوبـة. كانـت المحكمـة الجعفريَّـة صـادرَت حَقَّهـا فـي الحضانـة، وسـمحَت لهـا برؤيتـه أربـع سـاعات يوميًّـا فقـط. لكـن القـرارَ لـم يُطـبَّق بعـد طعـن الـزوج فيـه. وقـد تَذرَّعَـتْ عائلتُـه بحمايـة الطفـل مـن الإصابـة بفيـروس أو عـدوى خـلال زيارتـه لهـا فـي المستشـفى.(٣١) وقـد تعرَّضَـتْ لظلـمٍ

(I) انفجار شحنة من نيترات الأمونيوم في مرفأ بيروت مُخزنة بإهمال وسط مواد مشتعلة، مما أدى إلى مقتل أكثر من مئتي شخص وجرح ستة آلاف. لم يُحاسَب أحد على هذه الجريمة بحق المدنيين.

مـزدوجٍ مـن المحكمـة الجعفريَّـة التـي كانـت رفضَـتْ طلـبَ أُسـرتها تسـليم جـواز سـفرها ومنحهـا إذنًـا بمغـادرة البـلاد للعـلاج، إذ نصَّبَـتْ نفسَـها وصيَّـة علـى ليليـان بعدمـا رفـعَ زوجهـا دعـوى حجْـر عليهـا. ويُذكـر أنَّ وكيـلَ أسـرة الأخيـر هـو علـي رحـال، قيـادي فـي «حركـة أمل».[٣٢] وعشـيَّة الذكـرى الثانيـة للانفجـار عـام ٢٠٢٢، نجـح الضغـطُ الشـعبي فـي جمعِ الأم بطفلهـا علـى سـريرها فـي المستشـفى للحظـات قليلـة وكذلـك تمكيـن العائلـة مـن اسـتحضار جـواز سـفرٍ لهـا لتُكمـل علاجهـا فـي الخـارج.[٣٣]

أمّـا لينـا جابـر فحُرِمَـتْ حتـى البـكاء علـى مدفـن ابنتهـا التـي سُـلِخت عنهـا فـي الحيـاة والممـات. «صورتهـا جاثيـة علـى ركبتيهـا أمـام السـياج الفاصـل بينهـا وبيـن قبـر مايـا، صعـبٌ محوهـا مـن ذاكـرة مَـن شـاهد مقطـع الفيديـو. قصـة لينـا بـدلًا مـن أن تكـون شـرارة الثـورة علـى فتاوى المحكمـة الجعفريَّـة، أضحَـتْ فرصـةً للانقِضـاض عليهـا، ومحاولـة تشـويه سـمعتها [...] بخيانـة الشـراكة الزوجيَّـة [...]».[٣٤]

إنَّ أحــكامَ «دليــل القضــاء الجعفــري» تحــرمُ الكثيــرَ مــن الأمهــات الشـيعيات مـن أطفالهـن فـي سِـنِّ الطفولـة المبكـرة، ويسـتطيع الـزوجُ الـذي يملـك بيـده قـرار الطـلاق فـرضَ تَخلِّـي المـرأة عـن الحضانـة مقابل حريتهـا وإنهـاء الـزواج، فتتحـولُ الحضانـةُ أداة ابتــزاز. كمثـال سـارة التـي خضعَـت لشـرط زوجهـا السـابق ثمنًـا للانفصـال عبـر التوقيـع علـى تنـازلٍ رسـمي عـن حقوقهـا الشـرعيَّة لـدى محكمـة صيـدا الجعفريَّـة، بمـا فـي ذلـك حضانـة رضيعتهـا التـي كان عمرُهـا سـبعة أشـهر. كان ذلـك حَـلَّها الوحيـد للخـلاص مـن معانـاةٍ وعنـف فـي منـزل الزوجيَّـة اسـتمرا ثـلاث سـنوات. وبعـد أن رضخـت لقـرار المحكمـة الجعفريَّـة الـذي يبيـح لهـا زيـارة ابنتهـا لمـدة ثمانـي سـاعات فقـط أسـبوعيًّا فـي غرفـةٍ صغيـرة داخـل منـزل خـال طليقهـا، اضطـرتْ للتوقـف عـن الذهـاب إلـى هنـاك

«بسـبب حضـور طليقـي ومحاولتـه التحـرش بـي وإهانتـي»، حسـبما روت. وهـو حرمَهـا أيضًـا مـن رؤيـة طفلتهمـا مـرارًا، حسـبما وثَّقـت لائحـة جوابيَّـة، أو شـكوى، قَدمهـا وكيلُهـا عـام ٢٠١٦.[٣٥]

كمـا واجهـت شـيعياتٌ السـجنَ لرفضهـنّ التخلـي عـن أبنائهـن، وذلـك بموجـب المـادة ٤٩٦ مـن قانـون العقوبـات اللبنانـي التـي تنـصُّ علـى «معاقبـة الأب أو الأم أو كل شـخص لا يمتثـل لأمـر القاضـي فيرفـض أو يؤخـر إحضـار قاصـر، بالحبـس مـن ثلاثـة أشـهر إلـى سـنتين».[٣٦] تبيـح المـادة ٨٤٥ مـن «قانـون أصـول المحاكمـات المدنيَّـة» لقـوى الأمـن دهـم المنـازل لضَـمِّ الأطفـال قسـرًا، وكذلـك تجيـزُ المـادة ١٠٠٣ حبـس الأم مـن أجـل تسـليم قاصـر.[٣٧] ونـورد هنـا، وعلـى سـبيل المثـال لا الحصـر، مثاليـن فـي هـذا الخصـوص:

فـي تشـرين الثانـي ٢٠١٨، قـام عناصـرُ قـوى الأمـن الداخلـي، «بتنفيـذ قـرارٍ صـادر عـن المحكمـة الجعفريَّـة بمنـع المحاميـةِ فاطمـة زعـرور (زوجـة سـابقة للمديـر العـام للأمـن العـام السـابق اللـواء عبـاس إبراهيـم)، مـن تَولِّـي حضانـة ابنهـا البالـغ مـن العمـر سـنتين ونصـف سـنة. وداهمـت العناصـرُ الأمنيَّـة [منـزلَ] خالـة زعـرور فـي بلـدة سُـجد بموجـب مُذكِّـرة صـادرة عـن النائـب العـام الاستئـنافي فـي الجنـوب القاضـي رهيـف رمضـان، اسـتنادًا إلـى قـرارٍ قضائـي صـادر عـن دائـرة التنفيـذ فـي بعبـدا يقضـي بتَـنفيذ حُكـم المحكمـة الشـرعيَّة المتعلِّـق بحَـقِّ الوالـد فـي رؤيـة ابنـه».[٣٨] وقالـت زعـرور إنهـا تعرضـت للتعنيـف لانتـزاع الحضانـة منهـا.

وكان أُلقِـيَ القبـضُ علـى فاطمـة حمـزة فـي تشـرين الثانـي ٢٠١٦ وحُجِـزت «فـي مخفـر الغبيـري لرفضهـا تسـليم ابنهـا (٣ سـنوات ونصـف السـنة) لوالـده بموجـب قـرار صـادر عـن المحكمـة الشـرعيَّة الجعفريَّـة».[٣٩] وصـدرَ قـرارُ إخـلاء سـبيلها بعـد توقيفهـا لخمسـة أيـام.

وكان من خصوصيات قضيتها عدمُ وقوع طلاقٍ مع زوجها، إذ صدرَ الأمرُ بالحضانة نتيجةَ رفضها الخضوع لقراره بوضعها في منزلٍ منفيٍّ ومنعِها من مُمارسة عملها. ضربَها ضغطًا عليها، فقررتْ تركَ البيت ورفعَتْ قضيَّةَ نفقة، فرَدَّ عليها بدعوى لحضانة الطفل. قرَّر القاضي في المحكمة الجعفريَّة جعفر كوثراني إعطاءه الحضانة، فامتنعتْ فاطمة عن التنفيذ، فتحرَّكَ رئيسُ دائرة تنفيذ بعبدا، هو قاضٍ مدنيّ، واتخذ قرارًا بحَبسها سندًا بالمادة ٩٩٨ من قانون أصول المحاكمات المدنيَّة، ولم يبت بدعوى النفقة التي رفعتها.[٤٠] هذه الحالة حوَّلتْ مسألةَ الحضانة لدى الطائفة الشِّيعيَّة إلى قضيَّةِ رأيٍ عام، فنُظِّمَتْ «تظاهرةٌ ضخمة جدًّا انطلقت من مقر "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" وصولًا إلى المخفر تحت ضغطٍ شعبي وإعلامي غير مسبوق، ما دفعَ رئيس مجلس النواب نبيه بري إلى الاتصال بالسلطات الأمنيَّة لإطلاق سراح فاطمة، ولاحقًا أعطى المفتي الجعفري استثناءً لحمزة يتيح لها إبقاء ابنها معها. [...] وهنا يُبرِز تأثير رجال السياسة على رجال الدين ومقاربة الأحكام، ففي القضايا التي يتوخَّى فيها رجالُ الدين إظهار قوتهم، يُترك الأمر لهم في حال عدم تعارضه مع مصالح المؤسسات السياسيَّة».[٤١]

وفي استبيانٍ نُشِر عام في ٢٠١٩ شملَ ٥٤ امرأة منفصلة، اقتُحِم منزلُ واحدةٍ من كُلِّ عشر نساءٍ في العينة مِمَّنْ خَسِرنَ حضانة أطفالهن في المحاكم الجعفريَّة، وذلك على أيدي قوى الأمن لفرضِ تسليم الأولاد إلى الآباء.[٤٢] إلى ذلك، تُواجِهُ النساءُ ضغوطًا متعددة، بينها الترهيب، بهدف الرضوخِ «لـتَقديم خدماتٍ جنسيَّة ثمنًا للحضانة أو لحُكمٍ في صالحها»، أو مُحارَبات اقتصاديَّة تزيدُ الأعباء الماليَّة عليهن في نضالهن لاستعادة أطفالهن.[٤٣]

وعام ٢٠٢٠ أكدَ المفتي الجعفري الشيخ أحمد طالب أنه «بإمكان

المـرأة أن تشـترطَ فـي عقـد الـزواج الشـرعي مـا تريـدُه حـول سِـنِّ الحضانـة وطلـب الطـلاق، وبنـود أخـرى تتعلـق بالحقـوق الاقتصاديَّـة وغيرهـا، مـن دون الرجـوع إلـى دفتـر الشـروط [الـذي أطلقـه القاضـي محمـد كنعـان] أو حتـى إقـراره». وذهـبَ إلـى وَصفـه بأنـه «محاولـة إلهـاء للمُطالبيـن والمطالبـات برفـع سِـنِّ الحضانـة، وهـو لا يُغنـي عـن تعديـلٍ لقوانيـن المحكمـة»، ذلـك أنـه لا يُوفِّـر حلـولًا مُلزِمـة. وأقـرَّ بـأنَّ «ذكوريَّـة بعـض القضـاة فـي المحكمـة الجعفريَّـة تَحـول دون تعديـل سِـنِّ الحضانـة».[٤٤] أضِـف أنَّ «كل طليـق يكـونُ لـه واسـطة سياسـيَّة عنـد الأطـراف الشِّـيعيَّة ويتحكـم بمصيـر النسـاء، فيفـرضُ القضـاة عليهـن منعهـن مـن حَـقِّ رؤيتهـن أطفالهـن، أو تُحرمـنَ [كـذا فـي الأصـل] مـن حـق النفقـة»، بحسـب زينـة إبراهيـم، رئيسـة الحملـة الوطنيَّـة لرفـع سِـنِّ الحضانـة عنـد الطائفـة الشِّـيعيَّة.[٤٥]

مـن جهـةٍ أخـرى، ورغـم وجـوب التـزام المحاكـم والقوانيـن الطائفيَّـة بالدسـتور اللبنانـي «تُبيِّـنُ تقاريـرُ أنَّ محكمـةَ التمييـز، وهـي أرفـع المحاكـم المدنيَّـة فـي لبنـان، تُمـارس رقابـةً محـدودة جدًّا علـى إجراءات المحاكـم الطائفيَّـة وأحكامهـا، مـع الإشـارة إلـى أنَّ المحاكـمَ الروحيَّـة مُسـتقلةٌ إداريًّـا وماليًّـا عـن الدولـة، والمحاكـم الشـرعيَّة والمذهبيَّـة، ورغـم ارتباطهـا التاريخـي بتنظيمـات الدولـة القضائيَّـة، تتمتَّـع بهامـشٍ واسـع مـن الاسـتقلاليَّة عـن مؤسسـات الدولـة المدنيَّـة علـى الصعيـد العملـي، وهـذا مـا يطلـقُ يـدَ تلـك المحاكـم فـي أخـذ قـراراتٍ لا تراعـي العدالـة التـي تسـتحقها النسـاء».[٤٦]

وفـي وقـتٍ تُصِـرُّ المحاكـم الجعفريَّـة علـى حرمـان المُطلَّقـة مـن أولادهـا فـي سـنٍّ مبكـر، عدَّلـتْ مذاهـبُ أخـرى قوانينهـا، فالطائفـة السُّـنيَّة رفعَـت سِـنَّ الحضانـة إلـى ١٢ سـنة للذكـر والأنـثى، والطائفـة الدرزيَّـة جعلَتـه ١٤ سـنة للبنـت و١٢ للولـد، أمّـا لـدى الـروم الأرثوذكـس

فتعـدَّل مـن سـبع سـنوات إلـى ١٤ عامًـا للذكـر، ومِـن تسـع سـنوات إلـى ١٥ عامًـا للأنثـى.[٤٧]

وثمَـة «مجموعـة مـن العوامـل تحـولُ دون إصلاح النـص الدينـي المتعلق بالحضانـة، وأبرزهـا تزايـد الفسـاد الإداري فـي المحاكـم الجعفريَّـة والذي بـدأ يخـرج إلـى العلــن ويتــمُّ تناقلُــه فــي الإعــلام، وغيــاب العنصـر النسـائي الفاعـل فـي المحكمـة الشِّـيعيَّة الجعفريَّـة وهـو الحـال فـي معظـم المحاكـم الروحيَّـة فـي لبنـان، واختـلاف المرجعيـات الدينيَّـة لـدى الطائفـة الشِّـيعيَّة بيـن قُـم فـي إيـران والنجـف فـي العـراق. مـن المعـروف لـدى الشـيعة وجـود بـاب الاجتهـاد الـذي يُعَـدُّ مخرجًـا فقهيًّـا لــتَبديل النصـوص الدينيَّـة التـي لـم تَعد تتـلاءم مـع الواقع الحالـي، إلا أنَّ المرجعيـات الشِّـيعيَّة الرسـميَّة امتنعَـتْ عـن تعديـل سِـنِّ الحضانـة».[٤٨]

إذًا، الموقف الرســمي للمؤسســة الدينيَّة الشِّيعيَّة رافضٌ لتعديــل أحـكام الحضانــة، رغـم أنَّ الفقـه الشـيعي نفسـه يُظهـر اجتهـاداتٍ مُغايـرة فـي هـذا المجـال، فـي لبنـان أو خارجـه. إنَّ التجـاوبَ لـم يـأتِ سـوى مـن رجــال ديــن مِــن خــارج المؤسســة الشِّــيعيَّة الرســميَّة، إذ «تتجاهــلُ المحاكـم الجعفريَّـة فـي لبنـان بعـض الآراء الفقهيَّـة المختلفـة عنـد الطائفـة الشِّـيعيَّة فـي مسـألة الحضانـة؛ منهـا فتـوى المرجـع الراحـل السـيد محمـد حسـين فضـل اللـه، التـي تنـصُّ علـى أحقيَّـة الحضانـة لـلأم إلـى عمـر السـبع سـنوات [...]».[٤٩] وفـي مقارنـةٍ مـع العـراق علـى سـبيل المثـال، حيـثُ مرجعيَّـة النجـف التـي يرتبـطُ بهـا المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى منـذ عـام ١٩٦٧، ورأسُـها السـيد علـي السيسـتاني[٥٠] الـذي يُقلِّـده كثيـرون فـي لبنـان؛ وفـق المـادة ٥٧ مـن قانـون الأحـوال الشـخصيَّة هنـاك، لـلأم حضانـة أبنائهـا مـن الجنسَـين حتى سِـنِّ العاشـرة، «وقـد تعمـلُ المحكمـة علـى تمديـد حضانـة الطفـل لسـنة أو سـنتين، أو لوقـت وصـولِ المحضـون سـن الخامسـة عشـرة مـن عمـره طبقًـا

لمصلحة الطفل. ويجوز للطفل بعدها اختيار الشخص الحاضن».(٥١) وأثار التعديل المقترح للقانون في مجلس النواب العراقي في تموز ٢٠٢١، وخصوصًا المادة ٥٧، جدلًا كبيرًا لكونه يمنح الأب حق حضانة الطفل/ة بعد السابعة من العمر، ويشترط عدم زواج الأم لأخذ الحضانة.(٥٢) غير أنه لا يفرضُ قيدًا مماثلًا على الوالد. وفي حال وفاته تنتقلُ الحضانةُ إلى الجد لا الأم. وحتى تموز ٢٠٢٣ كانت بغداد والمحافظات تشهدُ تظاهراتٍ احتجاجًا على مشروع التعديلِ المُجحف.(٥٣) أمّا في إيران، فالحضانة في يَدِ الوالدة حتى سِنِّ السابعة للصبي، والتاسعة للبنت.(٥٤)

د- الولاية

تعريفُ الولاية اصطلاحًا «سلطة شرعيَّة يتمكنُ بها صاحبها من إدارة شؤون المولى عليه وتنفيذها». وقانونًا هي «ضربٌ من النيابة، والتي هي بمعناها العام قيامُ شخصٍ مقام آخر في التصرف عنه؛ ذلك أنَّ الوليَّ يُعتبر هو المُمثِّل الشرعي للمولى، [...] وتُسمى هذه النيابة القانونيَّة لاستِنادها من حيث المصدر إلى القانون، وتكفَّل القانون نفسه برسم حدود هذه النيابة [...]».(٥٥)

و«يتضمن مفهوم الولاية في قوانين الأحوال الشخصيَّة الحفاظَ على الأطفال وتنشئتهم ورعاية مصالحهم الماليَّة لحين بلوغهم سن الرشد. وحق الولاية بموجب معظم قوانين الأحوال الشخصيَّة اللبنانيَّة هو حق أولى للأب، المعترَفِ له بالولاية المعنويَّة والماليَّة المُطلَقة على أطفاله لحين بلوغهم سن الرشد [... وله] بصفته الولي على أطفاله أنْ يتخذَ القرارات بشأن تعليمهم وسفرهم وأموالهم وإقامتهم».(٥٦) ما الفرق إذًا بين الولاية والحضانة؟ الحضانة هي حِفظ الولد ورعايته، أمّا الولاية فهي على النفس، مثل حق التربية والتأديب

والتعليم والتزويج والحفظ، وعلى المال مثل العناية بمال القاصر/ة وحفظه وإدارته، وتدخل فيها الوصايةُ والقَيمومَة.[٥٧] كما أنه «رغم احتفاظ الآباء، وليس الأمهات، بالولاية على أطفالهم في جميع الأوقات، إلا أنَّ محل إقامة الطفل يتحددُ بسِنِّه، فتميلُ المحاكمُ إلى منح الحضانة للأم و/أو للأب عند تجاوز الأطفال سِنًّا مُحدَّدة، تختلف باختلاف الطائفة. وحقوق الأم في الحضانة [كما أسلفنا]، بعكس حقوق الأب في الولاية، محدودة زمنيًّا، ومشروطة، وقابلة للرد».[٥٨]

إذًا، في قوانين الأحوال الشخصيَّة للطائفة الشِّيعيَّة، الولاية الجبريَّة على الأولاد تعود إلى الوالد المعروف بـ«الولي الجبري».[I] وحتى لو كانت الحضانةُ للأم، لا ولايةَ لها على أولادها. وبموجب عودة الولاية تلقائيًّا إلى الأب في القانون المَدني، كان لا يحق للأم استِصدار هويات لأولادها، ولا اختيار المدرسة، ولا فتح حساب مصرفي[II] لهم أو التصرف في أموالهم. وفي ٢٠١٣ أصدرتِ المديريَّةُ العامة للأمن العام قرارًا إداريًّا يقضي بإعطاء النساء والرجال حقوقًا متساوية عند إصدار جوازات السفر والإذن بالسفر للأولاد القُصَّر. فرضَ هذا التعميم على الوالدَين ضرورة الحصول على موافقة مُزدوجة من المختار لإصدار الجوازات وإذن بالسفر للأبناء والبنات دون الثامنة عشرة من العمر. وتاليًا حَقُّ منع إذن السفر مُتساوٍ. وكانت تعليماتُ الأمن العام سابقًا تفرض الموافقة المزدوجة للحصول على وثائق سفر القُصَّرِ دون السابعة من العمر فقط، ولا تطلب لإذن السفر سوى قبول الوالد.[٥٩]

(I) الولاية الجبريَّة عند الشيعة بعد الأب هي للجد ثمَّ الوصي الذي يعينه أحدهما.

(II) لجنة المرأة والطفل في البرلمان اللبناني أقرت في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٠ اقتراح القانون الرامي لتخويل الأم فتح حساب مصرفي لأولادها القُصَّر.

أمّـا الولايـةُ علـى النســاء، فتخـصُّ الأبَ أو الــزوج، وتحتاج الفتاة الراشـدة إلـى إذن الولـي الجبـري، أي الأب أو الجـد، فـي الـزواج إلا فـي الحـالات التاليـة: إذا فقـدتْ بكارتهـا نتيجـة زواج سـابق، تسـمى ثَـيِّـبًا فـي هـذه الحالـة، ولا ولايـةَ لأحـد عليهـا، إذا تعـذَّر الوصـولُ إلـى الولـيِّ بسـبب غيـاب وإذا اعتـرضَ وكان موقفـه بغيـر محلـه أو مُجحِفًـا.[٦٠]

هـ- النفقة

فـي الطوائـف الإسـلاميَّة النفقــةُ واجبــةٌ علـى الــزوج تجـاه زوجتــه أثنـاء قيـام رابطــة الزوجيَّـة بينهمـا؛ تجـبُ عليـه وحــده النفقــة، إذ إنَّ طبيعــةَ عقـد الــزواج لا تفـرضُ علـى المـرأة الإنفـاق مِـن مالهـا الخــاص أثنــاء الارتبـاط، حتــى علـى نفســها. «وتشـملُ النفقـة المـأكل والملبس والمســكن والطّبابــة وكل مــا يلــزم لتأميــن العيشــة الكريمــة واللائقــة للزوجــة؛ وبمجــرد تَوقُّـــف الــزوج عــن القيــام بهــذا الواجــب، يَحِــقُّ للزوجــة اللجــوءُ إلــى القضــاء الشــرعي لــتَقديم دعــوى نفقــةٍ زوجيَّــة، حتــى لــو لــم تتقــدَّم بدعــوى طــلاق». وفــي حــال الطــلاق الرجعــي، «تكــون النفقــةُ مُســتحقة خــلال فتــرة العِــدَّة الشــهريَّة»، و«ليــس للزوجــة أنْ تُطالِــبَ بسُــلفة علــى حســاب النفقــة أثنــاء المحاكمــة، إلا أنــه فــي إمــكان القاضــي ووفــقَ مُعطيــاتِ كُلِّ قضيَّــةٍ أن يأمــرَ بإعطائهــا ســلفًا عــن المــدة التــي يُعيِّـــنها، أو يــأذن للزوجــة أن تســتدين باســم زوجهــا. [و] عندمــا يمتنــع الــزوج المحكــوم بالنفقــة عــن سَــدادها يمكــن اســتصدار قــرار حَبــسٍ بحَـــقِّه مــن دائــرة التنفيــذ، أو حجــزِ مــا يملــك إذا كان لديــه ممتلــكات. كمــا يمكــن حجــز مرتبــه [...]».[٦١] إلــى النفقــة «لا يحــق للزوجــة عنــد انتهــاء الزيجــة ســوى مَهرِهــا المؤجل. والمؤجــل هــو المبلــغ المنصــوص عليــه فــي عقــد الــزواج [...]. وإذا وجَــد القاضــي أنَّ الزوجــةَ مسـؤولةٌ عــن التفريــق (الطــلاق) يتــم تخفيــضُ قيمــة

المؤخر بنسبة مسؤوليتها؛ ممّا يؤدي في بعض الحالات من تجريد الزوجة السابقة من أيٍّ مواردَ ماليَّة بعد ترك الزوج».[٦٢]

تُعدُّ المرأة ناشزًا بموجب قوانين الأحوال الشخصيَّة كافةً في لبنان إذا غادرَتْ منزلَ الزوجيَّة ورفضَتْ مُساكنةَ زوجها دونما سبب تعتبرُه المحكمة الطائفيَّة شرعيًّا. ولا تَحِقُّ النفقة للناشز، كما أنَّ حُكمَ النشوز أمام بعض المحاكم الطائفيَّة قد يحجبُ حَقَّها في حضانة أطفالها. وشهدَتْ امرأةٌ في قضيَّةِ مُساكنة أنها غادرَتْ منزلها بعدما طردها زوجها عقب مُشادَّة بسبب المال. أنكر الرجلُ الأمر وقال إنها تركَتِ المكانَ بلا علمه. واستنادًا إلى شهادته، قرَّرَ القاضي نشوزها وأسقط حقها في النفقة لأنها لم تُمكِّن زوجها من نفسها وغادرت البيت.[٦٣]

و- المهر

«المهرُ في الشريعة الإسلاميَّة، هو ما يلتزمُ الرجلُ بدَفعه للمرأة إكرامًا لها ولِيَملِك به عِصمتَها، سواء كان من المال أو من مُمتلكاتٍ أخرى [...] إما أنْ يدفعه مقدَّمًا أو يدفع بعضه ويؤخر بعضه، أو يؤخره كاملًا إلى ما بعد الزواج».[٦٤] وبتعريف آخر «هو مبلغٌ من المال، المنقول أو غير المنقول، يلتزمُ بدَفعه الزوج لقاء زواجه ومُساكنته للزوجة، وتُحدَّد قيمته في عقد الزواج. ويُوفي الزوج قِسمًا منه عند عقد الزواج، أي قبل إقامة أيِّ علاقةٍ جنسيَّة بينهما، وهو ما يعرف بالمهر المُعجَّل. أمّا القسم الآخر، فهو يستحق عادةً لأحد الأجَلين، وذلك عند وفاة الرجل أو إنهاء العلاقة الزوجيَّة بينهما على مسؤوليَّة الزوج، وهو ما يعرف بالمهر المؤجّل [...] وتقتضي الإشارةُ إلى أنَّ المهرَ هو اختياريٌّ في الزواج المسيحي،

بينما يُشكِّل شرطًا من شروط صحة الزواج عند السُّنة والشيعة والدروز».[٦٥]

بموجبِ قوانين الأحوال الشخصيَّة الشِّيعيَّة، عند انتهاء الزواج، ولو بقرارٍ أُحاديٍّ مِن الرجل وبدون سبب، لا يُلزَم إلا بأنْ يدفعَ لزوجته المهر المؤجل ونفقة الأشهر الثلاثة الأولى بعد الطلاق المُشار إليها بفترة العِدَّة، والتي يجوز له التراجعُ عن الطلاق خلالها، إذا كان رَجعِيًّا. لكنَّ الرجل قد يلجأ للابتزاز، كونه بموجب الطلاق الرجعي يستطيع، ودون موافقة المرأة، أنْ يُعيدَها دون الحاجةِ لتَجديد العقد أو المهر أو الإشهار ضمن فترة العدة المُقدَّرة شرعًا بثلاث فتراتِ حَيضٍ وقانونًا بثلاثة أشهر. أمّا في الطلاق الخلعي، وهو البائن مع إبراء المرأة من حقوقها من مَهرٍ ونفقةِ عِدَّة، فيُشترَط فيه في لبنان موافقة الزوج أيضًا، أي أنه حتى بعد تنازل المرأة عن مستحقاتِها، فإنَّ القرارَ يتضمن موافقة الزوج على هذا الطلاق.[٦٦]

إذًا تُواجِه الشيعياتُ تحدياتٍ في الحصول على مُستحقاتهن الماليَّة المُترتبة على عقد الزواج. وإلى تعقيدات المحاكمات وطول أمدها، غالبًا ما تضطر النساءُ إلى التنازل عنها، إما لِغرض الحُصول على الطلاق، أو لِلاحتفاظ بحضانة الأولاد، فتصبحُ الحقوقُ الماليَّة ورقةً للتفاوض.

ز- الإرث

الإرثُ لغةً يعني «الأصل والبقيَّة من الشيء، والأمر القديم الذي توارثَه الآخر عن الأول، وأنْ يكونَ الشيء لقومٍ ثمَّ يصير إلى آخرين بنَسب أو سبب»، واصطِلاحًا هو «ما يَستحِقُّه إنسانٌ بمَوتِ آخر بنسب أو سبب بالأصالة».[٦٧]

شِيعيًّا، «يعتمد المذهبُ الجعفري توزيعَ الورثة إلى مراتب، بحيث إنَّ المرتبةَ المُتقدمة تحجبُ [...] التي تليها، ولا ينتقلُ الإرثُ من مرتبةٍ إلى أخرى إلا إذا لم يُوجَد أحدٌ في المرتبة المتقدمة [...]. ويرث الوارثُ الأقربُ درجةً إلى المتوفي دون تَميِيزٍ بين الذكور والإناث، ولكن يبقى إنه إذا تساوَت المراتبُ تُعتمد قاعدة للذكر مثل حَظِّ الأنثيَين».[٦٨]

يُعلِّل رجالُ الدين بأنَّ «[...] نصيبَ الرجل أكثر لكثرة حوائجه الاقتصاديَّة ونفقاته الماليَّة، ولِما أُلقِيَ عليه من النفقات، كنفقة الزوجة والأولاد، أو يُلقي عليه العرف والعادة كتجهيز البنات، وإعطاء صَداقِ زوجة الولد وغيرها. وأمّا المرأة فليس عليها هذه النفقات، ولا تدفع المهر عند الزواج، بل تأخذه بعكس الرجل، كما يتحمل زوجُها نفقتها».[٦٩]

لكنَّ هذا التعليلَ المُعمَّم لا يُراعي تغيرَ الواقع الاجتماعي والاقتصادي والأدوار المختلفة التي باتتِ المرأةُ تضطلعُ بها، فهو يُبرِّر حُكمًا بَقِيَ ثابتًا مع أنه لا ينطبقُ على كثيرٍ من الحالات. ومع ذلك، «فإنَّ بعضَ الأموال لا ترثُ منها [المرأة] مطلقًا ولا نصيبَ لها لا فيها ولا في قيمتها وثمنها، وهي الأراضي بصورةٍ عامة كأرض الدار والمزرعة وما فيها من مجرى القنوات. وبعض الأموال لا ترث منها عينًا ولكنها ترثُ منها قيمة، بمعنى أنها لا حَقَّ لها في نفس الأعيان وإنما لها نصيبٌ من ماليتها، وذلك في الأشجار والزرع والأبنية التي في الدور وغيرها، فإنَّ للزوجة سَهمها في قيمة تلك الأموال، ولبقيَّة الورثة أن يَدفعوا لها حِصَّتَها من خارج التركة بالنقود، والعبرة بقيمتها يوم الدفع. ولو بذلَ الوارثُ لها نفس الأعيان بدلًا عن القيمة وجب عليها القبول فتُصبح شريكة مع الوارث في العين».[٧٠]

كما أنـه «[...] وإلـى جانـب التمييـزِ فـي قوانيـن الإرثِ الإسـلاميَّة ضـد النسـاء، تُعانـي ابنـةُ العشـيرة [الشِّـيعيَّة] بشـكلٍ أكبـر مـن الأعـراف العشـائريَّة التـي تَقضـي بعـدم تمليـكِ مَـن هـم خـارج العشـيرة فـي أراضيهـا [...]. ويصـل الحِـرصُ هنـا إلـى عـدم توريـث المـرأة، حتـى لـو تزوَّجَـتِ ابـنَ عمهـا لأن الملكيَّـة يجـب أن تبقـى داخـلَ المنـزل للذكـور الذيـن تسـتمرُّ الذريَّـة عَبرهـم وهـم مـن صُلـب المالـك الرئيسـي نفسـه. وقـد يعمـدُ البعـض إلـى إرضـاء المـرأة بمَنحهـا المـال أو بعـض الهدايـا مـن الذهـب عنـد زواجهـا أو المشـاركة فـي تأثيـث منزلهـا. وغالبًـا لا يتناسـبُ المبلـغ الممنـوحُ لهـا مـع حِصَّتهـا وفـق الشـرع. ولا يطالـبُ السـوادُ الأعظـم مـن النسـاء بإرثهـن تَجنُّـبًا لإثـارة المشـاكل مـع عائلاتهن أو وقـوع الجفـاء أو انقطـاع العلاقـة حتـى مـع أخوتهـا وأبيهـا وأحيانـا أمهـا أيضًـا. وقـد ينسـحبُ الموقـفُ علـى البيئـة والمحيـط الذيـن يسـتغربون [كـذا فـي الأصـل]، لا بـل يَسـتنكرون، لجـوء المـرأة إلـى القضـاء للاسـتِحصال علـى حَقِّهـا وكأنهـا تقـوم بفعـلٍ شـائن [...]. وقـد تُمنَـحُ بنـت العشـيرة مسـاحةً صغيـرة مـن الأرض لبنـاءِ منـزلٍ سـكني فـي حـال كان زوجهـا فقيـرًا [...]، ولكـن لا تتخطَّـى سـلطته علـى الملـك [...] حـدود الأمتـار القليلـة التـي مَنَّـتْ بهـا العائلـة عليـه. وتقطـعُ المـرأة فـي العشـيرة[I] الإرث فـي حـال لـم يُنجِـب والدهـا ذكـورًا، وأحيانًـا يحـرص الأعمـامُ علـى شـراء إرثهـا [...]».[٧١]

بنـاءً علـى مـا تقـدَّم، يُمكـن اعتبـار أنَّ هنـاك العديـدَ مـن الحواجـز التـي تُواجِـهُ الشِّـيعيَّة فـي الحصـول علـى حقوقهـا الإرثيَّـة، أهمهـا عوائـقُ اجتماعيَّـة تُعـزِّز مـن موقـع الرجـل، فتضطـرُّ للتخلِّـي فـي كثيـرٍ مـن

(I) بحسب النصوص الشرعيَّة، البنت الشِّيعيَّة تقطع الإرث، أي أنها ترث كُلَّ أملاك والدها في حال لم يكن لديه ذكور، بينما لا تقطع البنت السُّنيَّة الإرث لأن أعمامها وأولاد أعمامها يرثون معها في حال عدم وجود شقيق لها.

الأحيـان عـن حَقها نتيجـةَ الضغـوط، إلـى القوانيـن الدينيَّـة التـي عـزَّزَتْ مـن موقـع الذكـر علـى حسـابها، وخاصـةً لناحيـة توزيـع الترِكَـة.

حيـال ذلـك، يبـرزُ رأيٌ للمفكـر والناشـط الإسـلامي التونسـي محمـد بـن جماعـة، وفيـه «أنَّ الميـراثَ هـو مـن الأحـكام الاجتماعيَّـة وليـس مـن الشـعائر التعـبُّديَّة، أي أنـه مـن المُعامـلات وليـس مـن العبـادات أو العقائـد الأساسـيَّة. وبـابُ المعامـلات فـي الفقـه يجـوز الاختـلاف فيـه [...]. نعـم، هنـاك أصـولٌ فـي الديـن لا تتغيـر بالتأويـل أو بالأهـواء. والميـراث، كمبـدأ اجتماعـيٍّ واقتصـادي مـن مبـادئ توزيـع الثـروة، ثابـتٌ دينـي، ولكـن كيفيَّـة تقسـيم الميـراث ليسـت ثابتًـا دينيًّـا».(٧٢) وهـذا موقـفٌ تَقدُّمـي يصعـبُ أن يجـدَ صَـداه فـي الأوسـاط الدينيَّـة الشِّـيعيَّة فـي لبنـان.

وممـا تقـدَّم فـي هـذا القسـم، يتأكـد أنَّ قوانيـنَ الأحـوال الشـخصيَّة التـي أخـذتِ النصيـبَ الأكبـر من أحـكام الشـريعة الإسـلاميَّة والفقـه الجعفري، اعتمَـدتْ تفسـيرًا لـتَكريس اضطهـاد المـرأة الشِّـيعيَّة فـي إطـار مجتمـعٍ ذكـوري بطريركـي. كمـا تظهَـر الأحـكامُ الشـرعيَّة الشِّـيعيَّة كمُحكـم سـلوكي ووسـيلة لإخضـاع النسـاء وتأكيـدٍ لأيديولوجيَّـة الفصـل الجنـدري بيـن الخـاص والعـام. ويصبـح تطبيـقُ الأحـكام الشـرعيَّة المفـروض علـى المُسـلمات، بمثابـة تأكيـدٍ لحـدود الشـيعة وتمايُـزهم المذهبـي، أكثـر منـه تطبيقًـا لمعتقـداتٍ دينيَّـة تسـعى إلـى التقـرب إلـى اللـه.

٣) ناشطات مدَنيات

إلـى النِّضـال السياسـي والنّسـوي، نشـطَتْ شـيعياتٌ فـي إطـار القضايـا المرتبطـة بالأُسـرة وملفـات العنـف المُمنهَـج علـى المـرأة. انطلـقَ حـراكُ النسـاء فـي الطائفـة الشِّـيعيَّة عـام ٢٠١٢، «أي تمامًـا بعدمـا حَقَّـقَتِ

الحملةُ السُّنيَّة بعضَ أهدافها، ما يعيدُنا إلى فرضيَّة صِلات الوصل بين هذه الحراكات داخل الطوائف»، واشتدَّ زخمُه منذ عام ٢٠١٨، «حين أصبحتْ وسائلُ الإعلام تضجُّ بمقالاتٍ وتقاريرَ حول مسألة سِنِّ الحضانة في المحاكم الجعفريَّة». ولكن مَيَّزَ الطابعُ الفردي والشخصي نضال الناشطات، بعضُهن مرَرنَ في نزاعاتٍ أمام المحاكم، وطغى على منهجيتهن.[٧٣] وأقرَّت نساء يُكافحنَ لحضانةِ أبنائهن بأنهن «أمهات يتحركنَ بلا مسارٍ واضح [...] وليس لديهن إلا ذواتهن والتعاضد في ما بينهن».[٧٤]

مِن النشاطات المُتعددة ما قامتْ به المحامية فاديا حمزة التي سُجِنَتْ شقيقتُها فاطمة عام ٢٠١٦، وقد أوردنا قضيتها في ما سبق، بسبب امتِناعها عن تسليم ابنها رضوخًا لقرار الحضانة الصادر عن المحكمة الجعفريَّة. أطلقتْ فاديا صفحة «ثورة امرأة شيعيَّة» عام ٢٠١٧ كرَدةِ فعلٍ على ما لاقته فاطمة، وعلى الأحكام الذكوريَّة التي لا تلحظُ مصلحة الأولاد.[٧٥] وأوضحتْ أنَّ صفحتَها منبرٌ لكُلِّ النساء، وإنْ تعمَّدتْ تخصيصَها بطائفةٍ بعينها بحيثُ «تكادُ تكون المرأة الشِّيعيَّة الوحيدة من بين نساء لبنان على اختلاف طوائفهم [كذا في الأصل] تُسجن أو يتمُّ ابتزازها من أجل أطفالها».[٧٦] ولم يكن مُستغربًا تَعرُّضُها لاتهاماتٍ عديدة وتخوينٍ وضغوطاتٍ منها إنها من شيعة السفارة[I] أو مُرتهنة للخارج.[٧٧] وقد أُثيرَ الأمر في ندوةٍ أقامتها «أمم للتوثيق والأبحاث» في شباط ٢٠٢٣ لغاياتِ هذا البحث، بأنَّ النساء المُحتجات على أحكام القضاء الجعفري يُتَّهمنَ بأنَّ «السفارات» تُحرِّكهن.[٧٨]

(I) تعبير يُطلقه أنصار الثنائي الشيعي على معارضيه، بوَصمِهم بالولاء للسفارة الأميركيَّة في بيروت.

وفـي مسـارٍ مُشـابه، وبعدمـا أصـدرَ قاضـي التنفيـذ فـي بلـدة جويـا عـام ٢٠١٨ قـرارًا بسـجنِ ريتـا شـقير لثلاثـة أشـهر تطبيقًـا لحكـم القضـاء الجعفـري «بجُـرم التمنُّـع عـن تسـليم ابنهـا بعـد رَفضـه مفارقــتها والذهــاب إلــى والــده»، حوَّلـتِ الأخيـرةُ قضيتَهـا إلـى نشـاطٍ لإنصـاف النسـاء فـي المحاكـم الدينيَّـة والمدَنيَّـة، وأنشـأت صفحـة «المـرأة والقضـاء» فـي تشـرين الأول ٢٠١٨.[٧٩] وأُقفِـل ملفُّهـا باتفـاقٍ مـع طليقِهـا فتقـرَّر وقـفُ تنفيـذ سَـجنها.[٨٠]



تظاهرة نسائية أمام المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى عام ٢٠١٣
بئس «الذكورة» مع الظلم!

وكانـت الحملـةُ الوطنيَّـة لرفـع سِـنِّ الحضانـة عنـد الطائفـة الشِّـيعيَّة انطلَقـت عـام ٢٠١٢ بمبـادرةٍ مـن زينـة إبراهيـم التـي كانـت تواجـهُ قضيَّـةَ حضانـة ابنهـا فـي المحكمـة الجعفريَّـة آنـذاك،[٨١] وبـرزتْ معهـاناديـن جونـي. «"الفسـاد الفسـاد جـوا جـوا العمامـات" هـو الشـعار الـذي طالمـا رَدَّدَتـه المناضلـةُ ناديـن جونـي أمـام المجلـس الإسـلامي الشّـيعي الأعلـى. ناديـن، التـي عانَـتْ مـن تبعـات زواج مُبكـر [فـي سـنِّ السـابعة عشـر] وزوجٍ مُعنِّـف، قضَـت فـي حـادثٍ سـير [قُبيـل انـدلاع انتفاضـة ١٧ تشـرين]، فـأدَّتْ وفاتُهـا إلـى مزيـدٍ مـن الغضـب بوجـه المحاكـم الجعفريّـة وأحكامهـا. وقيـلَ مِـن أجلهـا "لا يمكـن أن تؤجـل قضايـا النسـاء، فالمـوت لا ينتظـر" [...]».[٨٢] صـارت ناديـن التـي رحلَـتْ باكـرًا أيقونـة. هـي كانـت الغائبـة الحاضـرة فـي النـدوة التـي نظَّمتهـا «أمـم للتوثيـق والأبحـاث» لأهـداف هـذا البحـث. وممـا قيـل حينهـا عـن قضيتهـا إنَّ ذويهـا حُرمـوا، بعدهـا، مـن رؤيـة وحيدهـا كـرم.[٨٣] والواقـع


زينة إبراهيم

أنـه «بعـد مـا يزيـد عـن سـنتَين علـى وفاتهـا، أصـدرتِ المحكمـةُ الجعفريَّـة فـي بيـروت حكمًـا بحرمـان عائلـةناديـن (جـد كـرم وخالـه وخالاتـه) مـن رؤيـة الطفـل والمبيــتِ فــي منــزل الجــد. والذريعــة "الطفــل لا يريدهــن/م!"». وقبــل ذلــك كان قــاضٍ أعطــى هــذا الحــقَّ البديهــي لـذَوي ناديـن تــنحَّى عـن القضيَّـة «بنتيجة الضغـط الـذي تعـرَّضَ لـه»، وخَلَــفُه «لـم يكتـرث لمصلحـة الطفـل، بـل اكتـرثَ فقـط للنفـوذ [... بمـا] يعكـسُ تواطـؤ المحاكـم الجعفريَّـة ضـد الأمهـات ومواصلـة ظلمهـا لهـنّ حتـى بعـد المـوت».[٨٤]

وانخرطَـتْ نسـاءٌ أخريـات فـي النضـال النسـويِّ لإنصـاف النسـاء فـي مجـال الأحـوال الشـخصيَّة مـن البوابـة الحقوقيَّـة. نذكـرُ علـى سـبيل المثـال لا الحصـر المحاميـة منـار زعيتـر التـي وضعَـتِ العديـدَ مـن الأبحـاث فـي هـذا الشـأن، وبينهـا مـا اعتمدنـاه مرجعًـا فـي ورقتنـا، وهـي مستشـارةٌ قانونيَّـة مع العديـد مـن المنظمـات الدوليَّـة والمحليَّـة فـي لبنـان، باحثـة وناشـطة نسـويَّة. وسـاهمَتْ زميلـتُها المحاميـة ليلـى عواضـة فـي تأسـيس منظمـة «كفـى عنـف واسـتغلال» التـي تنشـطُ فـي مكافحـة العُنـف الأسَـري والاتجـار بالنسـاء والأطفـال وتعديـل أوضـاع النسـاء فـي القوانيـن اللبنانيَّـة.[٨٥]

الهوامش

(١) علي رشيد كلوت، **تاريخ مدينة النبطيَّة الاجتماعي والثقافي والديني**، دار الولاء، ٢٠٢١، ص ٣٩٦.

(٢) علي حيدر أحمد، **المسلمون الشيعة في كسروان وجبيل**، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٨٥-٣٠٢.

(٣) يمنى مخلوف، نزار صاغيَّة، نوافذ نحو وسط المدينة: هل للُبناني أن يحيا خارج الإطار الطائفي؟، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ١١ آذار ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢٤ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٢٨.

(٤) قرار رقم ٣٥٠٣، صادر في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٦، **الجريدة الرسميّة**، العدد ١٩٤٦، ١٢ شباط ١٩٢٦، ص ٣.

(٥) قانون رقم ٦٧/٧٢، صادر في ١٩ كانون الأول ١٩٦٧، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ١٠٣، ٢٥ كانون الأول ١٩٦٧، ص ١٩٤٩-١٩٥٢.

(٦) جلسة نقاش عقدَتها أمم للأبحاث والتوثيق بعنوان «النساء الشيعيّات والمحاكم الجعفريَّة»، ١٣ شباط ٢٠٢٣، لأهداف هذه الدراسة، شاركت فيها مجموعة من المُتقاضيات أمام المحاكم الجعفريَّة، ومن القطاعات الإعلاميَّة، القانونيَّة والحقوقيَّة، ومن محكمة الأحداث.

(٧) إلهام برجس، شهادة قارئة عزاء أمام القضاء الجعفري في لبنان: عقد من العذاب ولا طلاق بغير رضى الزوج، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ٢٤ تشرين الأول ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٤٥.

(٨) قانون رقم ١٧٧، تعديل المادة ٢٤٢ من قانون تنظيم القضاء الشرعي السُّني والجعفري، الصادر في ١٦ تموز ١٩٦٢ وتعديلاته، **الجريدة الرسميَّة**، العدد ٤١، ٣ أيلول ٢٠١١، ص ٣٣٨٦-٣٣٨٧.

(٩) سامر غمرون، مارك غزالة، كيف يُطبَّق القانون الشيعي في محاكم الأحوال الشخصيَّة اليوم وما هي شروط تعديله؟ مقابلة مع الباحث جان ميشيل لاندري، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ٢٨ تموز ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٦ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٢٩.

(١٠) سوسن أبو ظهر، أجندة المرأة في لبنان: وعود الثورة واستهتار السلطة، موقع **المدن**، ١٧ كانون الثاني ٢٠٢٠، مصدر سابق.

(١١) الشيخ عبدو قطايا، **الأحوال الشخصيَّة بين الشرائع وقوانين الطوائف في لبنان (التشريع ـ الزواج ـ الطلاق)**، منشورات زين الحقوقيَّة، بيروت، ط١، ٢٠٢٠، ج١، ص ١٤٣-١٤٤.

(١٢) الشيخ محمد علي الحاج، **تزويج القاصرات وجهة نظر دينيَّة**، الدار العامليَّة، بيروت، ص ٨.

(١٣) المادة ٤٨٣ في الجرائم المتعلقة بالزواج، قانون العقوبات، مرسوم اشتراعي رقم ٣٤٠، **الجريدة الرسميَّة**، ملحق العدد ٤١٠٤، ٢٧ تشرين الأول ١٩٤٣، ص ٤٩.

(١٤) سجى مرتضى، زواج القاصرات في لبنان: بين حكم الطوائف وعجز الدولة، موقع **أريج**، ١٣ كانون الأول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١٢.

(١٥) سجى مرتضى، المصدر السابق.

(١٦) الشيخ عبدو قطايا، **الأحوال الشخصيَّة بين الشرائع وقوانين الطوائف في لبنان (التشريع ـ الزواج ـ الطلاق)**، ص ٣٦٠.

(١٧) جلسة نقاش عقدَتها أمم للأبحاث والتوثيق بعنوان «النساء الشيعيّات والمحاكم الجعفريَّة»، ١٣ شباط ٢٠٢٣، لأهداف هذه الدراسة، شاركت فيها مجموعة من المُتقاضيات أمام المحاكم الجعفريَّة، ومن القطاعات الإعلاميَّة، القانونيَّة والحقوقيَّة، ومن محكمة الأحداث.

(١٨) سلوى فاضل، المحاكم الشرعيَّة الجعفريَّة وإطلاق دفتر شروط الزواج: خطوة إيجابيَّة لكنها غير كافية، موقع **جنوبيَّة**، ٣٠ تموز ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٣ آب ٢٠٢٣؛ الساعة: ١٤:٣٤؛ منار زعيتر، شنتال أبو عقل، **حقوق النساء في قوانين الأحوال الشخصيَّة الدينيَّة في لبنان، الإصلاحات الممكنة**، مؤسسة أديان، ٢٠٢٢، ص ٧٢.

(١٩) علي السيستاني، **منهاج الصالحين**، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١٩، ٢٠١٣، ج٣، ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢٠) تعدد قوانين الأحوال الشخصيَّة في لبنان يثقل كاهل المرأة، موقع **العرب**، ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٤٥.

(٢١) أوضاع النساء في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، موقع **الحرة**، ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٤ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٠٠.

(٢٢) عبد الله فحص، **مسند القضاء الجعفري**، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص ٢٩٣.

(٢٣) لا حماية ولا مساواة، حقوق المرأة في قوانين الأحوال الشخصيَّة اللبنانيَّة، موقع **هيومان رايتس ووتش**، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٥، تاريخ الدخول:١٥ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٢٠.

(٢٤) الشيخ عبدو قطايا، **الأحوال الشخصيَّة بين الشرائع وقوانين الطوائف في لبنان (التشريع ـ الزواج ـ الطلاق)**، ص ٢٠٧.

(٢٥) عبد الله فحص، **مستند القضاء الجعفري**، ص ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢٦) جلسة نقاش عقدَتها أمم للأبحاث والتوثيق بعنوان «النساء الشيعيّات والمحاكم الجعفريَّة»، ١٣ شباط ٢٠٢٣، لأهداف هذه الدراسة، شاركت فيها مجموعة من المُتقاضيات أمام المحاكم الجعفريَّة، ومن القطاعات الإعلاميَّة، القانونيَّة والحقوقيَّة، ومن محكمة الأحداث.

(٢٧) رامي الأمين، المحكمة الجعفريَّة والسفير «ذو الشأن»: صرف نفوذ سياسي لانتزاع طفلين من أمهما!، موقع **درج ميديا**، ١٤ كانون الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٣٨.

(٢٨) هديل فرفور، المحكمة الجعفريَّة: «تلاعبٌ» بسنِّ الحضانة؟، موقع **الأخبار**، ١٦ كانون الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٤٣.

(٢٩) ماهر الخشن، المفتش على المحاكم الجعفريَّة يلحظ «مخالفات خطيرة وإنحيازًا» في قضيَّة حضانة أطفال [كذا في الأصل] عبير خشّاب، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ٢٦ كانون الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٥٨.

(٣٠) سوزان الهاشم، محكمة شرعيَّة تحرم الأم حضانة طفلتها، **الأخبار**، ٧ آب ٢٠١٠، العدد ١١٨٧، ص ١١.

(٣١) منار زعيتر، شنتال أبو عقل، **حقوق النساء في قوانين الأحوال الشخصيَّة الدينيَّة في لبنان، الإصلاحات الممكنة**، ص ٧٢.

(٣٢) ديانا مقلد، المحكمة الجعفريَّة متهمة بمَنع ليليان شعيتو من السفر للعلاج، موقع **درج ميديا**، ٢٠ كانون الثاني ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٣٤.

(٣٣) بعد أيام من لقاء ليليان شعيتو بابنها.. عائلتها استحصلَت على جواز سفرها، موقع **شريكة ولكن**، ٨ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٧.

(٣٤) إيمان العبد، عذابات النساء و«دفتر شروط» المحاكم الجعفريَّة: الإصلاح قنبلة صوتيَّة، موقع **المدن**، ١ آذار ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(٣٥) سجى مرتضى، أمومة مع وقف التنفيذ، المحكمة الجعفريَّة تحرم مطلقات لبنانيات من أطفالهن خيارات أحلاها مر: الحرمان من الطفل، السجن أو اللجوء، موقع **أريج**، ٢٨ آذار ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٨ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١٢.

(٣٦) قانون العقوبات، ملحق العدد ٤١٠٤، **الجريدة الرسميَّة**، ٢٧ تشرين الأول ١٩٤٣، ص ١-٧٨.

(٣٧) قانون أصول المحاكمات المدنيَّة، ملحق خاص للعدد ٤٠، **الجريدة الرسميَّة**، ٦ تشرين الأول ١٩٨٣، ص ٣-١٢٨.

(٣٨) معركة جديدة حول حق الحضانة، موقع **الأخبار**، ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٤٢.

(٣٩) فاطمة الموسوي وسارة البنا، الفاعلون في المجتمع المدني العربي ومحاولة التأثير على السياسات العامة، تعديل سِنِّ الحضانة لدى الطوائف في لبنان، موقع **معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدوليَّة**، ١٣ حزيران ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٤٠) رانيا حمزة، إخلاء سبيل فاطمة حمزة: الحملة مستمرة حتى رفع سن الحضانة، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ٧ تشرين الثاني ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٩.

(٤١) فاطمة الموسوي وسارة البنا، الفاعلون في المجتمع المدني العربي ومحاولة التأثير على السياسات العامة، تعديل سِنِّ الحضانة لدى الطوائف في لبنان، موقع **معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدوليَّة**، ١٣ حزيران ٢٠٢٠، مصدر سابق.

(٤٢) سجى مرتضى، أمومة مع وقف التنفيذ، المحكمة الجعفريَّة تحرم مطلقات لبنانيات من أطفالهن خيارات أحلاها مر: الحرمان من الطفل، السجن أو اللجوء، موقع **أريج**، ٢٨ آذار ٢٠١٩، مصدر سابق.

(٤٣) جلسة نقاش عقدَتها أمم للأبحاث والتوثيق بعنوان «النساء الشيعيّات والمحاكم الجعفريَّة»، ١٣ شباط ٢٠٢٣، لأهداف هذه الدراسة، شاركت فيها مجموعة من المُتقاضيات أمام المحاكم الجعفريَّة، ومن القطاعات الإعلاميَّة، القانونيَّة والحقوقيَّة، ومن محكمة الأحداث.

(٤٤) إيمان العبد، عذابات النساء و«دفتر شروط» المحاكم الجعفريَّة: الإصلاح قنبلة صوتيَّة، موقع **المدن**، ١ آذار ٢٠٢٠، مصدر سابق.

(٤٥) وليد حسين، المحاكم الجعفريَّة الجائرة.. السماح لسفير بخطف أطفال من حضن أمهم، موقع **المدن**، ١٢ كانون الأول ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٥.

(٤٦) منى حجازي، «القانون الجعفري» وحضانة الأطفال.. هل تنتهي المأساة قريبا؟ موقع **نون بوست**، ٩ شباط ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٣٦.

(٤٧) تعديل سن الحضانة... النساء يرفعن الصوت من أجل الإصلاح، موقع **مهارات نيوز**، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٠ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٠.

(٤٨) فاطمة الموسوي وسارة البنا، الفاعلون في المجتمع المدني العربي ومحاولة التأثير على السياسات العامة، تعديل سِنِّ الحضانة لدى الطوائف في لبنان، موقع **معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدوليَّة**، ١٣ حزيران ٢٠٢٠، مصدر سابق.

(٤٩) سجى مرتضى، أمومة مع وقف التنفيذ، المحكمة الجعفريَّة تحرم مطلقات لبنانيات من أطفالهن خيارات أحلاها مر: الحرمان من الطفل، السجن أو اللجوء، موقع **أريج**، ٢٨ آذار ٢٠١٩، مصدر سابق.

(٥٠) عند السيستاني حضانة الولد لأبويه بالسويَّة لمدة سنتين فلا يفصله عن أمه خلال هذه المدة، والأحوط الأولى أن لا يفصله عنها حتى يبلغ سبع سنين وإن كان ذكرًا. انظر/ي: منير الخباز، استـفـتاء، موقع **العلامة منير الخباز**، ٣ شباط ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:١٦.

(٥١) إليك تفاصيل الحضانة في القانون العراقي و٤ من شروط الحاضن في العراق، موقع **أبحاث قانونيَّة**، ١٧ حزيران ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٠ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٠٦.

(٥٢) رامي الصالحي، تعديل وشيك لقانون حضانة الأطفال يشعل غضبًا نسويًّا عارمًا في العراق، موقع **الجزيرة**، ٩ تموز ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٥٠.

(٥٣) بعد وصولها إلى ٥٠٪.. هل تعديل المادة ٥٧ سيقلص حالات الطلاق في العراق؟، موقع **بغداد اليوم**، ١٩ تموز ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢١ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٨.

(٥٤) سناء الخوري، حضانة الأطفال في لبنان: محنة أمهات باسم الشرع بغياب قانون مدني، موقع **بي بي سي نيوز عربي**، ١ آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٤٣.

(٥٥) الشيخ عبدو قطايا، **الأحوال الشخصيَّة بين الشرائع وقوانين الطوائف في لبنان (التشريع ـ الزواج ـ الطلاق)**، ص ٢٣٠.

(٥٦) لا حماية ولا مساواة، حقوق المرأة في قوانين الأحوال الشخصيَّة اللبنانيَّة، موقع **هيومان رايتس ووتش**، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٥، مصدر سابق.

(٥٧) تساؤلات زلفا حول قوانين الأحوال الشخصيَّة، كفى، الفصل الثاني الحضانة، ما الفرق بين الحضانة والولاية؟، موقع **منظمة كفى عنف واستغلال**، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٣٢.

(٥٨) لا حماية ولا مساواة، حقوق المرأة في قوانين الأحوال الشخصيَّة اللبنانيَّة، موقع **هيومان رايتس ووتش**، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٥، مصدر سابق.

(٥٩) إصدار الجوازات والسفر: تعديل المساواة بين الأم والأب إيجابي.. ولكن، موقع **التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني**، ١٨ كانون الأول ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٥٨.

(٦٠) تساؤلات زلفا، كفى، هل يُسمح للفتاة الراشدة الزواج من دون موافقة الوليّ؟، موقع **منظمة كفى عنف واستغلال**، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:١٨.

(٦١) تساؤلات زلفا حول قوانين الأحوال الشخصيَّة، الأحوال الشخصيَّة لدى الطوائف الإسلاميَّة، موقع **منظمة كفى عنف واستغلال**، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(٦٢) لا حماية ولا مساواة، حقوق المرأة في قوانين الأحوال الشخصيَّة اللبنانيَّة، موقع **هيومان رايتس ووتش**، ١٩ كانون الثاني ٢٠١٥، مصدر سابق.

(٦٣) المصدر سابق

(٦٤) الشيخ عبدو قطايا، **الأحوال الشخصيَّة بين الشرائع وقوانين الطوائف في لبنان (التشريع ـ الزواج ـ الطلاق)**، ص ٣٣٠.

(٦٥) القانون المدني عدو القوانين الطائفيَّة... حقوق المرأة والطفل والإنسان بين الزواج الديني والمدني، موقع **منصة لبنان الرقمي**، ١١ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١١.

(٦٦) فريال الأسمر، المحاكم الشرعيَّة والروحيَّة تضج بحالات الطلاق والأسباب عديدة (٢/١)، موقع **محكمة**، ١٨ كانون الأول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:١٨.

(٦٧) **موسوعة الفقه الاسلامي طبقًا لمذهب أهل البيت عليهم السلام**، مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي، قم، ط١، ٢٠٠٨، ج٩، ص ٩.

(٦٨) **لبنان عدالة النوع الاجتماعي والقانون**، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، لبنان، ٢٠١٨، ص ١٨.

(٦٩) لماذا للذكر مثل حظ الأنثيَين؟، موقع **مركز الأبحاث العقائديَّة**، تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٣٩.

(٧٠) علي السيستاني، **المسائل المنتخبة، إرث الزوج والزوجة مسألة ١٣٣٣**، مكتب آية الله السيستاني، قم، ط٣، ١٩٩٣، ص ٥٢٢.

(٧١) سعدى علوه، بنت العشيرة في الحيز الخاص أو «الحريَّة المسؤولة»، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ٢٣ آب ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٥٢.

(٧٢) محمد بن جماعة، المساواة في الميراث ضرورة بمنطق القرآن والدولة المدنيَّة المعاصرة، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ١٠ آذار ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٦ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٣٥.

(٧٣) سامر غمرون ومارك غزالة، حرك رفع سنِّ الحضانة لدى الطائفة الشِّيعيَّة (١) تنوع أو انقسامات؟، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ٣٠ حزيران ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٦ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١١:١٥.

(٧٤) جلسة نقاش عقدَتها أمم للأبحاث والتوثيق بعنوان «النساء الشيعيّات والمحاكم الجعفريَّة»، ١٣ شباط ٢٠٢٣، لأهداف هذه الدراسة، شاركت فيها مجموعة من المُتقاضيات أمام المحاكم الجعفريَّة، ومن القطاعات الإعلاميَّة، القانونيَّة والحقوقيَّة، ومن محكمة الأحداث.

(٧٥) سامر غمرون ومارك غزالة، حرك رفع سنِّ الحضانة لدى الطائفة الشِّيعيَّة (١) تنوع أو انقسامات؟، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ٣٠ حزيران ٢٠٢١، مصدر سابق.

(٧٦) علي عطوي، فاديا حمزة: لهذه الأسباب أطلقت «ثورة امرأة شيعيَّة»، موقع **نسوة كافيه**، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٥٢.

(٧٧) ثورة امرأة شيعيَّة ضد المحكمة الجعفريَّة في لبنان، موقع **العرب**، ٢٨ آذار ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٥٥.

(٧٨) جلسة نقاش عقدَتها أمم للأبحاث والتوثيق بعنوان «النساء الشيعيّات والمحاكم الجعفريَّة»، ١٣ شباط ٢٠٢٣، لأهداف هذه الدراسة، شاركت فيها مجموعة من المُتقاضيات أمام المحاكم الجعفريَّة، ومن القطاعات الإعلاميَّة، القانونيَّة والحقوقيَّة، ومن محكمة الأحداث.

(٧٩)	ندى أيوب، ريتا شقير لن تُسجَن... واتفاق موقت، موقع **النهار**، ٨ تشرين الثاني ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٤٦.

(٨٠)	محمد غندور، الأمومة تنتصر على ذكوريَّة المحاكم الجعفريَّة، موقع **المدن**، ٨ تشرين الثاني ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٠ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(٨١)	سامر غمرون ومارك غزالة، حرك رفع سنِّ الحضانة لدى الطائفة الشِّيعيَّة (١) تنوع أو انقسامات؟، موقع **المفكرة القانونيَّة**، ٣٠ حزيران ٢٠٢١، مصدر سابق.

(٨٢)	يارا دبس، انتفاضة لبنان النسويّة، المرأة تطرح مطالبها المستقلة، موقع **مجلة بدايات**، العدد ٢٦، ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٢٣.

(٨٣)	جلسة نقاش عقدَتها أمم للأبحاث والتوثيق بعنوان «النساء الشيعيّات والمحاكم الجعفريَّة»، ١٣ شباط ٢٠٢٣، لأهداف هذه الدراسة، شاركت فيها مجموعة من المُتقاضيات أمام المحاكم الجعفريَّة، ومن القطاعات الإعلاميَّة، القانونيَّة والحقوقيَّة، ومن محكمة الأحداث.

(٨٤)	«كرم ابن نادين وروحه معلقة بها».. المحكمة الجعفريَّة تقتل نادين جوني مجددًا!، موقع **شريكة ولكن**، ٦ نيسان ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٢١ آب ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ١٥:٤٥.

(٨٥)	انظر/ي، موقع **منظمة كفى عنف واستغلال**.

خاتمة

خِـتامًا، لا يمكـنُ إنـكارُ التغـيُّر لـدى عـددٍ كبيـر من النسـاء الشـيعة على أكثـر مـن مسـتوى بالمُـقارنة بالعقـود السـابقة. فقـد بِـتنَ أفضـل تعليمًا ويَرتَـدْنَ الجامعـات ولديهـن وظائـف؛ ولكنهـن، فـي الوقـت نفسـه، يَعشـن عـودةً إلـى الديـن تَتمظهـرُ فـي لباسـهن وسـلوكهن. ويبـدو الأمـر كطريقـةٍ لرفـض الحداثـة علـى النمـط الغربـي. كمـا أنهن يَخضعـن لنفس الأدوار الجِندريَّـة النمطيَّـة، فمـا زِلـن يَرزحـن تحـت وطـأة النظـام الأبـوي اللبنانـي القائـم علـى التقليـل مـن شـأن المـرأة والتسـليم بتَبعِيتهـا، وعـدم توظيـف قدراتهـا وكفاءاتهـا فـي موقـع القـرار؛ وهـذا حـالُ عمـوم النسـاء فـي البـلاد.

انـتمَتِ النسـاءُ الشـيعيات إلـى الأحـزاب، فخُضـنَ تجـارب مـع تلـك اليسـاريَّة أو القوميَّـة فـي المنتصـف الثانـي مـن القـرن العشـرين، تلـك الأحـزاب التـي تُجِيـزُ فصـلَ الديـن عـن الدولـة؛ لكـنَّ ذلـك لـم يؤمِّـن لهـنَّ مُنطَلَقًـا لإحـداث التحـولات المَطلوبـة علـى مسـتوى فـرض رؤيتهـنَّ السياسـيَّة ومطالبهـن بالمُسـاواة الكاملـة. انـتقلَتْ شـيعياتٌ إلـى خـوض التجربـة مـع الحـركات الإسـلاميَّة المُتمثِّلـة بـ«حركـة أمـل» و«حـزب اللـه»، ووصلـنَ إلـى النتائـج نفسـها، وخصوصًـا أنَّ التيـارات الإسـلاميَّة تُعيـد إنـتاجَ الموروثـات التقليديَّـة ولا تَـتـبنَّى خطابًـا جديـدًا ولا تُجـري

أيَّ مُراجعـاتٍ لإطارهـا الأيديولوجـي. أثبتـتِ الأحـزابُ الشّـيعيَّة فـي لبنـان أنهـا أُطـر بطريركيَّـة ـ ذكوريَّـة يُمـارَس فيهـا التميـيز والعنـف ضـد النسـاء، والغالبيَّـة العظمـى منهـا لا تأخـذُ قضاياهـن علـى محمـل الجـد. كمـا أنَّ الهيـاكلَ والأنظمـةَ الداخليَّـة لهـا لا تتضمـنُ تدابيـرَ تُمكِّـن النسـاء مـن بلـوغِ مواقـع القيـادة وصنـع القـرار. إنَّ قـراءةَ التجـارب الحزبيَّـة تُدلِّـل جَلِـيًّا علـى إقصـاء النسـاء واقـتصار مهماتهـن فيهـا علـى الأدوار النمَطيَّـة. ولـم تـنجح مُتَبِّيـات «النسـويَّة الإسـلاميَّة» فـي الحـدِّ مـن ذكوريَّـة المشـهد والخطـاب.

ناقشـنا فـي هـذا البحـث واقـعَ المـرأة الشِّـيعيَّة عبـر التاريـخ وصـولًا إلـى زمانــنا الحاضـر فـي مختلـف الميادين، الدينيَّـة، السياسـيَّة، الاجتماعيَّـة والاقـتصاديَّة. تـناولَ الفصـلُ الأول حقبـةً واسـعة شـملتْ مـا قبـل الانـتداب الفرنسـي أواخـر الحِقـبة العثمانيَّـة، والأدوار المجتمعيَّـة، مـع إيـراد أسـماء نسـاء تركـنَ آثـارًا مهمة فـي نطاقات مخـتلفة. عـرضَ الثاني أحـوالَ الشـيعيات إلـى بدايـة الحـرب الأهليَّـة، فـي ظـلِّ ظـروفٍ سياسـيَّة وثقافيَّـة متغيـرة تخلَّـلـتها نشـاطات للنسـاء فـي الحقـول التعليميَّـة والأدبـيَّة، الدينيَّـة والاجتماعيَّـة، النسـائيَّة والنسـويَّة ، وحتـى السياسـيَّة، مـع التطـرق لموضـوع اللـباس. عالـجَ الفصـلُ الثالـث معيشـةَ المـرأة الشِّـيعيَّة مِـن الحـرب الأهليَّـة التـي انطلقـتْ عـام ١٩٧٥ إلـى اليـوم، مـع دخـول «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه» علـى المشـهد، والمشـاركة النسـائيَّة فـي الانـتخابات النيابيَّـة والبلديَّـة والاخـتياريَّة، والحضـور فـي الوظائـف العامـة والـوزارات، إضافـةً إلـى دور الشـيعيات الكبيـر فـي انـتفاضة ١٧ تشـرين ٢٠١٩. أمّـا الفصـل الرابـعُ والأخيـر فقـد خَصَّصنـاه للإجحـاف المُتـمثِّـل فـي مختلـف مظاهـر قوانيـن الأحـوال الشـخصيَّة.

تطلَّـب هـذا البحـثُ جهـدًا كبيـرًا لشـموليته، كمـا واجهتـنا صعوبـاتٌ فيمـا يتعلـقُ بالبيانـات الخاصـة بالواقـع التاريخـي للمـرأة الشِّـيعيَّة قبـل

فترة الانتداب، لكَونِ التركيز البحثي كان يَنصبُّ حيال تلك الفترة على الرجال لاختصاص النساء بالشؤون المنزليَّة والزراعيَّة والرعائيَّة، وبذلك لم يتم التطرقُ لهنَّ إلا نادرًا.

أخيرًا، فإننا حرِصنا على الموضوعيَّة في سَرد الوقائع ونَقل المعلومات. مُتمنِّين أن يؤديَ هذا البحثُ الهدف من ورائه، وأن يُشكِّل خطوةً جديرةً بأن يُكمل بعدها الباحثون والباحثات، موصِين إياهم بتَنويع أعمالهن حول النساء الشيعيات وعدم تَنميط أدوارهن.

مصادر البحث ومراجعه

- إبراهيم، أميلي، **الحركة النسائيَّة اللبنانيَّة**، دار الثقافة، بيروت.

- أحمد، علي حيدر، **المسلمون الشيعة في كسروان وجبيل**، دار - الهادي، بيروت، ٢٠٠٦.

- الأغا، يوسف، **حزب الله، التاريخ الأيديولوجي والسياسي ١٩٧٨-٢٠٠٨**، دراسات عراقيَّة، ط١، ٢٠٠٨.

- آل قاسم، عدنان فرحان، **تاريخ الحوزات العلميَّة والمدارس الدينيَّة عند الشيعة الإماميَّة**، دار السلام، بيروت، ٢٠١٦.

- الأمين، رامي، **يا علي... لم نعد أهل الجنوب**، دفاتر «هيا بنا»، العدد ٨، شباط ٢٠٠٨.

- أوليفانت، لورانس، **أرض جلعاد ورحلات في لبنان وسوريا والأردن وفلسطين ١٨٨٠**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤.

- التونجي، محمد، **معجم النساء**، دار العلم للملايين، ط١، ٢٠٠١.

- جابر، منذر، **يوسف بيك الزين من جبل عامل إلى الجنوب اللبناني**، مكتبة أنطوان، ط١، ٢٠٢٢.

- جرادي، يوسف عبد الله، **بلدة معركة اسم على مسمى**، دار عالم الفكر، ٢٠٠٠.

- الحـاج، الشـيخ محمـد علـي، **تزويـج القاصـرات وجهـة نظـر دينيَّـة**، الـدار العامليَّـة، بيـروت.

- خـازم، علـي، **صرخـة الحـق: موجـز تاريـخ قـراءة العـزاء فـي لبنـان مـن القـرن الثانـي عشـر إلـى القـرن الرابـع عشـر الهجـري**، دار الغربـة، ط١، ٢٠٢١.

- الخطيـب، حنيفـة، **تاريـخ تطـوّر الحركـة النسـائيَّة فـي لبنـان وارتباطهـا بالعالـم العربـي ١٨٠٠-١٩٧٥**، دار الحداثـة، بيـروت، ١٩٨٤.

- **دليـل الباحثـات العربيـات فـي العلـوم الإنسـانيَّة والاجتماعيَّـة**، المركـز الثقافـي العربـي، بيـروت، ط١، ١٩٩٩.

- زعيتـر، منـار وأبـو عقـل، شـنتال، **حقـوق النسـاء فـي قوانيـن الأحـوال الشـخصيَّة الدينيَّـة فـي لبنـان، الإصلاحـات الممكنـة**، مؤسسـة أديـان، ٢٠٢٢.

- سـويدان، أحمـد، **كسـروان وبـلاد جبيـل بيـن القرنيـن الرابـع عشـر والثامـن عشـر مـن عصـر المماليـك إلـى عصـر المتصرفيَّـة**، المؤسسـة الخيريَّـة الإسـلاميَّة لأبنـاء جبيـل وكسـروان، بيـروت، ط١، ١٩٨٨.

- السيسـتاني، علـي، **المسـائل المنتخبـة، إرث الـزوج والزوجـة مسـألة ١٣٣٣**، مكتـب آيـة اللـه السيسـتاني، قـم، ط٣، ١٩٩٣.

- السيسـتاني، علـي، **منهـاج الصالحيـن**، دار المـؤرخ العربـي، بيـروت، ط١٩، ٢٠١٣.

- شـرارة بيضـون، عـزة، **بعُيـون النسـاء: شـؤون اللبنانيـات وقضاياهـن**، مؤسسـة دار الجديـد، بيـروت، ط١، ٢٠٢١.

- شـرف الديـن، خليـل، **تاريـخ الزراريَّـة والبـلاد العامليَّـة، ماضيًـا وحاضـرًا وتطلعـات**، دار ومكتبـة الهـلال، بيـروت، ط١، ١٩٩٥.

- الصدر، حسن، **تكملة أمل الآمل**، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦.

- صيبع، سيف الدين، **جبل عامل في العهد العثمانِّي ـ دراسة فكريَّة تاريخيَّة**، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٧.

- ضاهر، مسعود، **تاريخ لبنان الاجتماعي**، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٧٤.

- طليس، أكرم، **عصر الإمام موسى الصدر والمسألة الشِّيعيَّة في لبنان**، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠١٦.

- طه، غسان، **يوم الفداء مقاربة اجتماعيَّة ـ تاريخيَّة لإحياء شعيرة عاشوراء في لبنان بين ١٨٦٠-١٩٧٦**، دار المعارف الحكميَّة، ٢٠١٥.

- العاملي، الحر، **أمل الآمل**، مكتبة الأندلس، بغداد، ط١، ١٣٨٥ هـ.

- علوه، سعدى وصليبي، غسان، **احتياجات تنظيميَّة لتعزيز مشاركة النساء في الأحزاب والنقابات في لبنان**، دراسة من تنفيذ التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني، بيروت، ٢٠١٤.

- العمرات، رجا، **النظام التعليمي في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري**، رسالة ماجستير في جامعة اليرموك، كليَّة الشريعة والدراسات الإسلاميَّة، التربية في الإسلام، ١٩٩٩.

- فحص، عبد الله، **مسند القضاء الجعفري**، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

- فواز، زينب، **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، المطبعة الكبرى الأميريَّة، مصر، ط١، ١٣١٢ هـ.

- قطايا، الشيخ عبدو، **الأحوال الشخصيَّة بين الشرائع وقوانين الطوائف في لبنان (التشريع ـ الزواج ـ الطلاق)**، منشورات زين الحقوقيَّة، بيروت، ط١، ٢٠٢٠.

- كزما، محمد، **الضاحية الجنوبيَّة أيام زمان**، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، ط١، ١٩٨٤.

- كلـوت، علـي رشـيد، **تاريـخ مدينـة النبطيَّـة الاجتماعـي والثقافـي والدينـي**، دار الـولاء، ٢٠٢١.

- **لبنـان عدالـة النـوع الاجتماعـي والقانـون**، برنامـج الأمـم المتحـدة الإنمائـي، لبنـان، ٢٠١٨.

- مجموعـة مـن المؤلفيـن، **الدولـة والتعليـم فـي لبنـان**، الهيئـة اللبنانيَّـة للعلـوم التربويَّـة، بيـروت، ط١، ١٩٩٩.

- مرسـي، نجـاة فخـري، **المـرأة فـي ذاكـرة الزمـن ـ** الجـزء الثانـي، مدوّنـة المـرأة فـي ذاكـرة الزمـن، تمـوز ٢٠٠٨

- مكـي، محمـد كاظـم، **الحركـة الفكريَّـة والأدبيَّـة فـي جبـل عامـل**، دار الأندلـس، بيـروت، ط٢، ١٩٨٢.

- **مؤسسـات الإمـام الصـدر**، كُتيـب صـادر عـن مؤسسـات الإمـام الصـدر، ١٩٨٣.

- **موسـوعة الفقـه الاسـلامي طبقًـا لمذهـب أهـل البيـت عليهـم السـلام**، مؤسسـة دار معـارف الفقـه الإسـلامي، قـم، ط١، ٢٠٠٨.

- ميرفـان، صابرينـا، **حركـة الإصـلاح الشـيعي علمـاء جبـل عامـل وأدبـاؤه مـن نهايـة الدولـة العثمانيَّـة إلـى بدايـة الاسـتقلال**، دار النهـار للنشـر، بيـروت، ط١، ٢٠٠٣.

- نصراللـه، حسـن عبـاس، **الحـركات الحزبيَّـة فـي بعلبـك**، مؤسسـة الوفـاء، بيـروت، ١٩٩٤.

- نصراللـه، حسـن عبـاس، **الحيـاة الاجتماعيَّـة فـي بعلبـك ـ تـراث مدينـة وثقافـة شـعب**، دار القـارئ، بيـروت، ٢٠٠٩.

- نويهـض، ناديـا، **نسـاء مـن بـلادي**، المؤسسـة العربيَّـة للدراسـات والنشـر، بيـروت، ١٩٨٦.

الدَّورِيَّات

- أوراق ثقافيَّة
- بقيَّة الله
- السفير
- الضاحية
- العرفان
- العهد
- المعهد
- النهار

مواقع إلكترونيَّة

- أبحاث قانونيَّة
- أثر للحفظ والتوثيق
- الأخبار
- ارفع صوتك
- أريج
- أساس ميديا
- الإعلامي
- أل بي سي غروب
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
- بغداد اليوم
- بوابة تمكين النساء اقتصاديًّا

- بي بي سي عربي
- بيّنات
- تاريخ النساء في لبنان
- التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني
- ثانويَّة البتول
- جامع الكتب الإسلاميَّة
- الجامعة اللبنانيَّة الأميركيَّة
- جامعة المصطفى العالميَّة ـ فرع لبنان
- جائزة كتارا للرواية العربيَّة
- الجبهة الثوريَّة في الشرق الأوسط
- جدليَّة
- الجرس
- الجريدة الرسميَّة
- الجزيرة
- جمعيَّة نساء جبل عامل
- الجمهوريَّة
- الجمهوريَّة اللبنانيَّة ـ رئاسة مجلس الوزراء
- الجنوب
- جنوبيَّة
- الحرة
- الحزب السوري القومي الإجتماعي
- الحزب الشيوعي اللبناني

- خطيرة
- درج ميديا
- الدفاع الوطني اللبناني
- الرافد
- رأي اليوم
- الرأي ميديا
- رصيف 22
- الزكيَّة
- سكاي نيوز عربيَّة
- شبكة أخبار النبطيَّة
- شبكة العراق الثقافيَّة
- شبكة المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة
- شبكة رووداو
- الشرق الأوسط
- شريكة ولكن
- الشهريَّة
- صحيفة الأنباء الكويتيَّة
- صحيفة البيان
- صحيفة الجزيرة السعوديَّة
- صحيفة العرب
- الصندوق التعاوني للمختارين في لبنان ـ وزارة الداخليَّة والبلديّات
- العربي الجديد

- العربيَّة
- العلامة منير الخباز
- العهد
- العين الإخباريَّة
- فرانس 24
- فهم الدين
- القدس العربي
- القوات اللبنانيَّة
- الكلمة أونلاين
- لبنان 24
- لبنان نيوز
- لبنانون ديبايت
- ليبان داتا
- مجلة إلّا
- مجلة بدايات
- مجلة لها
- محكمة
- محمد بركات
- المدن
- مركز الأبحاث العقائديَّة
- المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات
- مركز المجتمع المدني

- مركز مالكوم ـ كير كارنيغي للشرق الأوسط
- المشارق
- مشرقيات
- معاهد سيدة نساء العالمين
- معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدوليَّة
- معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى
- المفكرة القانونيَّة
- المقاومة الإسلاميَّة ـ لبنان
- مُمَهدات
- مناطق
- منتدى الحوار لتجديد الفكر العربي
- منصة لبنان الرقمي
- منظمة كفى عنف واستغلال
- مهارات نيوز
- الموسوعة العربيَّة
- الموقع الرسمي لحركة أمل
- المونيتور
- نسوة كافيه
- النشرة
- نون بوست
- هيومان رايتس ووتش
- وزارة الداخليَّة والبلديّات

- الوسط الإخباريَّة
- وكالة أسنا للأخبار
- الوكالة الوطنيَّة للإعلام
- وكالة عمون الإخباريَّة

أرشيف أمم للتوثيق والأبحاث

مصادر الصُّوَر ومراجعها

Une Montagne et des hommes, la vie rurale du Mont-Liban, Acra-Raad, Patricia,1997

- نساء من بلادي، ناديا نويهض، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦

- ديوان شاعرة الجنوب، بسيمة فخر الدين فخري، دار الانتشار العربي، بيروت ، ٢٠٠٦

- صرخة حق ، الشيخ علي الزاخم ، بيروت ، ١٩٨٠

- الجريدة الرسمية

- جريدة الأخبار

- جريدة العهد

- جريدة النهار

- دورية الفان رقم ٤

- مجلة العرفان

- ملحق بناء السلام في لبنان

- مدونة جبل عامل
- موقع deezer.com
- موقع LBCI
- موقع whoisshe.lau.edu.lb
- موقع womanhistoryinlebanon.org
- موقع womeninjournalism.org
- موقع التلفزيون العربي
- موقع الجزيرة
- موقع الجيش اللبناني
- موقع الحزب السوري القومي الاجتماعي
- موقع العربية
- موقع العهد
- موقع الفن
- موقع القدس العربي
- موقع الكلمة أونلاين
- موقع المدن
- موقع المنار
- موقع المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم
- موقع النشرة

- موقع النهار
- موقع إذاعة مونتيكارلو
- موقع أثر للحفظ والتوثيق
- موقع أمم بيبليو
- موقع تقريب
- موقع جدلية
- موقع جريدة الشرق الأوسط
- موقع جمعية التعليم الديني الإسلامي
- موقع جمعية تقدم المرأة
- موقع جمعية نساء جبل عامل
- موقع جنوبية
- موقع دار الجديد
- موقع سكاي نيوز عربية
- موقع صوت لبنان
- موقع فيسبوك
- موقع كتب لي
- موقع نداء الوطن